

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest



فضائح "الموساد": خيانة الأمانة بجهاز الإستخبارات

- المسار الفلسطيني: ورطة الإنسحاب.
- نتنياهو: هذان السلطة.
- إعادة ترتيب الشرق الأوسط من جديد.



FEB. 1998

السنة الرابعة - فبراير ١٩٩٨



مختارات إسرائيلية

Israel Digest

٥٧٨٦٣٠٠ / ٥٧٨٦١٠٠ / ٥٧٨٦٢٠٠

رئيس مجلس الإدارة

ورئيس التحرير

إبراهيم نافع

مدير المركز

د. عبد المنعم سعيد

رئيس التحرير

د. عبد العليم محمد

نائب مدير التحرير

عماد جاد

المدير الفني

السيد عزمي

الإخراج الفني

حامد العويضي

وحدة الترجمة

أحمد الحملي

د. جمال الرفاعي

عادل مصطفى

محب شريف

محمد إسماعيل

منير محمود

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة

جمهورية مصر العربية

ت ٥٧٨٦٣٠٠ / ٥٧٨٦١٠٠ / ٥٧٨٦٢٠٠

فاكس: ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية
السنة الرابعة - العدد الثامن والثلاثين - فبراير ١٩٩٨

مقدمة

ملف العدد: المسار الفلسطيني

- ١ - لم يفعل كل ما لديه..... عقيبا الدار
- ٢ - مصححتان لشعبين..... عقيبا الدار
- ٣ - الجيش جزء لا يتجزأ..... تسفى برال
- ٤ - ليست خرائط للسلام..... رفيف شيف
- ٥ - حساب الخرائط الباردة..... ديفيد مكوفسكى
- ٦ - أية دولة؟ عاميراه هيس
- ٧ - تحريك المستوطنات..... إليشع إمرات
- ٨ - ورطة الإنسحاب..... اليكس لوفوتسكى
- ٩ - الصيغة الكاملة لمذكرة التفاهم..... يديعوت أحرونوت
- ١٠ - خريطة المصالح الأمنية..... بن كسيت
- ١١ - مسمار آخر في النعش..... جدعون ليفى
- ١٢ - خطاب حسين..... رفيف شيف
- ١٣ - الهدوء المحسوب لحماس..... داسى روينشتاين
- ١٤ - إسرائيل: شئون داخلية
- ١ - مفسد الشوق..... جدعون ساميت
- ٢ - هديان السلطة..... حامى شاليف
- ٣ - خدعة «واسمها المصالحة القومية»..... أورى أفيرى
- ٤ - حننير في بيت المقدس..... نذاف شرعوى
- ٥ - الخدعة الأخيرة..... جدعون ساميت
- ٦ - لا مفر من الانتخابات..... هارتس
- ٧ - احتمال قصير بالانتقام..... إمرهام تيروش
- ٨ - حزب «عتيد» ينطلق..... رون لفين
- ٩ - مقياس السلام..... هارتس
- ١٠ - ما معنى فاشستى..... أوريت توحط
- ١١ - الطريق من أوفاكيم..... أفيرما حولان
- ٣ - الموساد وأزمة الثقة
- ١ - خيانة الأمانة بجهاز المخابرات..... زئيف شيف
- ٢ - يهودا جيل كمثل..... أورى أفيرى
- ٣ - فحص الخسائر في الموساد..... رفيف شيف
- ٤ - الدور الأمريكى:
- ١ - لا عيد ولا استقلال..... يونيل ماركوس
- ٢ - الأزمة الأساسية..... يونيل ماركوس
- ٣ - رجل أولبرايت في تل أبيب..... ديفيد مكوفسكى
- ٤ - الفلسطينيون يكتشفون أمريكا..... داسى روينشتاين
- ٥ - واشنطن: قبلة الصلاة..... تسفى برال
- ٥ - الشرق الأوسط: إعادة صياغة
- ١ - الشرق يعاد ترتيبه من جديد..... ديفيد إرمل - رؤفان مر حاف
- ٢ - قدر ضغط واسمها ١٧ ديسمبر..... موشيه حاك
- ٣ - إعادة النظر في إيران..... هارتس
- ٤ - العيون تنطلق إلى إيران..... داني روينشتاين
- ٥ - الكل يسافر إلى تركيا..... أمنون بارزىلاى
- ٦ - إسرائيل / كرواتيا
- ١ - العلاقات الإسرائيلية الكرواتية..... أمنون بارزىلاى
- ٧ - قراءات
- ١ - كتاب من أسفل إلى أعلى..... غار هرمان
- ٢ - إسرائيل بدون هوية إسرائيلية..... أمنون دانكنر

نتنياهو والبحث عن طريق ثالث

يحاول نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي - ومنذ صعوده إلى الحكم - بلورة خيار جديد لإسرائيل، ازاء عملية السلام، كبديل للاحتتمالات التي كانت قائمة قبل وصوله إلى الحكم، والتي كانت تنحصر في أحد هذين الخيارين، إما ضم الأراضي الفلسطينية المحتلة أو التخلي عنها مع الاحتفاظ ببعض النقاط الاستراتيجية ذات الأهمية من وجهة النظر الإسرائيلية.

ولأن نتنياهو يدرك طبيعة المخاطر التي ينطوي عليها كل من هذين الاحتمالين فقد استبعدهما، حيث يشير الخيار الأول قضية الديمقراطية في إسرائيل، والتي تفرض منح الفلسطينيين في الأراضي المحتلة في حالة الضم الجنسية الإسرائيلية وحقوق المواطنة في إسرائيل، وهو الأمر الذي يشير مسألة الدولة ثنائية القومية في إسرائيل والتي قامت فلسفتها منذ البداية على أنها دولة اليهود، ومن ثم يفتح هذا الاحتمال الطريق واسعا أمام «الشيطان الديموجرافي» الذي يتضمن تداعيات تلقائية طبيعية ليس بمقدور إسرائيل السيطرة عليها، ومن شأنها مفاقمة الوضع الديموجرافي واحتمال تشكل أغلبية عربية في دولة وجدت لتكون يهودية الطابع، أما الاحتمال الثاني فقد استبعده نتنياهو نظرا لخطورته على أمن إسرائيل من ناحية وتعارضه مع مبادئ وأسس الأيديولوجية التي يؤمن بها رئيس الوزراء الإسرائيلي.

وقد تأسس موقف نتنياهو منذ البداية على رؤية اتفاقات أوسلو كتمهيد للتخلي والانسحاب من الأراضي الفلسطينية وتهديد أمن إسرائيل واحتمال قيام دولة فلسطينية في هذه الأراضي مجاورة لإسرائيل وهي الامكانيات المضمنة في الخيار الثاني.

وبناءً على ذلك فإن رئيس الوزراء الإسرائيلي حاول جاهدا منذ بداية حكمه بلورة خيار ثالث بين هذين الخيارين، لا هو بالضم ولا هو بالانسحاب من الأراضي الفلسطينية، وإنما هو خيار الحكم الذاتي للفلسطينيين، في إطار السيادة الإسرائيلية وفي إطار المفهوم الإسرائيلي، وربما يفسر ذلك سياسة نتنياهو ازاء عملية السلام وتعنّته ازاء تنفيذ الاتفاقات والمراهنة على الوقت لغرض الأمر الواقع على الفلسطينيين واستثمار مناخ الخوف من السلام والعودة لليهودية وتجدد النزوع إلى الانعزال والانكفاء على الذات.

وأيا كان مصير حكومة نتنياهو أو مصير رئيس الوزراء ذاته فإن الأمور من الصعب أن تعود ببساطة إلى ما كانت عليه قبل نتنياهو حيث أوجدت سياسته قيودا على من سيخلفه قد يحتاج التخلص منها بعض الوقت.

المسار الفلسطيني



ملف العدد

هآرتس ٣١/١٢/١٩٩٧
عقيبا الدار

لم يفعل كل ما لديه

هامة جدا، لكنه لم يؤد بعد كل دوره. ان نتنياهو زعيم اليمين الأول الذي صافح ياسر عرفات زعيم الشعب الفلسطيني وبذلك اعترف بوجوده. ويبى هو الليكودي الأول الذي امر الجيش بإخلاء أرض بالضفة، وليس مجرد أرض بل مدينة الآباء. وبقرارها في المرحلة الأولى (٢٪) أقرت حكومة اليمين سابقة مفادها أن هناك أراض في الضفة غير مأهولة بالفلسطينيين (منطقة C) ليست بالضرورة جزءاً من أرض إسرائيل.

ونتنياهو عادل تماماً. فهو أول رئيس حكومة يضع خرائط الضفة الغربية على مائدة مجلس وزرائه المصغر وتجراً على مناقشة تحريك المستوطنات. نتنياهو جمد البناء في جبل أبوغنيم وفي رأس العامود ووضع مبدأ أن السلام الاجتماعي يفوق حق الامتلاك اليهودي في القدس.

إن رئيس الحكومة القادم سيبدأ المساومة مع الفلسطينيين من الوضع الذي سينتهي اليه نتنياهو. وكلما أوغل نتنياهو كلما كانت مهمة خلفه أسهل. من هنا فالعمل وميرتس لهما مصلحة ناصعة في استمراره أمام اختبار الانسحاب الثاني. فليس لدهما ما يخسراه في هذه المساومة! إذا كان رئيس الحكومة ينوى الوفاء بما وعد به أولبرايت بشأن «انسحاب على مرحلتين» - التزام بالنسبة للمعارضة اليسارية وتفتيت المعارضة اليمينية.

وإذا اعتزم نتنياهو ما أوضح عنه ليولي ادلشتاين بالدعوة لانقاده من المرحلة الثانية. فانه على المعارضة أن تصوت بصوتين مقابل كل عضو من أعضاء «القوة ١٧» ولو كان موضوع السلام، كموضوع الميزانية، وإذا انكشفت مراوغته، فيمكن أن نحصل من نتنياهو على كل شيء، ما عدا بقائه.

لو إننى قلت أن بنيامين نتنياهو يراوغ في موضوع انسحاب المرحلة الثانية، لا تتهمونى بالكراهية غير المبررة لرئيس الحكومة. ولكن لحسن الحظ، إنه يكشف بنفسه هذه المرة عن مراوغته. فبالأمس أوردت «هآرتس» أنه في مقابلة مسائية مع قادة «إسرائيل بعاليا» فجر رئيس الحكومة قضية، «أن المجتمع يريد انتخابات مبكرة، وأن لديكم مبررات كافية لاسقاطي. حسناً، إذا اردتم اسقاطي، افعلوا ذلك بسبب المرحلة الثانية من الانسحاب وليس بسبب الميزانية».

ولولا الاعتراف الصريح لكان الصراع حول الميزانية أفضل دراما يمكن أن تحدث لتجسيد الازمة السياسية لنتنياهو. كان يمكن الافتراض انه بعد التراجع عن الميزانية، لن يكون أمامه أى حجة أخرى لتأجيل الانسحاب من الضفة. لكن ليس هكذا يتحدث رئيس حكومة يقصد وينوى ما قاله للأمريكيين في باريس ليحصل من جديد على مدة أطول للانسحاب. وقبل اسبوعين فقط ذكر لمادلين أولبرايت بعض الازمات التي يعيشها مع الشركاء الائتلاقيين. حتى بيل كلينتون قال لصديق يهودي، إن من يتمتع بما يتمتع به (رئيس بدون أغلبية في الكونغرس) سيفهم دواخل نتنياهو. وقرر أن ينتظر حتى يتغلب بيبى على أزمة الميزانية، حتى يجدد تأشيرته بدخول البيت الأبيض.

ومساءً أول أمس لم يكن ينقص الحكومة كثيراً لتطرح الميزانية. كان الموقف خطيراً للغاية، حيث طلب رئيس مجموعة الليكود مانير شتريت، من المعارضة مساعدة رئيس الحكومة في رد هجوم أعضاء المعارضة على ميزانية الدولة.

لقد رتب نتنياهو أوراقه مع شركائه بدون أيهود باراك. فنتنياهو يفضل أن يحل الكنيست بنفسه. انه على استعداد لعمل أى شيء ليقتنع أقرانه بتأجيل وتجاوز الانسحاب من الضفة. شيء جيد أن نتنياهو لم يسقط بسبب الميزانية الثانية. فمن الممنوع أن نسمح له بالسقوط بسبب الانسحاب الثاني. فعلى مدى عام ونصف فعل أشياء عديدة

مصلحتان لشعبين

والحكومة لها الحق في تقرير أن المصلحة القومية لا تسمح لها بتحريك ولو إصيص يهودي واحد من أرض إسرائيل الكاملة. وهذا ما وعد به نتنياهو قادة مؤيديه، مثل أروين مسكوفيتش (الذي هرب إلى ميامي قبل اضطرابات رأس العامود). ولكن مع مثل هذه المصلحة القومية يمكن القول بصوت مرتفع سلام على السلام، طالما أن شعار «سلام مع الجولان» قد فقد معناه، ولم يظهر بعد اتفاق يربط خريطة المصالح القومية لشارون ونتنياهو وبين المصلحة القومية الحقيقية، حتى نتوصل إلى اتفاق مع العرب بمقدمات أمنية وأقرة.

إن تعنت نتنياهو في رفض الانسحاب الأول في خمسة أشهر، ورفضه التوقيع على بيان التفاهم الأمني، وذلة لسان الينا ديان بشأن احتمال تقديم الانتخابات. كل هذا شجع على الإفصاح الذي لا يحمل بين طياته نية الوصول إلى تفاوض على أي خريطة. وفيما عدا الانسحاب الذي يتعامل به مع الموضوعات المطروحة، والحيرة الأمريكية التي جعلت الولايات المتحدة تلزم الرفض بعدما ذقت مرآوغاته، وليس هناك مكان للادعاءات ضد رئيس الحكومة. وهناك قول قديم باللغة البيديتية، إذا أعطوا - فعليك أن تأخذ. فمادلين أولبرايت منحت أسبوعين كمهلة، وهو أحدها. وفي نفس الوقت فإنه مع كل ذلك يحافظ على المصالح القومية وبخاصة، على مصلحته في أن يبقى.

أما الادعاءات فيجب أن توجه إلى هؤلاء الذين لديهم خريطة مصالح. كما يقولون - تختلف في الواقع عن تلك التي لدى نتنياهو وشارون، ورغم ذلك فإنهم يباركون سياسة وألويات هم أنفسهم لا يؤمنون بها. فكم مرة يمكن أن نسمع تأكيدات ديفيد ليفي بأنه لن يبقى في الحكومة ولو للحظة واحدة، إذا ما تم إيقاف أو تعطيل العملية السلمية. وإسحاق مورديخاي الذي أقسم اغلظ الإيمان على مسيرة السلام، أصابه الزكام فجأة قبل النقاش الحاسم حول الخرائط. لقد أن الأوان ليقرروا حقا لأية مصالح ينتمون.

قبل انتخابات عام ١٩٩٢ بوقت قليل، كنت قد خرجت مع وزير الاسكان آيريل شارون (آنذاك)، بصحبة مجموعة من الصحفيين إلى جولة في أراضي السامرة. ومن فوق قمة تل أشار شارون إلى عدة بقاع متفرقة بالوادي ذات لون أحمر تربطها ببعضها البعض خطوط شريطية من الأسفلت، وأوضح أن ما من شيء سترك للصدفة هنا، فقد جرى نشر وتفرق المستوطنات والطرق في المنطقة بهدف افتتال أي محاولة حكومية في المستقبل لرسم خرائط لهذه المناطق. بمعنى آخر، كشف شارون عن أن المستوطنات هنا تستهدف وصع عائق أمام «السلام مقابل الأرض».

واليوم، فإن خريطة المصالح القومية التي يعرضها وزير البنية التحتية، هي نفس الخريطة التي قدمها وزير الاسكان شارون، والمصلحة المستهدفة هي ذات المصلحة. فهو يزرع مستوطنات ويتق طرق قدر استطاعته، وكأنه يصرخ في وجه أولئك الذين يطالبون بإزالة كل ما يعوق التوصل إلى اتفاق مع الجيران. ونفس الشيء بالضبط يفعله رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو. ومثلما يفعل شارون، تصدر عن نتنياهو تلميحات بأنه لا مناص من دولة فلسطينية، وليس هناك إلا أن يتحقق ذلك بأفضل الشروط. فقد تحدث عن خطة ألون بشقيها السلبي والإيجابي، وأضاف إلى ذلك ضرورة تأمين ضم أراض إلى الكيان الفلسطيني. يكون الأساس فيه أمنا بحثا.

وبعد أن قدم جيش الدفاع خريطة المصالح الأمنية الخاصة به، والتي لا تلتفت إلى بذور الشقاق التي بذرها شارون في نابلس وجنين، فإن متواليبة الأراضي تحظى بمغزى جديد. والواقع أن رئيس الحكومة يفضل المتواليبة اليهودية للأراضي، بصفة عامة. فقد وعد نتنياهو المستوطنين بألا يتحرك أي كرافان من مكانه. فحاشا لله أن يتم إجلاء صهيوني واحد من أرض فلسطينية. وبذلك تبني بالفعل خريطة شارون الاستيطانية ورفض خريطة إسحاق مورديخاي الأمنية.

الجيش جزء لا يتجزأ

يكتفى بدور مسنشار الجهة السياسية المكلفة بإجراء المفاوضات. وفي حقيقة الأمر فإن هذه الصيغة التي نطرحها تعد صيغة مفرطة في التبسيط للقضية، ومن هناك فإن الصياغة الأكثر دقة يجب أن تكون على نحو: هل من الضروري إشراك الجيش الإسرائيلي في الجدل السياسي الإسرائيلي؟ وقد يبدو للوهلة الأولى أن دور الجيش قاصر على خدمة الحكومة الإسرائيلية، وتزويدها بالوسائل العسكرية الخاصة بأي حل سياسي.

وليس من الممكن بالطبع أن يقدم الجيش الإسرائيلي استقالته في حالة

ظهرت على السطح مرة أخرى قضية ما إذا كان من الضروري أن يجري الجيش الإسرائيلي المفاوضات، وذلك بعد أن هدأت بعض الشيء تلك الضجة التي أثبتت بشأن مسألة الاتفاق الأمني مع الفلسطينيين، وبعد أن ذكر المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي كل ما لديه، وبعد أن ردد العاملون في مكتب رئيس الوزراء كل ما لديهم من مزاعم، ولنا أن نتساءل هل كان من الضروري أن يبحث العميد «بناي» مع الممثلين الأمريكيين والفلسطينيين شكل التعاون الأمني مع السلطة الفلسطينية أم أنه كان من الواجب أن

ما إذا لم يتم التسليم بآرائه، أى أنه ليس مثل ديفيد ليفى أو يعقوف نثمان، ولا يستطيع الجيش الإسرائيلى أيضا أن يقول للحكومة «إن مشروعك السياسى فاشل وأنه سيجلب علينا كارثة عسكرية وأمنية». وفى المقابل فيمكن للجيش قول «إننا سنتعرض فى إطار مشروع الحكومة السياسى إلى خطر الحرب التى تعنى تخصيص المزيد من الميزانية للحصول على دبابات وطائرات أو للحصول على صواريخ فى الحال». وستقرر الحكومة فى مثل هذه الحالة ما إذا كان من الأفضل تسديد الثمن بالدم والمال أم أنه من الأفضل تغيير وجهتها السياسية وإعادة توجيه الجيش الإسرائيلى. ووفقا لهذه الوجهة فليس من الضروري أن يتولى الجيش الإسرائيلى مهمة التخطيط للرؤية الاستراتيجية الإسرائيلية، تلك المهمة التى من الضروري قيام الحكومة بها.

وقد خرج كل من شاهد الجولة التى قام بها الوزراء فى الأراضى استعداداً لاتخاذ القرار بشأن الخطة التى من الواجب اتباعها بانطباع مفاده أنه ليس من الممكن الهروب من سيطرة الجيش. وكان الانطباع السائد لدى الجميع هو أن التواجد فى الجولة كان هو الأساس، فلم يتفهم «ناثان شرانسكرى» أو «يهوشع متسا» تفاسير وزير الدفاع الإسرائيلى إسحاق مورداخى. ولقد كان من الممكن ملاحظة أنه لم يكن لدى الوزراء الذين وقفوا على ذلك الموقع المرتفع أى علم بالنقطة التى ينتهى إليها الخط الأخضر أو النقطة التى تبدأ معها الأراضى أو أين تقع الأراضى غير المأهولة، أو عدد القوات اللازم تواجدها للدفاع عن المستوطنات التى ستصبح خارج حدود الخريطة الأمنية. وسبب تنظيم جولة أخرى فى موعد لاحق، ولكنها ستكون تحت إرشاد وزير البنية التحتية أبريل شارون الذى سيعرض رؤيته بأسلوب أكثر تأثيراً، غير أنه سيعرض هذه الرؤية على نفس الوزراء الذين تحمل عيونهم كل علامات الدهشة.

إن مثل هذه الجولات الميدانية لا يمكنها أن ترسم ملامح رؤية إسرائيل الأمنية استعداداً للمرحلة الثانية من الانسحاب أو للتسوية النهائية، إن قدرة رئيس الوزراء السياسية على اتخاذ القرار

والحصول على الأغلبية هى التى ستحدد ما إذا كان الرأى يعتمد على تقديرات عسكرية صائبة أم على تقديرات خاطئة. إن حسم هذه القضية من الناحية السياسية سيتحول إلى حسم أمنى استراتيجى. إن من يتابع تلك المداولات الليلية التى تجرى فى الكنيست والتى يكتفى فيها الأعضاء شبه النيام برصد كيف يمكنهم الحصول على صوت آخر لأحد البنود الفرعية الفنية الخاصة بأمر ما يمكنه أن يتفهم كيف سيبدو الأمر عند الإقدام على حسم الأمور الأمنية. وليس من المستحيل أن يرتبط نجاح خطة شارون أو مورداخى بنجاح أعضاء الكنيست فى ضم إحدى الأدوية لقائمة العلاج التى يؤيدها وزير الخارجية «الاجتماعية»، وأعضاء حزب شاس.

وفى المقابل فسيبدو فى الخارج انطباع مفاده أنه تم اقرار رؤية استراتيجية فعلية، وأنه سيتم على ضوءها إقرار قواعد المفاوضات مع الفلسطينيين. وفى حقيقة الأمر فمن الممكن أن تسهم بعض القضايا الفرعية مثل تلك الخاصة بتقليل ميزانية مخصصات الأطفال أو تلك الخاصة بعدد رخص قيادات السيارات فى إقرار مساحة الدوغمات الأمنية التى ستفصل بين إسرائيل والأردن.

ولن يتغير هذا الوضع إلا إذا أدلى الجيش الإسرائيلى بدلوه فى هذا الجدل، وقد يبدو للوهلة الأولى أن اشتراك الجيش فى قلب الجدل السياسى يعد أمراً مرفوضاً على نحو قاطع، ولكن أفا ليس الجيش اسبيرا لهذا الجدل؟ ويجب أن نتساءل أيضا ألن يلهث البعض خلف الآراء العسكرية والأمنية عند الإقدام على التسوية السياسية الأخيرة؟ ألن يطلب من الجيش أن يعد الخرائط التى ستثبت مدى دقة كل طرف؟ وأليس الجيش هو الذى أعد الخرائط التى عرضها كل من شارون ومورداخى؟

لقد أصبح الجيش الإسرائيلى جزءاً لا يتجزأ من المسيرة السياسية، ومن الأفضل ألا يقتصر دوره على الاستماع إلى رأيه فى لجنة الخارجية والأمن.

ليست خرائط للسلام

هآرتس ٢٦ / ١٢ / ١٩٩٧
زئيف شيف

إن نزعة الاستحواز تعد من أهم سمات خريطة شارون، وفى المقابل فإن خريطة مورداخى تتسم بنزوعها إلى التسوية غير أنها لا يمكن أن توصف بالاعتدال. إن القضية لا تتمثل فيما إذا كان مورداخى يبتغى تحقيق السلام مع الفلسطينيين، وإنما يجب أن تتمثل فيما إذا كان يمكن لخريطة مورداخى أن تشكل الأساس الذى يمكن على ضوءه إحداث تحول فى مفاوضات التسوية النهائية. وفى الحقيقة فبالرغم من أن العديد من القضايا العويصة تعد محل خلاف بيننا وبين الفلسطينيين إلا أن النزاع فى جوهره نزاع على الأراضى والموارد. ويتمثل هدف أية تسوية فى التوصل إلى تقسيم يضمن السلم

إن الخريطين الخاصتين بالثسوية النهائية مع الفلسطينيين واللثين عرضتا محلى الشعب والمنسويتين لابريل شارون وزير البنية التحتية، ولوزير الدفاع إسحاق مورداخى ليست خرائط للسلام. وعند تقييم الخريطين فينبغى ألا يكون محك التقييم ممثلا فى أى منهما ينبج فى طرح التعريف الصحيح لمصالح إسرائيل القومية حيث إن المحك الرئيسى ينبغى أن يتمثل فى هل من الممكن أن يتم التوصل على ضوء الخريطين إلى سلام وتسوية مع الفلسطينيين. والاجابة هى بالنفى بالنسبة للحالتين. ومن هذه الناحية فليست هناك أية فروق جوهرية بين خريطة مورداخى وبين نظيرتها التى طرحها شارون، ولن يغير فى الأمر شيئا مدى رغبة كل منهم الصادقة فى تحقيق السلام.

والأمن، وفي خلق وضع يكون من صالح الطرفين الحفاظ فيه على أى اتفاق يتم التوصل إليه. ومن هذه الناحية فلا تنطوى الخريطتان على أية بشارة حقيقة.

ومن السذاجة بمكان أن يتصور المرء أن الفلسطينيين سيقبلون أى اقتراح يقضى بحصر الكيان الفلسطيني فى قطاع ضيق على ظهر الجبل، ذلك القطاع الذى سيكون محاطا من الشمال والجنوب والغرب، والذى سيكون فيه غور الأردن من جهته الشرقية تابعا لإسرائيل. وفيما يتعلق بالقطاع الذى سيسيطر عليه الفلسطينيون فستخترقه المستوطنات الإسرائيلية والطرق الخاضعة لسيطرة إسرائيل.

ولن ينصح أى مستشار جاد عرفات سواء كان هذا المستشار أمريكيا أو فلسطينيا بالتسليم بمثل هذا الاقتراح، فليس للفلسطينيين فى إطار هذا القطاع الضيق أية فرصة للاعتناء على سبيل المثال ولو على نحو ضئيل للغاية بقضية اللاجئين الذين ترفض إسرائيل استيعابهم فى أراضيها. ومن هنا فليس لهاتين الخريطتين أية فرصة سياسية.

ويجب أن نتعامل مع هاتين الخريطتين إذن من منظور أنهما تدخلان فى إطار الجدل السياسى الذى يشهده حزب الليكود، والمجتمع الإسرائيلى، إننا نحيا حاليا فى مرحلة المفاوضات التى نجريها مع أنفسنا. وستذكر هذه المواقف فى المستقبل بوصفها مواقف افتتاحية للوزيرين الرئيسيين فى حكومة نتنياهو. أما خريطة التسوية النهائية التى ستدرج ضمن الاتفاق فإنها ستتناول فى المقام الأول قضية تقسيم الأرض. إن كلا من موردخاي وشارون يسلم بأنه من الواجب تقسيم يهودا والسامرة - غير أنهما لا يصرحان بمواقفهما - ويوافقان على أنه سيتم نزع

حساب الخرائط الباردة

ذكر وزير الدفاع الإسرائيلى إسحاق موردخاي خلال تلك المداولة التى عقدت لبحث الخرائط العديدة المطروحة والمتعلقة بالتسوية النهائية مع الفلسطينيين «إن نقطة الانطلاق لدى تتمثل فى تحقيق السلام مع الفلسطينيين بعد إقرار التسوية النهائية». أما وزير البنية التحتية إيريل شارون فقد خالف موردخاي الرأى بقوله: «إن خريطته البديلة تقوم على فرضية عدم وجود سلام بين إسرائيل والفلسطينيين والعالم العربى، وأن إسرائيل فى مثل هذا الوضع فى حاجة شديدة إلى أقصى مساحة من الأرض لتحقيق الأهداف الأمنية.

وبالرغم من وجود العديد من الخرائط، ومن التصورات والرؤى إلا أن الغموض مازال يكتنف هذه المداولة، وكما يبدو فسيستمر هذا النزاع بين كافة هذه الخرائط والرؤى حتى الأسبوع القادم الذى يأمل الائتلاف الحاكم فى أن يصدق خلاله على ميزانية الدولة.

بعض المستوطنات اليهودية وأن بعضها الآخر سيكون خاضعا سواء فى وضعه الحالى أو فى أى وضع آخر لسلطة المنطقة الفلسطينية. وستختلف الخريطة القادمة أيضا من ناحية المكانة التى ستكون عليها المناطق الأمنية لفترة مستمرة.

أما الخريطة الثالثة التى طرحها الجيش الإسرائيلى فإنها ليست بالخريطة التى تتحدث عن التسوية النهائية. إن خريطة الجيش ترسم مصالح إسرائيل الأمنية استعدادا للتوصل إلى التسوية النهائية. ويجب ألا نتصور خطأ أن هذه الخريطة هى نفس الخريطة التى عرضها وزير الدفاع. وقد تكون هذه هى المرة الأولى التى يذكر فيها الجيش الإسرائيلى إن هناك فرقا بين المصالح الأمنية كما يحددها مسئولوا الجيش، وبين ما يطلق عليه الساسة تعبير «المصالح القومية». إننا نشهد هنا محاولة من قبل الجيش للتحرر من تلك الحالة من الغموض التى كانت تعترى كلمة الأمن، وتنطوى هذه الخريطة أيضا على رمز يوحي بأن المبررات الأمنية يجب أن تظل نقية من كافة الأمور التى لا تربطها أية رابطة بالأمن: وعلى سبيل المثال فمن الممكن أن يتحول الاستيطان إلى مهمة أمنية فى حالة ما إذا اتخذت القيادة السياسية قرارا بخصوص هذا الشأن غير أن الاستيطان لا يعد مصلحة أمنية إلا إذا كانت المستوطنة تقع فى منطقة تم الاقرار بأنها تمثل مصلحة أمنية أو على محور تم تعريفه على هذا النحو. وقد رأى رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق إسحاق رابين الأمور على هذا النحو، ومن ثم فقد ذكر إن بعض المستوطنات أمنية، وبعضها الآخر سياسية.

وقد تجاوز الجيش الإسرائيلى المدى حينما حرص على ألا يعرف مصادر المياه بأنها تدخل فى إطار المصلحة الأمنية، وكما يبدو فإن قادة الجيش الإسرائيلى يرون أن المياه لا تعد بالرغم من أهميتها مصلحة أمنية. وهذا النهج نهج خاطئ رغم امكانية إيجاد بدائل للمياه بالتحلية، وهذا على خلاف الأرض.

هآرتس ٦/١٢/١٩٩٧
ديفيد مكوفسكى

وقد أوحى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو لكل من موردخاي وشارون أنه يؤيد كلا منهم، الأمر الذى كثف بالتالى من الاحساس بعدم التأكيد بشأن نواياه فى نهاية الأمر.

ويتساءل البعض حاليا أى مبرر يدعو للدخول فى جدل بشأن الخطوط التى ستتوحد فى وجهة محادثات التسوية النهائية خاصة أنه لم تستهل هذه المحادثات بعد، فضلا عن أنه ليس من الواضح ما إذا كان بمقدور هذه الحكومة تنفيذ المرحلة الثانية من الانسحاب. غير أن المرحلة الثانية من الانسحاب والتسوية النهائية يرتبط كل منهما بالآخر، ومن ثم فليس هناك مفر من هذه المداولة المثارة حاليا. وفى حقيقة الأمر فإن بحث حزب الليكود الذى يتبنى أيديولوجية «أرض إسرائيل الكاملة» لقضية التسوية الإقليمية يعد تحولا لا يمكن تجاهل أهميته.

ويواجه وزراء الحكومة حاليا لحظة مصيرية لم يعد من الممكن تجنبها.

ويتحدث وزراء الحكومة وكبار قادة الجيش حاليا عن ٣٠٪ فقط من مساحة الضفة الغربية. وبالرغم من أن ٣٪ من هذه المساحة خاضعة بالكامل لسيطرة الفلسطينيين (أي في المنطقة التي تدعى A) فإن ما يقرب من ٢٧٪ من المساحة خاضعة للسيطرة المشتركة من قبل إسرائيل والفلسطينيين (وتدعى هذه المنطقة منطقة B)، ومن المقرر أن تنتقل معظم هذه المنطقة إلى منطقة A. (وتشمل هذه المنطقة ٢,٧٪ من الأراضي التي تنازلت إسرائيل عنها في شهر مارس الماضي في إطار المرحلة الأولى من الانسحاب، والتي لم تنفذ بعد).
 وحينما يحدث شارون الوزراء عن أنه يعتزم أن تسيطر إسرائيل على ٦٣,٨٪ من مساحة الضفة الغربية في حين أن ٣٠٪ من مساحتها لم يعد في حوزتنا، فيعني هذا الأمر أنه يعتزم أن يتنازل للفلسطينيين عن حوالي ٦٪ أخرى من المساحة في المرحلتين الثانية والثالثة من الانسحاب، وفي إطار التسوية النهائية. ويعني هذا الأمر أنه إذا تفهمت الولايات المتحدة الأمريكية من أحداث نتياهو أنه يوافق كما قيل على الانسحاب في حدود ١٠٪ فإن نتياهو يتجاوز على هذا النحو حدود التنازلات التي يعرب شارون عن استعداداته لتقديمها للفلسطينيين في المراحل الثلاث القادمة. ويعتقد شارون إذن أن التحدث عن التسوية النهائية عقب الانتهاء من مرحلة الانسحاب الثانية سيكون أمرا متأخرا للغاية. وتزعم بعض المصادر الأمنية أن خطة شارون تترك مساحة ضيقة للغاية للتقدم على درب مسيرة السلام.

وحتى إذا تم التسليم بشروط موردخاي والمؤسسة الأمنية فلن تبقى مساحة كبيرة للمناورة. وإذا تبنت الحكومة المشروع الخاص بخريطة «المصالح الأمنية» التي تعد أسهل نسبيا (وإن لم تكن على هذا النحو بالنسبة للفلسطينيين) فإنها ستبقى في مجمل الأمر على ١٨٪ من المنطقة، تلك النسبة التي سيصبح من الممكن التنازل عنها في المراحل الثلاث القادمة.

وفيما يتعلق بالخريطة التي عرضها موردخاي على الحكومة خلال الأسبوع الماضي فإنها لم تتغير كثيرا عن تلك التي أعدها رئيس الأركان العامة السابق إيهود باراك لعرضها على رئيس الوزراء السابق اسحاق رابين بعد التوقيع على اتفاقية أوسلو، ويعلق باراك على هذه الخريطة بقوله: «إن خريطة موردخاي هي ذات الخريطة التي عكفنا في الجيش على إعدادها». ويذكر باراك لقد عرضت هذه الخطة على شعبة التخطيط بالجيش الإسرائيلي وعلى قيادة المنطقة الوسطى حتى تم التصديق عليها من قبل القيادة رفيعة المستوى.

ويذكر عضو الكنيست «حاييم رامون» لقد كانت الخريطة العسكرية مفيدة في عهد «أوسلو ٢» أي حينما بحث الإسرائيليون والفلسطينيون أوراقهم الخاصة بمساحة الأراضي التي ستنتقل إلى الفلسطينيين بعد مراحل الانسحاب الثلاث. ويصدق عضو الكنيست «يوسي بيلين» على هذه الرؤية فيقول: «ابتغى الفلسطينيون في محادثات طابا الحصول على ثلث الأراضي في نهاية مراحل الانسحاب، غير أننا أخبرهم أن المراد هو التحدث عن نصف المنطقة». وفي حقيقة الأمر فإن روايات «رامون» و«بيلين» بشأن مطالب الفلسطينيين تنزع إلى التقليل وهذا بالمقارنة بما يذكر المتحدثون الفلسطينيون حاليا.

ويصدق على هذا الأمر مسئولو الجيش الإسرائيلي والذي يعد من المقربين للمداولات، غير أن هذا المسئول رفيع المستوى طلب ألا يفصح عن اسمه، فذكر: «هذه هي ذات الخريطة التي قدمناها

لرابين، ولا أستثنى منها سوى زيادة ١,٤٪ لهذا العام، وقد عرضت الخريطة هذه المرة أيضا على المؤسسة، وقد صدق عليها رئيس الأركان العامة أمنون ليفكين - شاحاك قبل عرضها على الحكومة». وقد ساند شاحاك هذه الخريطة بشدة، بل وعارض موردخاي الذي أراد أن يضيف مستوطنتين لخريطة المصالح الأمنية.

وقد ذكر أحد المسئولين رفيعي المستوى بالجيش الإسرائيلي أن رؤيتين رئيسيتين تتحكمان في فكر المؤسسة الأمنية عند تفكيرها في سبيل مواجهة الأخطار، فذكر: «إننا محتاجون لغور الأردن للدفاع عن أنفسنا في مواجهة أي غزو قادم من جهة الشرق، هذا بالرغم من أننا لا ندرى ما إذا كان العراق سيكون مسلحا من جديد، وما إذا كان من الممكن أن تتعاون سوريا والأردن ذات يوم وما إذا كانت ستمتد دولة فلسطينية من الحدود العراقية حتى قلقيلية. ويذكر البعض أن السيطرة على الهضبة على امتداد ظهر الجبل كافية غير أن الجيش يعتقد أنه من الواجب صد الهجوم من أسفل، ومن هنا فنحن في حاجة إلى طرق للانتقال بما فيها ممر جديد يمر من «عيرد» إلى «معلية أدوميم» ومنها إلى غور الأردن. وليس من الممكن أن تحتاز طرق الانتقال هذه أية منطقة خاضعة لسيطرة الفلسطينيين خاصة أننا سنبدو عندئذ في صورة الغزاة، بل وسنعرض عندئذ إلى منظومة من الضغوط السياسية التي نبتغي تجنبها».

أما الخطر الثاني فيتمثل في الأنشطة الارهابية أو الفدائية الفلسطينية التي من الواجب إجهادها، وذكر هذا المسئول: «إننا في حاجة إلى منطقة فاصلة في الجزء الغربي من الأراضي، ليس لمواجهة أي خطر من جهة الشرق وإنما لمواجهة العمليات الفدائية الفلسطينية الموجهة ضد قطاع هام من سكان إسرائيل، وضد قاعدتها الصناعية المتمركزة في سهل الساحل. ومن الضروري أن تكون لنا سيطرة أمنية بالقرب من هذه المناطق».

وذكر نفس المسئول ووفقا للخريطة العسكرية: «سيبقى مائة وخمسون ألف فلسطيني تحت سيطرة إسرائيل الأمنية، ويتصورون في الجيش أن تنفيذ خريطة شارون يعني الإبقاء على ثلاثمائة وخمسين ألف فلسطيني تحت سيطرة إسرائيل الأمنية في حين أن بعض المصادر الأخرى تشير إلى أن الرقم سيقدر بثلاثمائة ألف. ولا تعد المستوطنات بمثابة الهم الرئيسي للخريطة العسكرية خاصة أن الجيش يرى أن المستوطنات تعد إشكالية سياسية وأنها ليست بإشكالية عسكرية، غير أن مستوطنات كثيرة للغاية تقع بين المنطقتين الأمنيتين. ومن الممكن الدفاع عنها من «جوشيم»، غير أن المستوطنات المتناثرة هنا وهناك تشكل معضلة حقيقية».

وقد ذكر موردخاي عند عرضه لخريطته على الحكومة أنه لن تتم إزالة أية مستوطنة، وسيصبح من الممكن الدفاع عن كل واحدة منها من داخلها، وبالاعتماد على الجيش الإسرائيلي الذي سيسلك الممر المخصص للانتقال إليها. ويعتقد موردخاي أن الولايات المتحدة الأمريكية والفلسطينيين لن يشقوا في إسرائيل في حالة ما إذا أصرت الحكومة على إضفاء طابع الضرورة الأمنية على كل المستوطنات. ويصف موردخاي المنطقة التي تقع فيها بعض المستوطنات خارج المظلة الأمنية بأنها تدخل في إطار «المصالح القومية» التي يمكن لإسرائيل المطالبة بها في

المفاوضات. ويعترف المسئول العسكري رفيع المستوى أن بعض المستوطنات الواقعة خارج حيز «المظلة الأمنية» والتي يقدر عددها بأربعين مستوطنة سيصبح بمثابة جزر منعزلة في داخل المنطقة الفلسطينية. وعلى حد قوله فإن الاعتبارات الأمنية ليست بالعامل المتحكم في موقف شارون المؤيد للتمسك بقطاعات شاسعة من الأراضي على امتداد الخط الأخضر وعلى امتداد غور الأردن إذ أن العامل المتحكم في موقفه يتمثل في علاقاته مع قادة المستوطنات، تلك المستوطنات التي ساعد على إقامتها منذ عام ١٩٧٧. ويرفض شارون هذه الاتهامات، فيزعم أن المستوطنات أقيمت لدواع أمنية، وليس لاعتبارات أيديولوجية، وأن غرضها لم يكن متعلقاً بمنع إقامة دولة فلسطينية. وعلى حد اعتقاده فإن إسرائيل في حاجة إلى قطاع يتراوح عرضه بين سبعة كم واثنى عشر كم على امتداد الخط الأخضر. أي ضعف مساحة القطاع الذي تقترحه المؤسسة الأمنية لضمان ألا يكون بمقدور الصواريخ المحمولة على الكتف والتي من طراز «ستينجر» إصابة الطائرات سواء عند هبوطها أو إقلاعها من مطار بن جوريون، وحتى تظل كل منابع المياه بالضفة الغربية تحت سيطرة إسرائيل. (ويؤيد شارون أيضاً وجود قطاع عرضه ٢٠ كم في غور الأردن، وما يطالب به بعد ضعف ما تطالب به المؤسسة الأمنية).

ولقد تغير موقف شارون منذ تلك الفترة السابقة لاتفاق أوسلو، فلم يعد شارون يتبنى تلك السياسة الداعية لإقامة حصون إسرائيلية حول كل مدينة فلسطينية. ويؤمن شارون أن الخريطة الجديدة تتبجح - باعتمادها على الطرق الدائرية والأنفاق - للفلسطينيين التمتع بوحدة اقليمية من «جنين» إلى «الخليل» دون وجود أي حاجز إسرائيلي. وتوضح الخرائط مواقع كل طريق جانبي وكل جسر. وستسعى إسرائيل أيضاً لأن تضمن لذاتها التواصل من الغرب إلى الشرق حتى تسهل عملية نقل القوات

في ساعة الطوارئ، وسيركز الفلسطينيون بالتالي على الربط بين المدن الفلسطينية أي من شمال الضفة لجنوبها. وتفيد بعض المصادر الأمريكية أن البنتاجون لم يطرح رؤيته بشأن التسوية النهائية، وليس من الواضح ما إذا كان سيقوم بهذا الأمر. وتعتقد مصادر أخرى أن مواقفه ستعبر عن الحد الأدنى من المبادئ واضعين في الاعتبار تفوق إسرائيل العسكري فالأردن سيشكل حدودها الآمنة، كما أن إسرائيل ستحتفظ بنقاط المراقبة في الأراضي، فضلاً عن أن مصادر المياه ستصبح تحت السيطرة المشتركة. ويذكر البعض أن الولايات المتحدة الأمريكية ستؤيد سيطرة إسرائيل الأمنية على غور الأردن، وأن هذه السيطرة ستكون مصحوبة بسيادة رمزية للفلسطينيين لفترة طويلة.

ومن الممكن أن تطرح خرائط عديدة، غير أنه يوجد في نهاية الأمر جانبان غامضان من الممكن أن ينسفا كل المداولات. ويتمثل هذان الجانبان في أن موقف نتنياهو لا يتسم بالوضوح فضلاً عن أنه ألمح لكل من شارون وموردخاي أنه يؤيد كليهما. وأشار البعض إلى أن نتنياهو أدخل تعديلات طفيفة على خريطة المؤسسة الأمنية عند عرضها عليه في البداية ولكنه تراجع عن تأييدها بسبب الضغوط التي تعرض إليها من قبل شارون عشية سفره إلى العاصمة الفرنسية باريس منذ أسبوع. وتزعم بعض المصادر السياسية أنه من الوارد أن يطلب نتنياهو ألا يشارك في حسم هذا الموضوع حتى لا يغضب شارون أو موردخاي.

ولم تبدأ محادثات التسوية النهائية بعد، كما أنه ليس من الممكن أن نتوقع قبول الفلسطينيين لكل المواقف الإسرائيلية قبل البدء في المحادثات، ومن هنا فمن الواضح أنه سيصبح من الضروري أن نضع مواقفهم في الاعتبار. أما شيمون بيريز فيروق له قول أنك تنتصر دائماً في كل المفاوضات التي تجريها مع ذاتك. وستتضرر إسرائيل لمواجهة الفلسطينيين والدفاع في ذات الحين عن مصالحها الأمنية.

أية دولة؟

هآرتس ١٠/١٢/١٩٩٧
عاميراه هيس

الفلسطينيون منذ عام ١٩٤٨، وبالرغبة في العمل على نحو مشترك لاجتاد حل واقعي لإصلاح هذا الوضع. أما المبدأ الثاني الذي لا ينقسم عن المبدأ الأول فقد تمثل في المطالبة بالمساواة، وفي حق كل شعب في التعبير عن طموحاته، وتقرير مصيره مثله مثل الشعوب الأخرى خاصة إذا كان الأمر متعلقاً بشعبين مقيمين على نفس البقعة من الأرض.

ولم ينطو حل «إقامة دولتين» على المطالبة باعتراف برجماتي بوجود إسرائيل فحسب، وإنما انطوى أيضاً على توقع قيام الفلسطينيين خاصة والعالم العربي عامة بتبني رؤية أكثر عمقا بشأن ماهية دولة إسرائيل، فكان من المرتقب أن يتفهموا أن إسرائيل ليست ظاهرة استعمارية تقوم على القوة فقط وإنما هي نتاج لمدى الظلم الذي تعرض له اليهود عبر تاريخهم في البلدان الأوروبية.

حينما أعرب السيد شيمون بيريز خلال عقد السبعينيات عن تأييده لإقامة المستوطنات في الضفة الغربية كانت تسود في ذلك الحين عدة تيارات سياسية في إسرائيل، كان بعضها يتبنى حل إقامة دولة فلسطينية مستقلة بجانب إسرائيل، كوسيلة لإقرار السلام بين الشعبين.

وعند استرجاع المفاهيم التي تحكمت في موقف تلك التيارات والجهات التي كان من بينها: «هاعولام هازيه» و«الحزب الشيوعي» و«التيار اليساري في ما يام» نجد أن هذه المفاهيم قامت على دعائمين رئيسيين. تمثلت الدعامة الأولى في المطالبة بالعدالة. وارتبط هذا المبدأ - بغض النظر عن الجدل التاريخي المتعلق بالصراع - بالحل الممثل في إقامة دولة فلسطينية، كما ارتبط به الاعتراف بمدى الظلم الذي يتعرض له

وقام هذا المنطلق على دعامة أخرى مفادها أن التوصل إلى حل عادل مع الفلسطينيين، والسعى نحو الاندماج في المنطقة كفيلان بأن يضمنان لإسرائيل ومواطنيها مستقبل من الاستقرار الآمن. ودحض أتباع هذا الحل العادل الاتهامات التي تعرضوا اليها من قبل المعارضين والتي كان مفادها أنهم مجموعة من السذج بقولهم أن السياسة القائمة على العدالة والمساواة تتماشى مع النهج النفعي القومي، ومع الهم القومي لشعب إسرائيل.

وعلى صعيد آخر فقد رأى «أهل الرؤيا» - أي اليمين الإسرائيلي «مترجم» - إن إقامة دولة فلسطينية بجوار إسرائيل تعد جزءاً من مسيرة تنازل إسرائيلية تدريجية ومعلنة عن علاقات توازن القوى مع الفلسطينيين. أما سياسة الاستيطان التي دعت إلى توطين مواطنين من اليهود الإسرائيليين في المناطق الفلسطينية فإنها تعد من أخطر الإجراءات السياسية التي اتخذتها إسرائيل منذ عام ١٩٦٧ خاصة أن هذه السياسة تتناقض مع أبسط مبادئ المساواة، فهذه السياسة تمنح مزايا وأفضليات عدة للمستوطنين من النواحي الاقتصادية والمادية، فضلاً عن أنها تمنحهم مزايا في مجالي المياه والأراضي.

ومن جهة أخرى فقد رأى أتباع الحل القائم على مبدأ العدالة أن الغرض الرئيسي للمستوطنات يتمثل في إجهاد إمكانية إقامة دولة فلسطينية بجوار دولة إسرائيل.

ومن الملاحظ حالياً أنه قد تم التسليم بالموقف التاريخي لتلك الجهات التي تتبنى مواقف سلبية للغاية في أوساط الشعب، كما أنه تم التسليم من جهة أخرى بأن حل إقامة دولة فلسطينية لم يعد معادياً. ويتحدث البعض حالياً عن أن الدولة الفلسطينية أصبحت موجودة بالفعل خاصة أن للفلسطينيين برلماناً، وعلماً، كما سيصبح لهم علماً قريباً مطاراً. ويرى البعض أنه من الممكن أن يكون لهذه الدولة وجود

فعلى الرغم من أنها ستكون موزعة بين تلك الكتل الاستيطانية سواء الضخمة أو الصغيرة منها، تلك المستوطنات التي تسعى كل من رابين وبيروز إلى تأمينها من خلال تشييد الطرق العريضة، وعن طريق مصادرة مساحات شاسعة من الأراضي.

ومن المحتمل أن يعلن عرفات في غضون عام ونصف العام عن إقامة دولة فلسطينية غير أن الأمر المؤكد هو أن المستوطنات ستبقى على ما هي عليه. وإذا كانت علاقات القوى غير المتساوية بين إسرائيل والفلسطينيين لم تمكن عرفات من المطالبة بإزالة المستوطنات من قطاع غزة، فإن هذه العلاقات لن تتيح لعرفات مطالبة نتنياهو في المستقبل بالتخلص من المستوطنات.

وقد لا تحول المستوطنات دون قيام عرفات بالإعلان عن إقامة الدولة غير أن المستوطنات ستحدد ويغض النظر عن أي شيء طابع الكيان الفلسطيني. وحتى إذا اعترفت إسرائيل بهذه الدولة فإن المستوطنات ومكانتها الخاصة ستحدد طبيعة النهج الذي ستتبنه هذه الدولة إزاء بعض المصادر بالغة الحيوية مثل المياه، والأراضي وإمكانيات تنقلات سكانها، وفرص تنمية القطاع الزراعي الفلسطيني، وقدرة الكيان على استيعاب مئات الآلاف من اللاجئين.

إن حل إقامة دولة فلسطينية بصورته الحالية تعوزه في حقيقة الأمر أسس العدالة والمساواة، تلك الأسس التي كانت سمة مميزة لسنوات طوال لم رفعا هذا الشعار، ولكن ليس من الممكن أن يتعايش الفلسطينيون طويلاً مع هذا الحال، ومن ثم يفترض هذا الحل الدعامة الثانية أي الدعامة النفعية التي كان الغرض منها توفير حياة آمنة لمواطني إسرائيل.

تحريك المستوطنات

هآرتس ١٢/٣٠ ١٩٩٧
إليشع إفراي

غير كبيرة عن الموقع الأول، وبناء مماثل أو مشابه للمستوطنة الجديدة، واختيار بيئة مكانية جديدة ذات طبوغرافية وأراضي ومناخ ونباتات مماثلة، وشق طرق وصول مريحة، وكذلك تقديم تعويض مناسب في البنية الأساسية أو الأموال مقابل استعداد المواطنين للانتقال. حتى في العملية الدرامية لاختلاء قطاع ياميت تم تحريك المستوطنات إلى قطاع شالوم في النقب الغربي طبقاً لهذه القواعد.

وما يميز عشرات المستوطنات الواقعة خارج خريطة المصالح الأمنية هو أنها معزولة في بيئتها ومحاطة بكتل فلسطينية B، أو أنها مقامة في نقاط على طول قطاعات ضيقة ومتعرجة بين مناطق A و B بدون وضع إقليمي ما.

طبقاً لذلك يمكن أن نفترض أنه عندما يحين الوقت سيواجه المستوطنون في هذه المستوطنات ضرورة مغادرة مستوطناتهم عامة، أو الانضمام إلى مستوطنة أخرى موجودة، أو تحريك

حوالي أربعين مستوطنة موجودة خارج خريطة المصالح الأمنية لإسرائيل تطرح مشكلة ضرورة تحريك جزء من المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية مستقبلاً، في إطار التسوية الدائمة مع الفلسطينيين، وتحريك مستوطنات من مواقعها إلى مواقع بديلة، تم في مواقع كثيرة، ولم تكن نتيجة الدمار أثناء الحرب. في هولندا مثلاً، تم تحريك قرى في حوض الراين شرقي الدولة في أعقاب غمرها بالمياه الجوفية العالية وهبوط الأرض. في وسط ألمانيا تم تحريك مستوطنات في أعقاب اكتشاف مناجم مواد أولية. وتحريك المستوطنات يتم بعد تخطيط وإعداد دقيق، وتعاون مع المواطنين الذين سيتم ترحيلهم. وفي وسط أفريقيا تم تحريك قرى في أعقاب الاوبئة وانتشار الأمراض. كذلك في تاريخ الاستيطان في إسرائيل حدث تحريك مستوطنات، مثل مقطيم وروحما، مثلاً في النقب الشمالي، في أعقاب ظهور أسباب لتحسين الموقع. والقواعد التي تتحكم بشكل عام في تحريك المستوطنات هي الانتقال إلى مسافة

مستوطناتهم من موقعها الحالي إذا لم يكن مواطنيها على استعداد للعيش تحت السلطة الفلسطينية في حين يمكن للانسحاب الثاني والتسويات النهائية ربط مناطق B المقدسة بالسكان العرب وصنع رصيف اقليمي للحكم الذاتي الفلسطيني سوف تقلص خريطة الاستيطان اليهودي في الضفة الغربية عن طريق تحريك المستوطنات إلى مواقع بديلة من أجل خلق كتل استيطانية يهودية وبلورة أكثر في المناطق التي تعتبر كالتناغم القومي. ولمزيد من التفاصيل: المستوطنات الست التي في شمال السامرة، بين معلية دوتان وبين جانيم في الشمال حتى مستوطنة افني حيفتس في الجنوب «حوالي ٩٠٠ نسمة» يمكن أن تنضم إلى كتلة ربحان، ويمكن للمستوطنات الست التي في غرب السامرة من بينها عيتس افرايم ويافير ونوفيم وكيروميم ومعلية شومرون (حوالي ٧٨٨٠ نسمة) يمكن أن تتوحد مع المستوطنات الحضرية في قطاع اريئيل، والمستوطنات الست التي في جنوب غرب السامرة، بين عاليه زهف غربي تلمون من الشرق (حوالي

خمسة الاف نسمة) يمكن أن يكون ارتباطها الطبيعي مع كتلة مستوطنات كريات سيفر وما حولها والمستوطنات السبع الواقعة شرقي طريق نابلس - جنين، بين ايلون موريه من الشمال حتى بيت ايل في الجنوب (حوالي ٥٦٨٠ نسمة)، يمكن أن تتوحد كتلة حضرية حول معليه افرايم، والمستوطنات الاربع في جبل الخليل وهي نوكديم وكرمي تسور وبيت حجاب وعنتيل (حوالي ١٢٠٠ نسمة) يمكن أن تتبع كريات أربع أو مستوطنات الخط الاخضر من الجنوب. أي يبلغ الاجمالي العام حوالي عشرين ألف مستوطنة، تقريبا أربعة أضعاف عدد الذين تم اخلاؤهم من قطاع ياميت. لا يجب تجاهل الوضع المعقد حيث أن الأمر يتعلق باناس وعائلات ربطوا حياتهم بمستوطناتهم في الضفة الغربية. ولكن يبدو أن التطلع إلى التسوية النهائية بين إسرائيل والفلسطينيين قد يؤدي إلى بلورة وتقليص الاستيطان اليهودي في المنطقة بضمن التغييرات التي ستطرأ في المستوطنات التي ترسخت بشكل متطرف ومنعزل. * الكاتب: استاذ في الجغرافيا والتخطيط.

هآرتس ١٤ / ١٢ / ١٩٩٧
أليكس لوفوتسكي

الطريق الثالث ورطة الانسحاب

يعني قرار الحكومة بتنفيذ الانسحاب الثاني تسليم نسبة معينة من المناطق التي تقع حاليا تحت سيطرة إسرائيل التامة إلى الفلسطينيين. يدور الجدل العام حاليا حول قضية النسبة المثوية ثم قضية أي المناطق سيتم تسليمها. ولكن هذه القضايا متصلة بعضها ببعض، وقريباً سيدور الجدل أو قد بدأ بالفعل في الغرف المغلقة، من أين ستعاد هذه المناطق؟

في اتفاق أوسلو الثاني تسلم الفلسطينيون حوالي ٢٧٪ من مناطق الضفة الغربية في شكل مناطق A - B. أغلب المناطق التي تم تسليمها تقع في النصف الغربي من الضفة الغربية، حيث يعيش أغلب الفلسطينيين. وظلت مناطق الاستيطان اليهودي والمناطق الخالية (أغلبها في القطاع الشرقي للضفة الغربية) في ايدي إسرائيل كمنطقة C. الآن في الانسحاب الثاني يمكن توسيع استحواذ الفلسطينيين في الجزء الغربي من الضفة أو التغلغل إلى الجزء الشرقي، في هذه النقطة يتحقق الصدام بين نظرية الاستيطان وبين نظرية أرض إسرائيل، الاستيطان سيضع أمن واستمرارية ازدهار جميع المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة كهدف هام جدا في تحديد خطوط الانسحاب طبقا لذلك، سنسعى لابعاد المناطق التي ستسلم للفلسطينيين عن المستوطنات اليهودية. ولكن هذا له ثمن: المناطق التي سيتم تسليمها للفلسطينيين يجب أن تأتي من مكان آخر، حيث يكون البواجد العربي قليل جدا.

في المقابل ستقول نظرية أرض إسرائيل: إن هدف الصهيونية هو احضار أكبر عدد من اليهود إلى إسرائيل وتوطينهم في منطقة

كبيرة بقدر الامكان من أرض إسرائيل. لقد رسم اتفاق أوسلو حقائق تعني بوضوح أن المناطق المقدسة بالسكان الفلسطينيين لن تكون تحت السيادة الإسرائيلية التي قام بها الكيان الفلسطيني. وعلى ذلك، في الانسحاب الثاني يجب على إسرائيل أن تسلم مناطق واضح أننا لن نحظى بضمها لإسرائيل.

مقابل ذلك، لا يجب التنازل عن الجزء الشرقي الذي تتوافر فرصة أن نحفظ به. وهذا الأسلوب له أيضا ثمن باهظ. المناطق التي سيتم تسليمها من الجزء الغربي بالضفة الغربية يجب أن تحيط بالضرورة بعدة مستوطنات يهودية. العدد قليل والمستوطنات قليلة، ولكن المشكلة كبيرة ومؤلمة.

كيف ولدت هذه المشكلة؟ لقد تحدد موقع المستوطنات في الضفة الغربية والقطاع في حينه بناء على افتراض أن يتم حل وسط عملي في تلك المناطق، وقد أيد الليكود حكما ذاتيا للأفراد بحيث يحصل الفلسطينيون على حكم ذاتي في مدنتهم وقراهم فقط، ولهذا اقام مستوطنات في كافة انحاء الضفة الغربية. وفي أوسلو وقع المحذور، فقد تسلمت السلطة الفلسطينية السيطرة الاقليمية على المناطق. والمركة الآن تدور حول السؤال - أين سيمر خط الحدود بين إسرائيل وبين الكيان الفلسطيني. يدرك كذلك الفلسطينيون الناضجون أنه في المناطق التي تكونت بها كتل استيطانية هامة - سوف تضم هذه المناطق لإسرائيل (هكذا جاء في اتفاق بيلين - أبو مازن). يرسم الواقع الديموغرافي تقسيم غرب الضفة الغربية بين إسرائيل والفلسطينيين. سيدور الصراع الأكبر حول السلسلة الشرقية، حيث عدد السكان العرب هناك قليل جدا. للأسف

الشديد، في الحيرة ما بين الأسلوبين لا يوجد طريق ثالث. يميل القلب لنظرية المستوطنات، ولكن العقل يأمر باتباع نظرية أرض إسرائيل. لا يجب المساس ببقاع الأردن، وصحراء يهودا وشمال البحر الميت. يمكن عن طريق موقف متشدد المحافظة على هذه المناطق تحت السيادة الإسرائيلية. حذار أن تأتي الرغبة في الاهتمام بالمستوطنات على حساب احتفاظنا بالسلسلة الشرقية. يجب ضمان أمن المستوطنات المنعزلة في الضفة الغربية وغزة، مثل يتسهر، عن طريق الاحتفاظ بجيوب

من النوعية B المؤدية اليهم لضمان السيطرة الامنية الإسرائيلية عليها. إن الحسم بين الاساليب صعب ومؤلم وبخاصة لمحبي أرض إسرائيل واتباع الاستيطان. هذا الأمر يشبه الوالد المضطر لأن يختار بين أولاده. يبدو لي أن هذا هو أهم قرار توشك الحكومة الحالية أن تتخذه. الدوامه شديدة ومؤلمة والحسم صعب. ولكن مع كل الصعوبة النفسية، يجب أن تفضل الزعامة الحقيقية المصلحة طويلة الاجل عن المصلحة الفورية.

يديعوت أحرونوت
١٩٩٧/١٢/٢٤

الصيغة الكاملة لمذكرة التفاهم الأمني

تنشر الصحيفة لأول مرة الصيغة الكاملة لمذكرة التفاهم الأمني بين إسرائيل والفلسطينيين التي وقعت بين إسرائيل والفلسطينيين. وقع على المذكرة من الجانب الإسرائيلي اللواء شلومو يئاي والعميد عاموس جلعاد والعميد شلومو بروم ونائب رئيس جهاز الامن العام (ي). ووقع عليها من الجانب الفلسطيني رئيس المخابرات العامة، امين الهندي، ورئيس جهاز الامن العام الفلسطيني بغزة، محمد دحلان، ومندوب أممي اسمه محمد هارون.

١ - تعتبر مكافحة العنف والارهاب واجب ومسئولية الطرفين سواء إسرائيل وسواء السلطة الفلسطينية. يجب بذل جهود فعالة وشاملة ضد الارهابيين وضد البنية الاساسية للارهاب وضد الظروف المحيطة التي تتسبب في دعم الارهاب. يجب أن تتواصل هذه المكافحة. يجب أن يستمر التصدي من خلال التعاون، لأن أي جهود لا يمكن أن تكون فعالة بدون التبادل الإسرائيلي الفلسطيني وبدون استمرار تبادل المعلومات والافكار، وافكار التعاون العملي.

٢ - سيعمل الطرفان من أجل ضمان التعامل الفوري والفعال ضد العنف أو الارهاب، سواء تم على أيدي فلسطينيين أو بواسطة إسرائيليين.

٣ - يتم تبادل المعلومات الأمنية وتنسيق السياسات وسبل العمل.

٤ - يعمل كل جانب ويتصدى فوراً وبفاعلية أثناء الأحداث الارهابية أو أثناء تخطيط مسبق لعمل إرهابي، أو عنف أو تخريب، ويتخذ كافة الخطوات المطلوبة من أجل منع مثل هذه الأحداث.

٥ - تقوم السلطة الفلسطينية بمصادرة الأسلحة غير القانونية وتتخذ كافة الخطوات المطلوبة - بالتنسيق وإجراءات متبادلة بواسطة إسرائيل، من أجل الحيلولة دون تهريب اسلحة غير قانونية إلى مناطق السلطة الفلسطينية. تقوم الحكومة الإسرائيلية بمصادرة الاسلحة من المواطنين الإسرائيليين الذين يخططون، أو يؤيدون علناً، أو يتورطون في نشاط إرهابي.

٦ - لا يقوم أي جانب بالافراج عن اربابى متهم من الاعتقال، بدون أن يعطى الطرف الثانى الفرصة لتقديم معلومات لاعادة النظر فى الافراج عنه.

٧ - تواصل السلطة الفلسطينية مطاردة الاجنحة العسكرية غير القانونية وتعتبر الاجنحة العسكرية التابعة للأحزاب أو المنظمات المعارضة، خارجة على القانون. تتخذ السلطة الفلسطينية الوسائل القانونية من أجل تشجيع وتقديم العون لأي جناح فى المعارضة الفلسطينية يدين ويندد باستخدام العنف والارهاب كطريق لتحقيق اهداف سياسية.

٨ - تتعجل السلطة الفلسطينية الجهود المبذولة لاعتقال المتورطين فى نشاط اربابى.

٩ - مكافحة الارهاب والارهابيين تعتبر ضرورة حيوية بالنسبة للسلطة الفلسطينية. تعلن السلطة الفلسطينية عن عدم موافقتها التامة عن كافة اعمال الارهاب أو العنف ضد إسرائيل، وكذلك ضد السلطة الفلسطينية.

١٠ - ستواصل السلطة الفلسطينية تكثيف الجهود لقطع طرق الاتصال وتحويل الاموال إلى الخلايا الارهابية.

١١ - تقوم السلطة الفلسطينية باعتقال كل متورط فى نشاط اربابى أو عنف وتقديمه للمحاكمة.

١٢ - فرض الرقابة على البنية المدنية والذين يستغلون الدين لأهداف اربابية، ويقوم الطرفان بتبادل المعلومات حول هذه الدوائر.

١٣ - تتخذ السلطة الفلسطينية كافة الخطوات الامنية من أجل اختراق المنظمات الارهابية والعمل من أجل القضاء عليها من الداخل عن طريق اضعافها ومراقبتها.

١٤ - يتم تشكيل مركز تنسيق أثناء وقوع ازمات.

١٥ - يتم تبادل الآراء المتخصصة والتدريبات والمساعدات الأخرى.

١٦ - يتفق الطرفان على إقامة جهاز يقوم بالاشراف على تنفيذ مذكرة التفاهم هذه.

خريطة المصالح الأمنية

* هناك مصلحة أمنية لدولة إسرائيل للتوصل إلى السلام مع الفلسطينيين. واستقرار معاهدات السلام مع مصر والأردن يتأثر كثيرا بالعلاقات مع الفلسطينيين. وأي إمكانية للخروج من الدائرة الأولى إلى المنطقة العربية مرهونة أيضا بالسلام مع الفلسطينيين. ومن ثم فإن تحقيق السلام يعتبر مساهمة في أمن إسرائيل بدرجة كبيرة. ونحن لا نضع جميلا للفلسطينيين ولكننا ندعم أنفسنا ودولتنا بمناسبة مرور خمسين عاما على قيام الدولة.

* وهناك مصلحة أمنية حيوية لدولة إسرائيل للتوصل إلى «شرق أوسط جديد» ونبوءة شيمون بيريز تعتبر أهم عامل في الأمن القومي الإسرائيلي في المرحلة القادمة. والنظام الاقليمي يمكن أن يلبي الاحتياجات الأمنية الحقيقية لنا. بداية من التعاون ضد الارهاب ونهاية بالتصدي للأصولية الإسلامية على غرار إيران أو الاستعمار الاقليمي على غرار العراق بزعامة صدام حسين. ولكن الشرق الأوسط الجديد مرهون بالهدوء الإسرائيلي الفلسطيني أي أن لإسرائيل مصلحة أمنية حقيقية في التوصل إلى مثل هذا الهدوء.

* لدولة إسرائيل مصلحة أمنية حيوية في الحفاظ على العلاقات الخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية ودفع هذه العلاقات ودفع مكانة الولايات المتحدة على اعتبار أنها حليفنا في المنطقة. وأما إسرائيل في حالة العزلة وبدون التأييد الأمريكي الواضح والقوي فإنها تكون ضعيفة لدرجة إمكانية التعرض لحظر أمني. ودرجة التكتيك التي تميز رئيس وزرائنا لدرجة أنه أصبح خبيرا في هذا المجال لا يمكن أن تخدم مصالحنا أو علاقاتنا مع الولايات المتحدة الأمريكية مثلما هو واضح للجميع. وبدلا من التهرب هناك ضرورة للتعاون وأن تكون هناك استراتيجية للتنسيق والاعتماد على التأييد الأمريكي.

والنتيجة التي نخرج بها من هذا التحليل القصير هي أنه يجب أن يكون هناك إعادة انتشار مقنع في نطاق التسوية المرحلية وتقسيم الأرض في نطاق التسوية الدائمة. وخريطة المصالح الأمنية لإسرائيل تؤدي بدون شك إلى رسم حدود يمكن للجانب الفلسطيني أن يوافق عليها، أي الاعتماد على الخط الأخضر مع ادخال بعض التعديلات هنا وهناك بما في ذلك ضمان المصالح المحددة في وقت الطوارئ. ليس من أجل خاطرنا ومصالحنا نحن، وليس من خلال العنف ولكن من خلال القوة والثقة بالنفس. وليس باسم الماضي ولكن من أجل المستقبل.

عادت الحكومة مرة أخرى لمناقشة المصالح الأمنية لإسرائيل عبر الخط الأخضر، ومنذ حرب الأيام الستة لم تفعل الحكومة ذلك الا مرتين فقط، ففي المرة الاولى فعلت ذلك عندما طلب رئيس الوزراء ليفي اشكول تحديد مصالح واحتياجات إسرائيل في الضفة الغربية قبل ٣٠ عاما. وفي المرة الثانية عندما عرض رئيس الوزراء مناحم بييجين خطة الحكم الذاتي على الفلسطينيين قبل عشرين عاما.

وقد توقفت المناقشات الأولى بسبب الخلافات الابدولوجية والسياسية حول مسألة اكتمال الارض وعدم تقسيمها. وعرضت الحكومة على مصر وسوريا انسحاب كامل في نطاق اتفاقية سلام على اساس الحدود الدولية ولكنها لم تستطع حسم الموقف فيما يتصل بالضفة الغربية. حيث أن الاغلبية أبدت التسوية الاقليمية ولكن هذه الاغلبية لم تحدد ماهية التسوية الاقليمية. وأي تحديد كان يرفض كل مالم يرد في هذه التسوية ونظرا لعدم الرغبة في الدخول في مشاكل فقد صرفوا النظر عن هذه المناقشات. وأما المناقشات الثانية فإنها لم تستطع هي الأخرى حسم الموقف. وأصبح أي قرار يمكن أن يشكل مخرجا في المفاوضات، أي أنه لن تكون هناك إمكانية لتنفيذ القرارات ومن ثم كان من الأفضل عدم اتخاذ قرارات. والآن وعلى ضوء الضغط الأمريكي من المستحيل أن نتهرب من المناقشة ومن اتخاذ القرارات. فقد حان وقت رسم الخرائط. حيث أن الوزراء لديهم الآن أدوات رسم الخرائط ويعكفون على الخرائط ويضعون الخطوط. وهناك من يقول أن المهم أن تكون هناك محاور حرية الحركة لأنه من الممكن أن تنشب حرب ويكون لزاما علينا تحريك الجيوش. ويدعى آخرون أن الأساس هو أن تكون هناك سيطرة مادية عميقة. وهناك من يتحدث عن ضرورة حماية المستوطنين. وآخرون يؤكدون أهمية مصادر المياه.. وهناك أيضا من يتحدث عن غور الأردن وعن الاطراف الشرقية وعن الاطراف الغربية وعن سفوح الهضاب امام جوش دان. واتخاذ قرار يرضى جميع النظريات سيكون بمثابة تهرب من اتخاذ قرار حاسم وحقيقي. ومن أجل اتخاذ هذا القرار الحاسم يجب أن تكون هناك شجاعة وذكاء ووضوح وصراحة. ومن الممكن رسم خريطة على أساس الاحتياجات الأمنية. ومن أجل تحسين المناقشات وكى تصبح في صورة أفضل هاهي بعض الاعتبارات.

* هناك مصلحة ملحة لدولة إسرائيل للحفاظ على طبيعتها اليهودية وعلى نظام الحكم الديمقراطي. وعلى هذا الأساس يجب أن يكون هناك استعداد للتنازل عن المناطق التي بها كثافة سكانية عالية.

مسمار آخر فى النعش

هآرتس ٩/١٢/١٩٩٧
جدعون ليفى

على النقيض التام من اصوات النحيب والرثاء التى ترددت فى الأيام الأخيرة، تتحرك الخريطة السياسية فى إسرائيل مرة أخرى فى اتجاه اليمين.

هم يتباكون على رابين ويتجهون إلى اليمين، ويترحمون على اطلال أوصلو ثم يسبرون فى صفوف رافضى السلام. من أول وهلة تبشر الإعلانات فى الصحف والشموع الموقدة بوجود موجة اشتياق لعود السلام، أما فى الواقع السياسى - فالجميع فى صف اليمين. لا يوجد - حتى فى اليسار - من يستطيع المخاطرة بمبادرات جريئة أكثر من مجرد اشعال شمعة. نتيها هو نتيها هو، ومنذ فترة اختفى الامل نهائيا بأن يفجر مفاجأة ويتخذ خطوة ما من أجل إنقاذ السلام - وحزب العمل على يساره يسير كالأعمى بأيدي ايهود باراك إلى حيث الوسط الوهمى الذى هو فى الواقع اليمين التقليدى، ثم تأتى الآن حركة ميرتس لتنضم هى أيضا مثل شقيقها الأكبر إلى هذا «الوسط» الوهمى.

ففى الأسبوع الماضى - على سبيل المثال - رفض مجلس ميرتس بأغلبية قوية اقتراح عضوى الكنيست حزان وتسوكر بأن تسجل فى برنامجها أن القدس ستظل موحدة، ولكن ستقوم فيها عاصمتان بالنسبة لأعضاء مجلس حزب اليسار الصهيونى الراديكالى للغاية فى إسرائيل، فإن اصدار بيان مبدئى يقول أن للفلسطينيين حقوق وطنية فى القدس وأنهم يستطيعون تحقيقها عن طريق إقامة دولتهم فى الجزء الفلسطينى من المدينة، مع المحافظة على وحدتها، يعتبر خطوة جريئة ومبالغ فيها. لقد سارع ١٩٧ عضوا يشعرون بالخوف بالتنكر لهذا الاقتراح، خاصة وكالعادة لأسباب واعتبارات تتعلق بالانتخابات. كذلك فى استطلاع للرأى طرح على أعضاء مجلس حركة ميرتس، يقول أن حوالى نصف مؤيدى حزب العمل وحوالى ربع مؤيدى الليكود على استعداد لأن يعيدوا التفكير بالنسبة لوجود سيادة فلسطينية فى الأحياء العربية بالقدس الشرقية، لم يقنع أغلب أعضاء المركز. ليس ميرتس هى التى ستذبح البقرة المقدسة لنظرية القدس «الموحدة»، التى هى فى الواقع مدينة مهلهلة ومقسمة.

إذن أين - فى رأيهم - ستكون العاصمة الفلسطينية؟ هل فى أبوديس؟ هل جباليا؟ فى ميرتس يعملون جيدا - وهذا ما نتمناه - أنه لن تتم أى تسوية حقيقية بدون حل عادل لمشكلة القدس، ولكن يجب أولا الفوز فى الانتخابات ومن أجل هذا - ويبدو أن

هذا هو تفكيرهم - يجب أن يفعلوا مثل حزب العمل، وإخفاء المواقف الحقيقية والاحتفاظ بها كأوراق مساومة. يحتمل بالطبع أنهم فى ميرتس يعارضون حق الفلسطينيين فى جزء من القدس. على كل حال، تبدو ميرتس الآن مثل حزب الحرس القديم الذى يسير خلف المعسكر وليس أمامه. وهذه أيضا بالطبع مساومة انتخابية خاطئة من جانب حركة ميرتس. لو ابتذلت فى اتجاه اليمين، فإن ايهود باراك سيفضل دائما أن يفعل ذلك. وإذا كانوا يرددون شعارات متخبطة عن مستقبل القدس - فمن الأفضل الإشارة مباشرة إلى المصدر - أى إلى حزب العمل - الذى يذكر برنامجا أن المدينة ستظل عاصمة إسرائيل الأبدية.

يبدو من الوهلة الأولى أن هذا ليس بالحدث الحاسم. فحزب ميرتس لن يشكل الحكومة القادمة، ومستقبل القدس لن يتحدد وفقا لما هو وارد فى برنامج الحركة. الأكثر من هذا، من المعتقد أن ميرتس بقيادة يوسى ساريد لن تعارض - على أضعف الاحتمالات - إقامة عاصمة فلسطينية ما فى جزء من القدس، عندما يحين حسم هذه المسألة. ترجع أهمية قرار مجلس حركة ميرتس فى إعلان النوايا إلى أنها تبعث برسالة إلى الناخب الإسرائيلى وإلى المراقب الفلسطينى تقول للناخب الإسرائيلى واليهودى والصهيونى (الذى يعتقد أن السلام الحقيقى - وليس سلام الشموع فى الميادين - لن يكون بدون حل عادل يعنى العودة بشكل ما أو بآخر إلى حدود ١٩٦٧). أنه لن يجد اليوم ملاذا سياسيا له. القدس فى نظر حركة ميرتس هى مثلما فى نظر حزب العمل وفى نظر الليكود - أى عاصمة موحدة للشعب واحد. هل سيبقى فى أيدي الناخب الإسرائيلى الذى له رأى آخر فى الخيار الوحيد، بالتصويت لصالح حزب عربى ما - قومى أو إسلامى أو شيوعى - مهما كان هذا الاختيار غريبا؟ فى أعقاب قرار حركة ميرتس - فإن مئات الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين، المعلقة على جدران منازلهم الأيلة للسقوط، إعلان عن القدس، سيعلمون الآن أنه لا يوجد أى عنصر فى إسرائيل يعترف بحقوقهم فى الجزء الفلسطينى من مدينتهم - مدينتنا. إذن فقد تم دق مسمار صغيرا آخر فى نعش الامل الفلسطينى للتسوية السلمية مع إسرائيل.

خطاب حسين

هآرتس ١٧/١٢/٩٧
زئيف شيف

أمنها سوف يضار من جراء إقامة دولة فلسطينية. وحسب كلام الملك، فإن ذلك ماهو إلا ذريعة تتذرع بها إسرائيل حتى لا تنسحب من مناطق فلسطينية على طول نهر الأردن. ويقول الملك: «إن من واجبي أن أوضح أن هذا الزعم (الإسرائيلي) لا أساس له. فإن الأردن قادرة على الدفاع عن نفسها وهي فقط المسئولة عن ذلك».

وعلى ذلك، فإن المزايم الإسرائيلية للسيطرة على غور الأردن تتضمن التفكير في إقامة منطقة عازلة بين فلسطين والأردن حتى تستخدم كسند أخير في وقت الأزمات. ولكن على الملك أن يتذكر أن لإسرائيل أيضا مزايم أخرى، أكثر أهمية، مثل الدفاع عن المخاطر الآتية من الشرق. وكذلك أيضا في الرغبة في عدم إقامة فلسطين كبرى حتى حدود الأردن مع العراق، في حالة حدوث أمر سيئ للحكم الهاشمي. فإن من واجبنا أن نحصر على المصلحة الأمنية لإسرائيل، حتى وإن قال لنا الملك ألا نسعى ونقلق على مصلحة بلاده.

وفي إعتراضه على إقامة المستوطنات يضيف الملك مبررا، فحسب قوله، إن إسرائيل بيناتها مستوطنات تقوم بخرق بند هام في اتفاقيات السلام مع الأردن. ويقصد هنا النقطة السادسة من البند الثاني بالاتفاقية التي جاء فيها حظر العمل على هجرة غير مرغوب فيها لأشخاص، والتي من المحتمل أن تضر بأمن أحد الطرفين. وعندما تم التوقيع على الاتفاق، فهمنا نحن أن القصد في هذا البند هو ألا تؤدي إسرائيل بعملياتها إلى هروب فلسطينيين إلى الضفة الشرقية. وها هو الملك يقول الآن، أنه بإقامة مستوطنات والمرتبطة بحيازة أراضٍ ومياه وإلى غير ذلك، فإن إسرائيل بذلك تجبر الفلسطينيين على الهجرة من أماكنهم. وذلك يعتبر خرقا للاتفاقية مع الأردن.

وبالإضافة لذلك فهناك ملحوظات في الرسالة. الأولى موجهة للفلسطينيين والثانية موجهة لشارون. حيث يقول الملك للفلسطينيين: أن الأردن سوف تستمر في المطالبة بمكانتها الخاصة في الأماكن المقدسة للإسلام بالقدس. وهذا لا يتناقض، حسب قوله، لمطالب الفلسطينيين بدولة تكون عاصمتها القدس. وفي موضوع آخر يقول الملك لشارون، دون أن يذكر اسمه، أن قرار إسرائيل بنقل سد «محيبة» إلى المنطقة المنزوعة السلاح مع سوريا أمر غير مقبول عنده، بسبب أن من شأن هذا القرار الإضرار بحقوق آخرين.

مع سيل المعلومات، الكاذبة والحقيقية، والتي غمرتنا بها مؤخرا الصحافة، إختفى خطابا علنيا أرسله الملك حسين لرئيس حكومته عبدالسلام المجالي، وترجع أهمية الخطاب في أن الملك حسين يوضح فيه حقيقة سياسة الأردن فيما يتعلق بالتسوية الدائمة بين إسرائيل والفلسطينيين. فهو يوضح موقفه في عدة نقاط أمنية هامة، وإذا إنتبهنا لأقواله. لن نسيح في الأوهام والأخطاء.

والأمر الذي حفز الملك على ما يبدو للقيام بهذه الخطوة هو التسريبات الإعلامية التي خرجت في إسرائيل في أعقاب مقابلة أخيه الأمير حسن مع وزير البنية الأساسية، إيريل شارون. وفي هذا اللقاء عرض شارون وجهة نظره الأمنية فيما يتعلق بالضفة ووعد ولي العهد أن يرسل له خريطة. وقد أرسلت تلك الخريطة بالفعل، ولكن لا نعرف إذا كانت تلك الخريطة تطابق تلك التي قدمها الوزير في واشنطن لساندي برجر مستشار الأمن القومي للرئيس بيل كلينتون، وتطابق في كل شيء أيضا الخريطة التي قدمها شارون في جلسة مجلس الوزراء المصغر.

وقد استنتج الفلسطينيون على ما يبدو من الأخبار التي نشرت أن تنسيقاً ما يحدث ويتطور بين شارون وحسين فيما يتعلق بمناطق الأمن التي تطالب إسرائيل بوجودها في الضفة، وبالذات في سهل (غور) الأردن. لقد ضغطوا على الملك لايضاح موقفه وبذلك جاء خطابه للعالم.

إن الرسالة تتناول كل موضوع من موضوعات الحل النهائي المذكورة في إتفاقية أوسلو بالإضافة لاثنتين من الموضوعات التي أضافها الملك. ففيما يتعلق بإتفاقية أوسلو لم يدخر الملك حسين جهدا في توجيه الملاحظة اللاذعة للفلسطينيين لأنه، مثل باقي العالم، فوجئ بتوقيع الاتفاقية. وسوى تلك الملاحظة يستطيع الفلسطينيون أن يكونوا راضين عن الرسالة. وفيما يتعلق بنتنياهو يرسل الملك حسين إتهاما قاسيا. فالملك يقول أنه على ما يبدو أن رئيس حكومة إسرائيل يبذل جهودا متواصلة لنسف اتفاقيات أوسلو مع الفلسطينيين ولتغيير جوهر مسيرة السلام. فإن هدفه، على ما يبدو، حسب رأي حسين، هو زرع الخوف في قلوب المجتمع الإسرائيلي من السلام.

أما تناول حسين غير المباشر لمطالب إسرائيل في السيطرة على غور الأردن فهو مشير للاهتمام. فحسب أقواله فإن هناك دوائر معينة بإسرائيل تحاول الحديث باسم الأردن وكان

الهدوء المحسوب لحماس

ياسين بأن السلطة الفلسطينية هي الجهة الوحيدة المخولة بالتفاوض مع إسرائيل حول امكانية تحقيق هدنة في العمليات العسكرية (إي في العمليات الارهابية) قال لي احد زعماء حركة فتح بغزة (في حديث خاص) انه وزملاءه قد شعروا بالاعتزاز جدا عندما اعطى الشيخ ياسين في تصريحاته اعترافا رسميا من حماس لنظام عرفات. ولكن لأسفه الشديد، في لجان الحوار الدائمة للحركات السياسية، بما فيها حماس، مع السلطة الفلسطينية، لا يؤكد مندوبو حماس على تصريحات الشيخ. وعند سؤالهم كيف يمكن أن يعرب ياسين عن مثل هذه المواقف، التي ليس لها طابع رسمي من الحركة، يجيبون أنه يتم حاليا دراسة ويبحث تصريحات ياسين في مؤسسات حركتهم.

ويأخذ الهدوء في علاقات السلطة مع المتعصبين الإسلاميين الآن شكل عودة منشورات حماس. كذلك تعمل مؤسسات الحركة الإسلامية حاليا بشكل منتظم بعد أن أغلقت بعضها بواسطة الشرطة الفلسطينية. وقد تم اطلاق سراح العديد من معتقلي حماس، وحتى الشيخ ابراهيم المقادمة الذي اعتبر في الماضي قائد للجناح العسكري لحركة حماس، حيث عاد إلى داره في غزة بعدما اختفى عدة شهور خوفا من بطش رجال الشرطة الفلسطينيين. وهو نفس الشيخ الذي نجح للغاية في الاختباء لدرجة ان بعض رفاقه في غزة اعلنوا أنه قد اختطف بواسطة أجهزة المخابرات الإسرائيلية. يسيل الكثيرون من أعضاء القيادة الفلسطينية في الضفة والقطاع للاعتقاد بأن منظمة حماس لم تقدم حتى الآن على اعتداءات ارهابية، وذلك بسبب الانطباع السيئ الذي تركوه مؤخرا داخل الجماهير الفلسطينية والاحداث الارهابية في الجزائر وفي مصر. لقد دفعت الاعمال الاجرامية التي قام بها المتطرفون الإسلاميون الجزائريون والمذبحة التي وقعت في الاقصر بصعيد مصر، دفعت قيادة حماس في الضفة وغزة إلى اصدار بيانات ادانة لهذه العمليات. وهذا يعتبر تحفظ صريح من المتعصبين الإسلاميين الفلسطينيين تجاه أعمال اقرانهم في الدول العربية. فقد قال لي منذ فترة أحد متحدثي حماس في غزة (تأخذ عملياتنا طابعا مختلفا). لقد بات واضحا لجميع النشطاء السياسيين في المناطق الآن أن أي عملية ارهابية لحماس في هذه الايام سوف تسبب ضررا شديدا لعرفات ونظامه. يتوقع الجميع أن أي عملية من جانب حماس من شأنها أن تثنى حكومة إسرائيل عن تنفيذ الانسحاب الثاني.

في لقاء بالقدس الشرقية في ذكرى مرور عشر سنوات على الانتفاضة، قال أحد المتحدثين أنه لا يتوقع حاليا أن تقوم حركة حماس بعمليات اعتداء، ولكنه ليس على استعداد لأن يتعهد بذلك. وقال آخرون أنه بمرور عشر سنوات على قيام حركة حماس الفلسطينية، فقد وصلت إلى الوضع الذي تعيشه الحركات الإسلامية المتطرفة في اغلب الدول العربية. فقد اثبتوا ان قوتهم كبيرة في الخراب والقتال، ولكنها غير قادرة أن تضع بديلا فعليا للنظم الحاكمة في بلادهم.

اليوم، بعد انتهاء صلاة الجمعة، سيعقد في ملعب فلسطين بغزة اجتماع كبير لحركة حماس بمناسبة مرور عشرة سنوات على انشاء الحركة. في الاحداث القليلة نسبيا، التي وقعت في بداية الشهر، في ذكرى مرور عشر سنوات على الانتفاضة، نسي تماما أن الانتفاضة وحماس جاءتا إلى العالم معا. لا يرغب أعضاء فتح، رجال عرفات، أن يذكروا ذلك، ويشعر نشطاء حماس أن خصومهم قد نجحوا في أن يسرقوا منهم المكانة، باعتبارهم أول من قاد الانتفاضة الشعبية. وأكثر من مرة اطلقوا على زعيمهم في حماس - الشيخ احمد ياسين - شيخ الانتفاضة. في البيانات العلنية بمناسبة الاجتماع، دعى اتباع حماس للحضور والتضامن مع افكار التضحية التي تتبناها حركة المقاومة الإسلامية. فقد قيل في هذه المنشورات التي منحت الشيخ ياسين لقب (القائد) المخصص عامة لياسر عرفات (تعالوا لتعبروا عن تقديركم للشيخ احمد ياسين استاذ الجيل ومخرج الابطال ومن ضرب بصموده ارواح الامثال). في هذا الاجتماع سيتم احياء ذكرى شهداء حماس وفي رأسهم (عريسا الشهداء) اللذان تزوجا بدمائهما الوطن - عماد عقل ويحيى عياش. ويتوقع منظمو الاجتماع مشاركة جماهيرية، ربما تكون الاضخم منذ ان تأسست المنظمة، ازاء ارتفاع مكانة حماس وتزايد التعاطف معها مؤخرا. في استطلاع للرأي نشره (مركز القدس للاتصالات) JMCC في الاسبوع الماضي، جاء أن عدد المؤيدين لحماس في المناطق قد ارتفع من ١١,٣٪ منذ نصف عام (في شهر يوليو) إلى ١٧,٣٪ حاليا. ويوضح معلقون في القدس الشرقية أن اسباب هذه الزيادة ترجع إلى محاولة اغتيال خالد مشعل وإطلاق سراح الشيخ احمد ياسين، وتوقف عليه السلام.

والدهش، إن هذا الاستفتاء يشير أيضا إلى ازدياد التعاطف مع ياسر عرفات وكذلك ازدياد التأييد لعملية السلام. وهذه الزيادة، مثل زيادة التأييد لحماس، جاءت على حساب حوالى ثلث المشاركين الذين قالوا في الاستفتاء السابق، الذي جرى في شهر يوليو، أنهم لا يؤيدون أي زعيم أو أي حزب سياسي. أي انخفاض الآن للغاية عدد المنتخبين أو الذين يرفضون الاعراب عن تأييدهم لأي كتلة سياسية، وهكذا تزايد التأييد لحماس وكذلك لعرفات ويسؤال منظمو الاستفتاء كيف يفسرون ازدياد تأييد عملية السلام في الضفة والقطاع، بينما حالتها سيئة للغاية، كانت اجابتهم أنه يسود الجمهور الفلسطيني رأي بأن نتيائهم وحكومته يعملون من أجل اجباط عملية السلام التي يعارضونها، ويرد الفلسطينيون في الاتجاه العكسي. على صعيد العلاقات بين حماس والسلطة الفلسطينية نلاحظ وجود هدوء معين، ربما مصدره الحيرة التي سادت حماس عندما اتضح ان الانتحاريين في القدس جاءوا من المناطق التي تحت السيطرة الفلسطينية وليس من خارج البلاد.

وكان ذلك بمثابة خرق للوعود التي قدمها زعماء حماس لعرفات، ألا تتم هذه العمليات من داخل المناطق الفلسطينية (من أجل عدم احراج السلطة الفلسطينية). حسبما جاءت في صيغ هذه الاتفاقات. بعدما عرفت هوية الانتحاريين صدر نوع من الاعتذار عن زعماء حماس الذين يبدو أنهم قد خدعوا هم أيضا حتى يعتقدوا أن الانتحاريين قد حضروا من الخارج. سبب آخر لهذا الهدوء - وهو تصريحات الشيخ



إسرائيل : ثئون داخلية

مفسد الشوق (التطلع)

هآرتس ١٩/١٢/١٩٩٧
جدعون ساميت

١٩٩٧ تبدو سيئة وقبيحة»، وذلك عندما سافرت لتغطية أحداث أوفاكيم من قبل «يديعوت أحرونوت».

إن الأمانة المفقودة والمدنسة للحكومة هي سبب إضافي لأن كل أمر سيئ يحدث يتم تفضيره على نفس الخيط القبيح. إن حكومة تفتقد الثقة في اعتباراتها - شئ طيب هنا في أيامها. فالوقاحة والانحطاط في ذلك الكم الكبير من الموضوعات والمسائل يربط تلك الحكومة بالتفكير في كل ما هو مقزز مثل الانغلاق تجاه معاناة مرضى الايدز والسرطان وزيادة نسب الجرائم الخطيرة هذا العام. أتعلمون أيضا وكذلك بالنسبة لطاعون الكلب. لم يقع أي ظلم على الحكومة بذلك لأنها غير مؤهلة للتصويت على أي عمل به حركة. أما الحكومة السابقة، وبالإضافة لما تذكره لها بالطبع حيث وضعت بصماتها في تغيير جذري فيما يتعلق بتسويات السلام وفيما يتعلق بمعدلات النمو، فقد خلقت أيضا شعورا بتحسّن حقيقي في مستوى المعيشة بواسطة الطرق والمحاوِر الجديدة التي شيدتها.

أما الآن فهناك تكسير بمعدلات الصفر وتوجد عملية خداع وغش من قبل رئيس الحكومة الذي لا يعمل شيئا تقريبا بأسلوب يعطى الثقة أو الشعور بالمسئولية.

إن كل ذلك تحول لتعكير يومي للجو العام - عميق وأحيانا بارز في فساد، من النوع الذي يصفه ببراعة، وكأنه فقط في إطار الحيز الضيق لتل أبيب، الكاتب يهوشوع كزاز في كتابه الجديد «يعيد تجارب الحب السابقة» وعن هذا الشعور المتزايد في الشارع سيكون هناك من يقولون أن ذلك نتاج نفور أعمى من حكم الليكود. إن الأمر ليس كذلك فإن نتياهاو قد خلق هناك إسما سيئا لحكم اليمين، هنا وفي العالم وفي أوساط يهود أمريكا والذين ساندوا دائما إسرائيل، دون أي مقارنة لما كان يحدث في فترة سابقه.

وبرغم كل ذلك فإن الأزمة الإسرائيلية لم تأت فقط نتيجة للأخطاء الفادحة وإسلوب القيادة المضلل، ولكن السبب الرئيسي هو أن حكومة نتياهاو قد شوّهت الأمل في حياة أفضل وهزت المشاعر التي غمت رغم الظروف الصعبة في فترة رابين - بيريز بأنه قد انفتح عهد جديد للتغيير. إن نتياهاو أخذ في إفساد التطلع (الرؤية قليل من الجمال، قليل من النور).

هل حقا أصبحت الحياة في إسرائيل أكثر قبحا أم أننا حلمنا حلما؟ وهل كانت هنا أيام أكثر سوءاً من أيامنا الحالية. كالمعتاد يمكن أن نعدد محاسن الدولة كما قال الشاعر ناتان الثرمان، سوف يقسم العديد بأن هناك مدنا أجمل من تل أبيب ولكن كجمالها لا توجد مدينة. إذن لماذا يتسرب الاحساس بأن شيئا ما عميقا تغير فيها للأسوأ؟

إن قصائد الرثاء المعروفة عن الوضع لم تعد مجرد ثورات تمرد إسرائيلية عادية. فقد أضيفت لها نغمة جديدة. لقد أصبحت جزءاً مألوفاً من العبارات اليومية ليس بسبب أيام انحطاط مريرة مثل تلك التي سبقت حرب الستة أيام والتي أعقبت حرب يوم كيبور (أكتوبر). فإن الرياح السيئة التي تهب هنا تأتي من مكان آخر. فأكثر من اليأس أو الضعف يوجد بها صمت إزاء خطأ فادح، من الصعب إصلاحه، والذي وقع فيه غالبية من الشعب عندما إنتخبت زعيمها.

لقد كانت هناك بطالة أخطر من تلك الموجودة الآن. وأوفاكيم صرخت مطالبة بالخبر. والعمالة أيضا قبل ثلاث سنوات وقبل عشر سنوات. وإشارات التجلط في جهاز الموساد لم تبدأ مع صعود نتياهاو للحكم. والمتطرفون مثلوا بالعلمانيين بالقدس قبل وقت طويل من تسميم هجومهم اللفظ هذا الشهر للجو العام في «بارديس حانا»

ولكن خيطا من القبح الجديد تم جذبه مع كل ذلك على وجه العام السابق. وأحد الأسباب هي تزايد الخسائر مع كل إسبوع عمل للحكومة. ومن إفساد صفقات السلام وحتى تعيين مستشار قضائي فإن الحكومة لم تتوقف عن الخطأ في القرارات الكبيرة والصغيرة منذ بدأت عملها الضار.

إن معالجة الحكومة المشيرة للحيرة هذا الأسبوع لموضوع مفاوضات التسوية كانت بالفعل بمثابة عرض قبيح ويصيب بالشلل لتخبط سياسي. إن الحكومة فشلت تماما حتى في مسألة صغيرة تتعلق بتنظيم أحداث عام اليوبيل، وهي مسألة تتعلق باحتفالات غنائية في قلب الفشل. إنها كلها تبدو كفيلم دائر لانتاج الأخطاء. لقد كتبت هذا الأسبوع المراسلة الاجتماعية للراديو إيريس مزراحي: «إسرائيل

هذيان السلطة

معاريف ١٩٩٧/١٢/٣١
حامى شاليف

إن هذه هي أيام الهذيان والحيرة لفترة الرئاسة الأولى لرئيس الحكومة بنيامين نتنياهو بين تقديم الانتخابات وعدمها. إن مسيرة التصديق على الميزانية للدولة قد فتت تماماً ما تبقى من هيكل السلطة لنتنياهو، وهو نفسه تحول إلى ملك بدون مملكة، جنرال بدون جنود. إن خوف الائتلاف من انتخابات جديدة من الممكن حتى الآن أن يمنح نتنياهو شهوراً عديدة من التنفس الصناعي، ولكن من الآن فصاعداً فإن حكومته مربوطة بأجهزة الانعاش بعد الموت الإكلينيكي الذي أصابها.

إن التفتت العلني للائتلاف هو فقط ظاهرة صارخة لأعراض المرض الذي نال من شخصية حكم نتنياهو منذ أن انتخب. فعلى مدى ١٨ شهراً أزاح نتنياهو من عليه كل مراكز القوى والتأثير في المؤسسة الإسرائيلية، حتى بقي وحيداً في القيادة وعارياً تماماً. إنه هو الذي بادر بالثورة ضد «الصفوة» المكروهة لقلبه، ولكنه لم يعرف التوقف في الوقت المناسب، وبدأت الشرقة تقوم على صانعها. وما بداه من حملة مركزة ضد رجال القضاء، والإعلام والأكاديمية، إنتشر إلى أنحاء الصفوة الاقتصادية، والأمنية والقيادية في الدولة، وفي النهاية نسفت أيضاً قاعدة القوة السياسية لنتنياهو نفسه. فمثل كل انقلاب فإن تلك أيضاً الخاصة بنتنياهو بدأت تأكل أولادها.

ورويداً رويداً فقد نتنياهو القدرة على الحكم. فالصفوة الرسمية تنكرت له ووزراء حكومته صاروا أعداء بالقوة والائتلاف تفتت أمام الأعين. والبيئة المحيطة به في مكتب رئيس الحكومة، عملت كالأرجوحة الدوارة ذات الضجيج حتى لفظت أيضاً «إيفيت ليرمان» أقرب مستشاريه والمخلص البارز له. فضائح بلا نهاية ولا توقف سحقت لآخر مدى ثقة الجماهير في خطواته وحولت الانتخابات المبكرة إلى رغبة وطنية. نتنياهو يضغط على الزراير، ولكن لا يتحرك الأمر. فهو ينادي «إتبعوني» والجميع يجرون نحو الاتجاه المعاكس.

لا نهاية للاهانات التي يتلفاها. لقد خلق إجماعاً من بيت لبيت على أن كلمته ليست كلمة، وأعضاءه وشركاءه في الائتلاف غير مستعدين للخروج من غرفته بدون وثيقة موقعة كأحكام القضاء. وفي فترته تحولت الأمور في صفوة الإدارة إلى شلل بلا نهاية، ووزراء الحكومة يتجولون في حين الغمضات في أعينهم. والأحزاب المشاركة في الحكم مستعدة لرفع الأيدي ضده علناً على الملأ وفي ضوء النهار. لقد إندفع نتنياهو لوضع فريد حيث لا يعرف أحد ما يريد، ومع كل ذلك فلا يوجد أحد يصدق.

وبعد أن ذهبت الثقة فقد أيضاً الإيمان. فإذا كان نتنياهو نجح في الماضي أن يقنع بوجود النور في طرف المغارة. فالآن يعتقد الجميع بأن المقصود هو القطار الذي يقترب. وسلسلة من المشاكل والفشل حولوه إلى فخار قومي. وكل الخطوات التي بادر بها تحولت إلى شحنات جانبية انفجرت له في الأيدي. وتلاشت الحدود بين الأحداث المختلفة، حتى أن تجمع حوادث النفق: (بارعون - مشعل - انتخابات الحزب) تحولت جميعها إلى فضيحة كبيرة. إن التخفيض في عجز الميزانية والذي كان واحداً من الانجازات المعدودة والتي تبارك بها نتنياهو، يسقط الآن أيضاً - ضحية لصورة نتنياهو كفاشل منظم: ومع حظه، فإن هناك العديد ممن يؤمنون بأننا سوف نصطدم بتخفيف سرعة النطور الاقتصادي خوفاً من التضخم المالي، والبطالة والتي لا يوجد بها أي مقابل.

وفي أحداث الأسبوع الماضي وصل نتنياهو إلى قاع البرميل وعزاؤه الوحيد هو أنه وصل لدرجة لا يمكن النزول بعدها. ولكي يغير الوضع الذي خلق فلن يكفي نتنياهو كفاءته للخروج من أي فخ، ومن الصعب رؤية كيف سيستطيع عمل ذلك دون أن يحظى من جديد بثقة الناخب.

خدعة وإسمها «المصالحة القومية»

معاريف
١٩٩٧/١٢/٢٢
أوري أفنيري

إلى حضرة السيد دان تايخون، رئيس الكنيست، أثناء عودتي من إقامة قصيرة بالخارج وجدت متأخراً على مائدتي دعوتك لي بالاشتراك في جلسة خاصة للكنيست «لغرض الحوار، والتسامح والمصالحة الوطنية، بمناسبة مرور خمسين عاماً على دولة إسرائيل». إنني لم استطع الاستجابة لدعوتك المهذبة، ولكن أيضاً إذا كنت في ذلك اليوم موجوداً بالقدس، لما إشتركت في ذلك المؤتمر المخصص «للمصالحة الوطنية». فإذا كان الغرض هو التخاطب بين أبناء

القومية الإسرائيلية - اليهودية، فماذا عن العرب، والذين يمثلون خمس سكان إسرائيل؟ فهل هم لا ينتمون؟ وهل لا توجد ضرورة للتخاطب والتصالح معهم؟ ولكن أيضاً تلك ليست السبب الأساسي لاعتراضي. فما هو حق الكنيست الرابع عشر للتحدث بإسم التسامح؟! فهو كنيست شكل حكومة تشعل منذ يومها الأول حرباً ضارية ضد نصف مواطني إسرائيل (اليساريون)، وتدير حملة تحريض وإثارة فجوة ضد معتنقي القيم الليبرالية،

والعلمانية، وتثير الرأي العام وتحرضه ضد الإعلام الديمقراطي (بقولها أنه إعلام معاد) وتساعد في كل يوم أقلية دينية - متطرفة متعصبة للسيطرة على مقاليد حياتنا.

إن التجربة علمتنا أن الكلمات الجميلة مثل «التخاطب»، «تقارب القلوب»، «التسامح» و«المصالحة» قد تحولت عندنا لكلمات للدلالة على مواقف ستأتى للتغطية على الإكراه والتمزيق والاثارة. فمنذ إغتيال رابين بأيدى قومي دينى متطرف، والذي تم تحريضه بإسلوب منهجى بواسطة مجموعة كبيرة من المحاكمات والمستوطنين، فإن هذه الكلمات تستعمل كمنورة خادعة لاغفال الرأي عن الجريمة.

فكل عاقل يرى بعينه أن «تقريب القلوب» ليس مسيرة لحل وسط وإقناع متبادل من أجل اللقاء، حتى في منتصف الطريق. فالتقارب هو دائما من طرف واحد: حيث أن الجمهور العلماني هو المطالب دائما بالتقرب من المتدينين، والجمهور الليبرالي هو المطالب دائما بالتقرب من القوميين المتعصبين. فمن الواضح عدم وجود أى تنسيق أو تساوى ولا يمكن أن تكون مطلقا. فالثقافة الليبرالية مبنية على الاستعداد للاستماع لمعرفة رأى الغير ورؤية وجهى العملة في كل الأحوال. بينما الدين مبنى على الايمان بحقيقة مطلقة واحدة ولا يوجد غيرها والتي لا يجب التفكير أو الزعزعة فيها. وكذلك أيضا القومية المتعصبة المتطرفة.

إن الديمقراطية والدين هما الأمر ونقيضه. فالديمقراطية تلزم حكم الأغلبية باحترام الأقلية. ولكن إذا ما افترضنا أن الكنيسة ستقرر غدا تشغيل طائرات العال أيام السبت أو إباحة استيراد لحوم بدون ختم حاخامات، فهل سيقبل المتدينون ذلك؟ وإذا ما تقرر أن يتم نقل الملايين التي تقذف لبشر بلا قاع اسمه

المستوطنات، إلى عاطلى «أفأكيم» فهل سيقبل أحد القوميين المتعصبين ذلك الحسم؟ وإذا دعا المحاكمات لمعارضة إجلاء المستوطنات بالقوة وإذا أعلنت أقلية صغيرة من أوساط المستوطنين والمؤيدين لهم أنهم سيعارضون ذلك بقوة السلاح، فماهى قيمة التخاطب حول «المصالحة الوطنية».

إن الثروة حول «مكتبة التراث اليهودى» تنتمى لتلك القضية. فماذا يوجد بها.. بهذه المكتبة؟ إن البروفيسور (الأورثوذكسى) يشعيا هو ليوفيتش حد قائل: أنه في المائتين عام الأخيرة لم يؤلف أى كتاب دينى واحد له قيمة. فكل ما هو جيد فى اللغة اليهودية وقيمتها وجد مكانة فى الثقافة الانسانية عامة. إن القرآن والعهد الجديد أخذا عن التوراة، بينما أن التوراة نفسها شرئت (أخذت) عن حضارات كنعان، آرام النهرين، مصر والفرس. إن الحضارة الإسلامية لن توصف بدون موسى بن ميمون ويهودا اللاوى. والحضارة الغربية لن توصف بدون العهد القديم وبدون سبينوزا، وماركس، اينشتاين وفرويد، هاينه وكافكا.

إن فى مكتبتنا يوجد شكسبير وموليير، جوته وشيلر، تولستوى ودوستويفسكى. وإلى جانب هؤلاء أضيف اليهود بيباليك وشيرنخوفسكى يزهار وزاخ وغيرهم الكثيرون. إن عربتنا مليئة ومكدسة، بينما العربية الدينية المتطرفة خاوية من الانتاج الحى والمتطور. فمن المفروض أن ينسحب ومن أمام من؟

إننا نحب التوراة فهى أساس حضارتنا ولغتنا. وعلينا أن نعترف ونحترم منطق اليهودية وقيمها. ولكن علينا أن نعلم أنها فقط واحدة من الموارد الهامة التى صبت فى النهر الكبير والرائع للحضارة البشرية. إن على العلمانيين الخروج فى النهاية من ذلك الدولاب أو المكتبة. مكتبة التراث اليهودى.

خنزير فى بيت المقدس

هآرتس ٣٠/١٢/١٩٩٧

نداف شرجاى

أيضا يونيل لرنى عندما أراد أن ينسف الاتفاق المرحلى بين مصر وإسرائيل فى منتصف السبعينات. فى الدائرة الثالثة أدى اللقاء بين الايديولوجية المتعصبة وبين المرض النفسى إلى أعمال وحشية، وبعض المعتدين تم ايداعهم المصححات النفسية. والبعض وضع فى السجن.

العالم الإسلامى مليئ بالخوف الخيالية والفعلية فيما يتعلق بمساجد بيت المقدس ولم يكن هناك أبدا اختلاف بينهم. أكثر من مرة ارتاب زعماء العالم الإسلامى أن خلف مخططات الاعتداء على المساجد تقف جهات رسمية إسرائيلية. وعندما قرر رجال الدين المسلمون إذكاء نيران الخلاف الدينى فى بيت المقدس، لم يكن ذلك لوجه الله أبدا.

ولكن لم تؤد محاولات الاعتداء على المساجد إلى عدم افساد عمليات سياسية فقط، بل أنها أحيانا حفزت على الاسراع بها، وبالطبع زادوا من ارتفاع الاسوار غير المرئية التى اقامتها حكومات

ليس هناك ما يدعو لأن نرسم صورة افيجدور اسكين. فهو صاحب ملامح واضحة كمن سبق له فى الماضى أن القى برأس خنزير عند اعتاب اريبه ودرعى، واسحاق رابين. كذلك ليس مطلوبا خيال جامع حتى نتخيل ماذا كان سيحدث فى بيت المقدس لو تمت المؤامرة المنسوبة لأسكين - أى القاء رأس خنزير مقطوعة وسط جماهير المصلين المسلمين فى بيت المقدس.

لقد عرف تاريخ أعمال الشغب اليهودية فى بيت المقدس حتى اليوم ثلاثة احداث. الأول الايديولوجى، من أجل «تطهير» بيت المقدس من «المساجد النجسة» من أجل أن يقام تحتها الهيكل الثالث. والحدث الثانى. والتي تقول الشبهات أن اسكين ينتمى اليه، رأى أنه لا يوجد مكانة أكثر حساسية وقبولا للانفجار من بيت المقدس من أجل نفس الاتفاقيات. هكذا تصرف بعض أعضاء «المنظمة الارهابية اليهودية» على أمل احباط عملية الجلاء عن مستوطنة ياميت، وهكذا تصرف أيضا وفقا للشكوك

إسرائيل حول بيت المقدس، والتي منعت اليهود من الصلاة في هذا المكان.

في يونيو ١٩٦٧ كان الوضع السخى الذى وضعه موسى ديان بمثابة مفاجأة طيبة للطرف الاسلامى. حتى مردخاي جور رأى أن ديان «قد تمادى جدا فى موضوع بيت المقدس». ولكن كلما مرت السنون وضغوط المتعصبين لاستعادة حقوق الشعب اليهودى فى بيت المقدس (سواء بطرق شرعية وسواء بطرق مرفوضة)، أصبح الوضع أكثر سوءا فى نظر المسلمين. وأدى تزايد دور الاصولية الإسلامية وتحويل (الحرم الشريف) إلى رمز قومى إلى الاسراع بهذه العملية.

يمر حاليا الطريق المؤدى إلى استعادة جزء من حقوق اليهود فى بيت المقدس عبر مفاوضات ومحادثات بين رجال دين مسلمون ويهود. يشير الاطلاع على التاريخ العنيف لبيت المقدس على مر ثلاثين عاما إلى أن الوضع فى بيت المقدس يتحدد بواسطة رجال الدين المسلمين أو حاخامات يهود. أكثر من مرة كان بيت المقدس يشبه البركان وهم الذين سدوا فوهته أكثر من مرة، وقد استخدم الطرفان المزج بين الدين والسياسة، ولكن الدين كان الأساس. يجب على رجال السياسة أن يخطوا خطوة واحدة إلى الخلف. رجال الدين هم

الذين يجب أن يجلسوا معا للحوار.

من المنظور الخاص بالشرعية سهل أكثر على اليهودية أن تجري حوارا مع الإسلام، الذى لا يوصف بأنه (عبادة اجنبية)، عما مع المسيحية. يستطيع الحاخام مناخم فرومان، الذى عاش مئات الساعات من الحوار مع رجال دين مسلمين، أن يسهم فى حوار من هذه النوعية.. وكذلك الحاخامان الكبيران، لاو وبقيشى دورون، يمكنهما أن يقدموا العون، مثلما بدأ فى ذلك مؤخرا.

فى نفس الوقت يجب أن يتعمق الاعتراف، وبخاصة فى أوساط الدوائر الامنية، أن استمرار الرفض التام لوجود أى مظهر من مظاهر العبادة اليهودية فى بيت المقدس، حتى لو كانت صلاة شخص واحد همسا، بدون أن ينبس بصوت - قد يؤدى إلى المساهمة فى ظهور اورام خبيثة أخرى بدلا من استئصالها. إن تطبيقاً، ولو بالحد الأدنى، للاجراءات الامنية فيما يتعلق ببيت المقدس يمكن أن تؤدى لتوجيه جزء من مشاعر أتباع بيت المقدس من اليهود إلى مسارات غير ضارة، وتتيح توثيق الرقابة على المتطرفين اليهود، وتخلق لأول مرة وضعاً يصبح فيه لليهود المتعصبين ما يمكن أن يخسروه فى بيت المقدس.

هآرتس ١٩٩٨/١/٧

جدعون ساميت

الخدعة الأخيرة

ليس صحيحا القول، أنه بسبب موت الحكومة القريب وارتباطها المتزايد باليمين المتطرف سوف يتم الآن تصفية مسيرة التسوية. فمنذ قامت هذه الحكومة وهى تقتل المسيرة بأساليب منهجية وتعذيبية. والفارق هو أنه بعد الصدمة الكرى والمؤثرة لدايفيد ليفى سوف يكون من الصعب على بنيامين نتنياهو للغاية أن يستمر بتلك الحكومة وأن يمارس المسيرة بلا هدى وبأقوال عن نوايا حقيقية وليست افعالا.

لقد مر وقت حتى انكشفت العلاقة التى تربط نتنياهو بالتسوية بشكل واضح بجلاء. لقد كان يجب أن تبدو مصورة أيضا أمام أعين من كانوا مستعدين لمنحه الترخيص. لقد كان الوقت مطلوباً على ما يبدو حيث أنه خلال تلك الفترة وعلى مدى عام ونصف إستنفد نتنياهو السبيل الوحيد المتهالك والذى منع أى تقدم بواسطته. إنه بنفسه أفرغ الشعار الذى رفعه للحكم من جوهره.

لقد فاض الكيل بالفعل من حيلة (خدعة) السلام الأمن. فعلى مدى شهور عديدة توقفت أعمال الارهاب من النوع الذى كانت تركز إليه الحكومة كدليل لإسلوب التأجيل الذى تتميز به. واستمر نتنياهو فى اللعبة المكشوفة. مثل مذكرة التفاهم الأمنية مع الفلسطينيين على الرغم أنه كان بين يديه أحسن وثيقة ممكنة، ومصاغة بمشاركة ممثلين المعتمدين.

ومن غير المعقول أيضا القول بأن تكتيك التأجيلات والافشال الذى يتبعه نتنياهو نابعا طوال الوقت من عدم القدرة على مواجهة الضغوط الداخلية فى الائتلاف الرفض. فعندما أراد، نجح فى تمرير

الميزانية المعقدة للغاية. لقد مرر الخليل فقط بسبب أنه كان فى حاجة لاثبات واحد فى نظر الإسرائيليين والأمريكان بأنه لم يهجر التسوية. ولو كان لديه الرغبة الحقيقية فى الاستمرار لفعل، فالانسحاب الأول كان خلفه. لقد قام رئيس الحكومة بتعطيل المفاوضات حول الانسحاب الثانى ليس بسبب أن «المفدال» يكرهه، ولكن لأن نتنياهو نفسه لا يريد التسوية.

من الصعب أن نشرح بشكل آخر حقيقة أن يببى كثير الخداع والمناورات، والذى نجا من كل أزمة، حتى لم يحاول أن يطرح لاختبار القوة السياسية إقتراحا منظما لاستمرار المسيرة. لقد جرفه طوال الوقت الزعم اللانهائى عن التبادل فى تنفيذ الوعود إلى النقطة البعيدة التى فقد فيها الثقة لدينا وعند الطرف الثانى.

وأىضا عندما يتأكد الادراك بأن نتنياهو قد خدع بمزاعم كاذبة عن رغبته فى التسوية، فما زال هناك لغزا صغيرا غامضا. وهو كيف لم ير نتنياهو أنه يعمل ضد إتجاه الريح فى الشارع، ذلك القطاع الذى عرف نتنياهو فى أيامه الطيبة كيف يسحره ويتملكه بنجاح كبير؟ وإذا كان يرغب بالفعل، طوال فترة حكمه لكان يستطيع ذلك السياسى الغربى تعبئة التأييد الجماهيرى فى تقدم بمسيرة التسوية، على الأقل فى طريقها البطئ. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل أنه هيج الشارع ضد التسوية، وضد ما صورته كسلام زائف.

لقد إتبع اسحاق شامير هذا الخط. ولكن أيامه سبقت فترة الأمل

والنجاحات لرابين وبيريز. وحتى ذلك الايدولوجي المتصلب مهد - بخلع الضرس - لمؤتمر مدريد: نقطة البداية الهامة لمسيرة المفاوضات. لقد نفذ نتنياهو الخليل. ولكن على النقيض من مدريد كان ذلك بمثابة فقرة صغيرة في التسوية. ولم يكن في تنفيذها ما يجبر الحكومة على الاستمرار للمرحلة التالية. مثل باقى الألفاز، ومنها شخصيته المثيرة للمشاكل فإن تفسير هذا الغموض أبسط مما يبدو الأمر. فهو قابع بين صفحات الكتاب الذى ألفه وخاصة فى السلوك السياسى الذى ينتهجه منذ بداية فترة عمله. فعلى النقيض من الانطباع الذى نجح فى خلقه، فإن بنيامين نتنياهو مؤمن بأن عمليات الانسحاب تمثل كارثة.

إن ذلك هو الموقف الذى يدعو لكارثة. وهو يبشر بالانتفاضة

القادمة. ومن الممكن رغم ذلك الدفاع عن ذلك الموقف بشكل أكثر احتراما، مثلما فعل من سبق نتنياهو. ولكن يبنى لا يريد التسوية. أنه أراد فقط أن يحكمه وخلال ذلك قام بخداع دولة كاملة. والآن وهو فى طريقه إلى النهاية فإن موضوع التسوية كله لا يعنيه. والحكومة التى تبدو مثل خندق دفاعى قبل الهزيمة تقع تحت رغبة شركائها المتطرفين للغاية.

إن توجيه الانظار إلى أنه داهب نحو الانسحاب القادم ما هو إلا الخدعة الأخيرة لنتنياهو. فإذا وصل الخطة، فسوف يحاول عدم تنفيذها. وإذا ما أحبر على التقدم للتنفيذ، فإن جانبه المتطرف سوف يسقطه. فأى نهاية قبيحة ستكون لطريق الرجل صاحب الألف وعد.

هآرتس ١٩٩٨/١٠/٥
مقال المحرر

لا مفر من الانتخابات

لا نستطيع أن نخالف على كونه ممثلا لجمهور عريض من قبل حزب السلطة الكبير. وفى الظروف التى يتم فيها تمزيق شرائح من الميزانية من أجل تقوية الائتلاف الواهن، لا عجب إذن أن ليفى، الممثل البارز لجماعة لوى الكسب، لا يجد مكانه فى الحكومة.

لقد وجه وزير الخارجية النقد الشديد على تهرب الغالبية فى الحكومة من التقدم فى مسطرة السلام، والتى تعتبر مصلحة إسرائيلية جوهرية فى نظره. إن هذا الالتزام كان عبارة عن أساس لمشاركة متجددة أوجدها مع بنيامين نتنياهو. وحسب قوله - على الرغم من أنه لم يخطئ عندما دخل هذه المشاركة - فإنه يعلم الآن أن «المشاركة لم تنجح ولم تقف على أساس صلب».

إن رأى يميل إلى أن الغالبية فى الحكومة سترغب فى إستغلال الاستقالة من أجل رفض تنفيذ الانسحاب القادم، بل وربما أيضا من أجل إلغاء الزيادة القريبة لرئيس الحكومة لوشنطن والتى من المفروض أن تتم فى العشرين من يناير. وكما قال ليفى بالأمس أن إلغاء كهذا سوف يكون بمثابة خطأ كبير. ولكنه من الواضح أن احتمالات تنفيذ المرحلة الآتية قد قلت وربما تؤدي الاستقالة إلى تقارب ما بين نتنياهو وبين أعضاء الكنيست من جبهة أرض إسرائيل.

إن استقالة ليفى ستخلق صعوبة بارزة للوزراء ذوى الشخصية المعتدلة مثل اسحاق مورديخاي، أفيجدور كهلاتى وإلى مدى معين أيضا وزراء شاس. وقد أعلن أرييه درعى عضو الكنيست أنه لن تكون هناك حكومة بدون مرحلة انسحاب ثانية، ولكن لا يبدو هناك أى خطوة سياسية.

مع انسحاب ليفى تصل الحكومة إلى طريق مسدود سياسيا وإلى أسفل درجة من أداء مهامها. فبعد انسحاب تكتل «جسر» من الائتلاف أزيل حجر رئيسى فى الجدار الذى تقوم عليه حكومة نتنياهو. أصبحت الانتخابات العامة بمثابة ضرورة.

إن إستقالة وزير الخارجية ديفيد ليفى من الحكومة وانتقاله للعمل البرلمانى على رأس كتلة «جيش» هى خطوة جاءت فى موعدها. والكلام الذى قاله بالأمس هو الاستنتاج الممكن الوحيد حسب رأيه فيما يتعلق بالتوجهات الاجتماعية والسياسية للحكومة. وأى إستنتاج آخر كان سيكشف تناقضا جماهيريا وسياسيا بارزا.

وفى المؤتمر الصحفى الذى أجراه بعد إدلائه بالتصريحات عن الحكومة بثلاثة أيام زعم ليفى أن المشكلة فى نظره ليست متعلقة بالميزانية فقط، بل تتعلق بالمفاهيم. وحسب قول فإن الحكومة التى هو عضو فيها تنكر لمتطلبات الطبقات الضعيفة فى كل بند من بنود الكسب المركزية. وهو لا يجد مكانه وسط الوزراء الذين سببوا للشباب الصغير أن يتسكع فى المدن النامية بأعين كليلة.

من الصعب إيجاد التوليفة بين وجهات النظر الاجتماعية لليفى وتلك لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، وتلك التى لوزير المالية يعقوب نشمان ومعاظ البنك يعقوب فرنكل. حيث أن ليفى من مؤيدى المنح المباشر من نقود الشعب للضعفاء، بينما الثلاثة واضعو الطريق الاقتصادى يزعمون إتجاهها اقتصاديا أكبر مبنياً على النمو المتوازن والاستثمار فى البنية الاساسية، على أمل أن تفرز فى نهاية الطريق ما يؤيد ويقوى الضعفاء. ولكن لو كان هذان الاتجاهان تم مناقشتهم باسلوب موضوعى، لكان من الممكن إيجاد حل وسط عملى بينهما.

إن المشكلة هى أن أموالا طائلة تم توجيهها لاحتياجات محلية، ولتوسيع ومساندة المستوطنات، وللقطاع المتطرف وللمجموعات ضغط سياسية مختلفة، وأولئك جميعا غير قادرين لا على تحقيق السياسة الاقتصادية ولا على تعويض الضعفاء.

إنه من الممكن أن نخالف على وجهة نظر ليفى الاقتصادية ولكن

إحتفال قصير بالانتقام

رئيس الحكومة وإهانتته. فقد أعلن الخميس الماضي أن الميزانية غير معنية بالمشكلات الاجتماعية ولذلك سيقترح ضدها. ولم يرد أن يتحدث عن تنبأه، بل جعله يتهم أن هذا كل ما في الأمر، وإذا تم حل المشكلة فإنه سيبقى بالحكومة.

وقد عانى تنبأه المسكين طوال ثلاثة أيام ودبر من تحت الأرض ٣٥٠ مليون شيكل كانوا موجودين أم لا، لأرضاء ليفي. ولكن عندما أعلنها «يوجد»! بصق ليفي بتكشيرة وجه وقال بابتسامة ماكرا من جانب فمه: «ارحل، ليست هذه المشكلة». إذن ما هذا إن لم تكن اساءة وانتقام؟ وإذا ما سقط تنبأه في نهاية الأمر الذي بدأ باستقالة وزير الخارجية، سيكون ذلك تصفية نهائية للحساب من جانب ليفي.

حتى هنا احتفال ليفي. ولكن منذ أن دخلت استقالته حيز التنفيذ. انتهى الاحتفال. وماذا بعد؟ الإجابة على ما يبدو بسيطة: اسقاط الحكومة. ولكن سقوطها يعني انتخابات جديدة، وهذا آخر ما يشغل ليفي الآن. ماذا سيفعل، هل سيدخلها على رأس جيش المستقلة؟ صحيح أنه يحظى بقوة شاس المتناسكة والعميقة، التي تتنافس على نفس الجمهور. غير أن ذلك من شأنه أن يصدمه في النهاية. فهل سينضم إلى حزب رئيسي ويقف وراء ميلو؟ أنه غير واثق من أنهم ينتظرونه هناك. وبالنسبة لليكود فهو لا يمكنه الدخول فيه مرة أخرى، أما اندماجه في حزب العمل فهو بمثابة انتحار سياسي، وسيتركه معظم مؤيديه.

وفيما يبدو متناقضا، يمكن القول أن ليفي يجب أن يبذل كل جهده حتى لا تسقط هذه الحكومة الآن. على أن يسقط تنبأه وحده بواسطة ٨٠ عضو كنيسيت. غير أن ذلك يبدو أمرا بعيد المنال، وفي ليفي السجين بين خوف من انتخابات جديدة وبين عدم القدرة على اسقاط رئيس الحكومة شخصيا، قد يكون الانتقام اللذيذ لتنبأه.

له يكن أمام ديفيد ليفي خيار إلا الاستقالة. وكانت الاستقالة هي الملاذ والانتقاد الذاتي له. ولولا أنه فعل ذلك لكان قد فقد كل شيء. أولا، دفعته حركة شاس شيئا غشنا لمكانة الزعيم الاجتماعي البارز، المهورم بالطبقات المستضعفة. ولكنى يبقى لنفسه شيئا ما على الأقل من هذه المكانة، كان لزاما عليه أن يستقيل على خلفية الخلاف حول القضايا الاجتماعية، وليس بسبب مرحلة أو أخرى من الانسحاب التي كانت تشغل معظم العاطلين قبل سنوات عدة. ثانيا، حملة التهديد بالرحيل، والتي قام بها في الأسابيع الأخيرة وانتهت إلى لا شيء، كان فيها نهايته. لقد حدد نهائيا صورته كمهدد دائم لا ينفذ أبدا تهديداته وكباحث مزمن عن الاحترام.

إذن، فمن المبالغ فيه القول بأنه استقال فقط لكي يكشف لغرمائه السياسيين والمحللين المتابعين انه ليس كذلك، لكن الأمر جزء من الموضوع ككل. وبنفس القياس، من المبالغ فيه القول أنه استقال فقط ليصفي حسابا شخصيا مع تنبأه، ولكن حتى بعد ما قرر أن يستقيل، بدا الأمر على أنه جزء من الحدودية.

كانت الصفقة بين ديفيد ليفي وتنبأه معطوية من الاصل. فتنبأه لا يكن أى تقدير لليفي. وليفى من جانبه، لم ينس أبدا ولم يغفر لتنبأه قضية التسجيلات القديمة والتي تدخل فيها أحد كبار شخصيات الليكود. وبقي الحساب مفتوحا حتى بعد أن فرضت الظروف أن يكون الاثنان على قائمة واحدة وفي حكومة واحدة، والمفترض أن يتعاونوا سويا. ولا حاجة للقول، أن ليفي لم يقبل أبدا بأسلوب تنبأه. ولكى يدخل في قائمة واحدة معه، كان عليه أن يشكل حزبا مستقلا وأن يقبل الشراكة كزعيم له. فلم يكن مهيا نفسيا للعودة إلى الليكود ويصبح الرجل رقم ٢. ولن يكون من قبلي الظن الجامح افتراض أن ليفي كان يطمح في أن يسجل التاريخ أنه هو الرجل الذي اسقط تنبأه.

وفي أزمة الميزانية أدى ليفي دوره كمن يصفى حساب دون أن ينتقم. فقد كان يمكنه أن يفعل ذلك فيما بعد. لكنه ظهر كمن يستمتع باستفزاز

حزب (عتيد) ينطلق

السياسية، عندما يقرر أن يخوض انتخابات رئاسة الوزراء مستقبلا. وقد أعرب روني ميلو عن ارتياحه لإنشاء الحزب ولكنه أوضح أنه غير مرتبط حاليا. وقال (أنها مجموعة من الأكفاء أعرف بعضهم وهذه هي العلاقة الوحيدة بيني وبين الحزب. ليس لى من شك بأنهم قد أقدموا على الخطوة الصحيحة. هناك مستقبل لمثل هذا الحزب). وردا على السؤال: هل ينوى ترؤس هذا الحزب قال ميلو: «حاليا أنا عضو بالليكود

بالأمس تم انشاء حزب وسط جديد في إسرائيل اسمه (عتيد). أى المستقبل. فقد تقدم أمس مؤسسوا الحزب الجديد رجل الاعمال رون بشر والمحامي يعقوب لير، المقرب من عمدة تل أبيب - يافا، ورونى ميلو - إلى مكتب مسجل الاحزاب بالقدس، المحامى زئيف بونيه، حيث تم تسجيلهم كحزب رسمى. وتضم القائمة التي تم تقديمها لمسجل الاحزاب ١٤٠ إسما. ورغم أن روني ميلو ليس مسجلا بها، إلا إنه من الواضح أن الحزب الجديد يؤيده تماما وسيخدم اغراضه

وبالنسبة لحزب عتيد، فإن الايام هي التي ستحدد». ويؤكد الحزب الجديد في برنامجه على مبادئ الديمقراطية والمساواة لكافة المواطنين بلا تفرقة في الدين والجنس والقومية والنوع. كذلك يذكر حق كل انسان في أن يعيش وفقا لضميره ووجهة نظره، من خلال التسامح والاحترام المتبادل واحترام حقوق

الفرد، وتعميق قيم الصهيونية وخلق اماكن عمل، والمساعدة على توفير المسكن الملائم وتوفير التعليم المناسب، وإشراك وتعاون عرب إسرائيل في أجهزة الحكم، وتطوير الاحياء الفقيرة ومدن التنمية، وتكثيف التنمية بها والاهتمام برعاية مواطنيها.

مقياس السلام - ديسمبر ٩٧

هآرتس ١٩٩٨/١/٥

السلام شيء والاقتصاد شيء آخر

كانت مشكلة جيوب البطالة التي لم يعثر لها على حل، واعتقال نشطاء اليمين الديني المتطرف، الذين خططوا لعمليات تهدف إلى إضرام النار بين اليهود والمسلمين، وتصعيد المواجهات بين العلمانيين والمترمطين، أهم ثلاثة موضوعات احتلت هذا الشهر الاهتمام الجماهيري في البلاد.

وقد اهتم بهذه القضايا، على مفهومها الواسع، استفتاء مقياس السلام الذي عقد في ٣٠ ديسمبر، واحتل فيه السؤال: كيف يرى الجمهور العلاقة بين هذه القضايا وبين عملية السلام بؤرة الاستفتاء.

تعتقد أغلبية الجمهور الإسرائيلي اليهودي (٤١٪) أنه ليست هناك أي علاقة بين التقشف الذي ساد الوضع الاقتصادي العام الأخير وبين الابطاء الذي شهدته عملية السلام، أو لو كان يوجد مثل هذا التأثير - فإنه كان بسيطاً (٢٧٪). يعتقد حوالي ٢٥٪ فقط أنه كان للابطاء في عملية السلام تأثير كبير على الابطاء في المسار الاقتصادي (لم يكن له ٧٪ رأي واضح). أما الاجابات على السؤال: «ما هو في رأيك التأثير الذي سيكون للتقدم في عملية السلام على البطالة في إسرائيل؟» - تنوعت كالآتي:

١٨٪ فقط من اجمالي الجماهير يعتقدون ان احراز تقدم في عملية السلام سوف يزيد من البطالة، ويؤمن حوالي ٣٠٪ أنها لن تؤثر على حجم العمالة في الاقتصاد، أما الاغلبية، ٤٣٪، يعتقدون ان التقدم في العملية سوف يؤدي إلى تقليل البطالة (٩٪ لم يعبروا عن رأيهم).

ويشير تنوع الاجابات على هذا السؤال في أوساط ناخبي نتنياهو وباراك، على افتراض أن تجرى اليوم انتخابات رئاسة الوزراء، إلى أن أصغر مجموعة هي مجموعة الذين يعتقدون أن السلام سوف يزيد من البطالة (٢٠٪ - ١٢٪). إلى جانب ذلك هناك فارق ملحوظ بين مجموعتي الناخبين: بينما تؤمن أكبر مجموعة من ناخبي نتنياهو (٣٨٪) بأن التقدم في عملية السلام لن يغير من حجم العمالة، يعتقد ١٨٪ فقط من ناخبي باراك نفس الشيء. ٦٣٪ الذين يمثلون الاغلبية الحاسمة من ناخبي باراك على قناعة بأن احراز تقدم في العملية سوف يؤدي إلى تقليل حجم البطالة (مقابل ٣١٪ من ناخبي نتنياهو).

بمعنى آخر، يميل ناخبو نتنياهو إلى رؤية علاقة ضعيفة جداً وأقل ايجابية بين احراز تقدم في عملية السلام وبين تقليل حجم البطالة عن ناخبي باراك. عندما سألنا عن سياسة استثمارات الحكومة في المستوطنات وتنمية المناطق كانت الاجابات كما يلي:

قال ٣٩٪ من اجمالي المشاركين أن الحكومة تستثمر في هذه المناطق أكثر مما يجب، ١٢,٥٪ قالوا أنها تستثمر أقل، ويعتقد ٣٥,٥٪ انها تستثمر هناك بالقدر الصحيح، (١٣٪ لا يعرفون). كما هو متوقع، من أعلنوا أنهم سوف يصوتون لصالح نتنياهو اجابوا اجابات مختلفة جداً عن هؤلاء الذين قالوا أنهم سوف يصوتون لصالح باراك. قال ١٤,٥٪ فقط من ناخبي نتنياهو أن الحكومة تستثمر أكثر مما يجب في المناطق، ١٨٪ قالوا أنها تستثمر هناك أقل مما يجب، بينما قال حوالي ٣٥٪ أن الاستثمارات خارج الخط الأخضر هي حسب المطلوب بالضبط. مقابل هذا، يعتقد حوالي ٧٪ فقط من ناخبي باراك أن حجم استثمارات الحكومة في المناطق قليل جداً، بينما يرى ١٦٪ أنها مناسبة، أما الاغلبية العظمى حوالي ٧٢٪ فقد أكدت أن الاستثمارات في المناطق وفي المستوطنات مبالغ فيها للغاية.

لا تنسب أغلبية الجماهير للجمود السياسي تأثيرات سلبية بشكل خاص على المجال الاقتصادي بل ولا ترفض الاستثمارات في المناطق وفي المستوطنات. وعلى هذا الاساس يطرح السؤال، ما إذا كانت أغلبية الجماهير راضية أو قلقة من وضع عملية السلام. يتضح أن حوالي ٣٪ فقط راضون للغاية، ١٥٪ راضون و ٤١٪ قلقون، بينما ٣٧٪ قلقون للغاية. هل يمكن أن نستخلص من ذلك أن الجمهور لا يؤيد سياسة الحكومة؟ تشير الاجابات على السؤال: «هل في اعتقادك أن سياسة حكومة نتنياهو في موضوع عملية السلام متعنتة للغاية، أم متساهلة للغاية، أم متوازنة؟ إلى أن أكبر مجموعة في الجمهور تعتقد أن هذه السياسة متزنة (حوالي ٣٩٪) ومجموعة مماثلة في الحجم (حوالي ٣٧٪) تصفها بأنها سياسة متعنتة للغاية، بينما ١٢,٥٪ فقط يعتقدون أن هذه السياسة أما متساهلة بعض الشيء أو متساهلة جداً. يكشف تقاطع الاجابات على هذين السؤالين عن ظاهرة غير متوقعة وهي وجود فارق ملحوظ بين مجموعة الذين يشعرون بالقلق للغاية وبين مجموعة الذين يشعرون بالقلق الشديد.

من بين الذين يشعرون بالقلق الشديد، يعتقد ٥٣٪ أن سياسة الحكومة متعنتة للغاية، ١٦٪ فقط يعتقدون أنها سياسة متساهلة و ١٥٪ يعتقدون أن السياسة متزنة. في مقابل هذا، تصف أغلبية واضحة من بين الذين يشعرون بالقلق جدا (٤٤٪) أن هذه السياسة متزنة، ويصفها ٣٢٪ بأنها متعنتة جدا، بينما يصفها ١٦٪ بأنها متساهلة جدا. بمعنى آخر، فإن أغلبية «القلقون للغاية» هم رجال اليمين، والذين يشعرون بالقلق بسبب سلوك الجانب الفلسطيني وليس بسبب سياسة حكومة إسرائيل. أما أغلبية «القلقون جدا» فهم على ما يبدو رجال اليسار، الذين يلقون بالمسؤولية على الحكومة. وقد تعزز هذا الافتراض عندما صنفنا من قالوا أنهم قلقون للغاية، واعتقدوا أن سياسة الحكومة متزنة، وفقا لتفضيلهم لأحد مرشحي منصب رئيس الوزراء. أكثر من نصفهم يفضلون نتنياهو و ١٤٪ فقط يفضلون باراك. (الباقون لم يكن لهم رأي واضح).

وتحققنا فيما يفكر فيه الجمهور حاليا بشأن أساليب العمل المسموح بها لمن لا يرضى عن سياسة الحكومة. تؤيد أغلبية قاطعة (حوالي ٩٠٪) بحق الاحتجاج الشرعي (مثل المظاهرات المرحص لها والحصول على توقيعات الجماهير). يعتقد حوالي ١١٪ أنه يمكن أيضا القيام بعصيان مدني بعيدا عن العنف، بينما يؤيد حوالي ٥٪ استخدام السلاح ضد السياسة غير المرغوب فيها. ويبدو من الوهلة الأولى أن مجموعة صغيرة هي التي تؤيد استخدام العنف في ظروف عدم الاتفاق الحاد مع الحكومة، ولكن بالفعل نسبة الـ ٥٪ من الجمهور هي نسبة غير قليلة، لأنها تمثل حوالي ١٧٥ ألف رجل

وامرأة، إذا نفذوا ما يفضلونه، فقد يتسببون في اهتزاز النظام العام.

ومثلما كان الأمر في الماضي، وجدنا هذه المرة أيضا اختلافات واضحة في مقدار الاستعداد لمساندة أعمال العنف ضد سياسة الحكومة، في ظروف معينة، وفقا للتوصيف الذاتي الديني لأصحاب الاجابات: ١٤٪ ممن وصفوا أنفسهم متزمتين برروا ذلك، ٧٪ من الدينيين، حوالي ٦٪ من التقليديين وفقط، ٢، ٤٪ من العلمانيين. كذلك وجد أن هناك اختلافات ملحوظة بالنسبة للاستعداد لاستخدام السلاح بين ناخبى نتنياهو وناخبى باراك. في المجموعة الأولى برر ٨٪ فقط هذا الاستخدام، أما في المجموعة الثانية فقد بلغت نسبة المؤيدين ٤٪ فقط. أى، عندما تكون الحكومة هي حكومة اليمين فإن نسبة تأييد استخدام الاحتجاج على العنف تكون مرتفعة جدا لدى اليمين أيضا.

كان المقياس العام للسلام لشهر ديسمبر هو ٥٩، ٦ نقطة، ومقياس أوصلو - ٤٩، ٤ نقطة ومقياس سوريا ٤٠، ١ نقطة. ملحوظة:

يتم اجراء مقياس السلام في مركز تامى شتينميتس لبحاث السلام بجامعة تل أبيب، برئاسة البروفيسور افرام يعر والدكتورة تمار هرمان. وشارك في استفتاء ديسمبر ٥٠٥ أشخاص من خلال سؤالهم تليفونيا يمثلون عينة من الجمهور اليهودى البالغ فى البلاد (وبخاصة الضفة الغربية وغزة

ما معنى فاشستى؟

حديث مع إسحاق ليفى وزير المواصلات (المفدال)

هآرتس ١٩٩٧/١٢/٧
اوريت شوحط

يعتبر الوزير اسحاق ليفى بمثابة الخليفة شبه المؤكد لزفولون هامر فى زعامة حزب المفدال، ربما لأنه يعبر عن الضرورة الملحة لوجود زعامة دينية لا تجذب النار اليها. فلا يمكن إتهام ليفى بالمشاركة فى جلسة التحريض التى سبقت اغتيال اسحاق رابين. وهو قليل الظهور وكثير الهدوء. وليس هو برجل الميادين. ومن جانب آخر لا يمكن توريطه فى أى مراجعة للنفس فى اعقاب اغتيال اسحاق رابين، حيث يعتقد ليفى أنه لا يوجد عيب فى التعليم الدينى - القومى أدى إلى هذا الاغتيال. ويعتبر ليفى من المتحمسين لنظرية أرض إسرائيل الكبرى والاستيطان فى أى مكان وفى أى وقت، بل إنه هو نفسه من أوائل مؤسسى مستوطنة ايلون موريه، وإن كان قد انتقل للإقامة فى كفار ميمون بالنقب، لأنه يعتقد أنه يستطيع من هناك أن يكون أكثر فائدة من الناحية التعليمية. يعتبر ليفى يمينيا متطرفا ومشروعيا تقديميا جدا ومجتهدا للغاية فيما يتعلق بحقوق الانسان وحقوق الطفل. بمناسبة مرور عامين على اغتيال اسحاق رابين، يعتبر عامير فى نظره بشكل عام شخصا لم يحسن تفسير ما علموه له.

س - الوزير ليفى، نلتقى اليوم بعد يوم من نجاح حزبك - المفدال - فى تقرير قانون فى الكنيست يحدد التاسع من آب كيوم حداد قومى. لابد وأنتك تشعر بتحقيق انجاز لانكم نجحتم مرة أخرى فى فرض يوم حداد لا تؤيده أغلبية الجماهير؟

ج - إننى أنظر إلى يوم الحداد فى التاسع من آب مثل يوم الحداد القومى الخاص باغتيال رابين. هذا ليس بقانون دينى، وإنما يوم حداد قومى وليس دينى الذى يخلد على مر الاجيال حدثا تاريخيا عن ضياع السيادة.

س - هل من المستحيل ذكر هذا التاريخ فى دراسة خراب الهيكل بالمدارس؟ لماذا يجب أن يكون الحداد عاما وتغلق المطاعم ودور السينما ابوابها بشكل مصطنع؟ لا يمكن للجماهير العلمانية أن تشارك فى عادات الحداد والصوم الدينى بعد ٢٥٠٠ عام، لمجرد أن هذا الحداد قد فرض عليها؟

ج - لو هناك اتفاق قومى فى هذا الشأن، فهذا ممكن. س - هل تأكدت من وجود هذا الاتفاق القومى؟

جـ - أنا لا أعرف أداة أخرى يمكن عن طريقها التعبير عن الاتفاق القومى فى دولة ديمقراطية، سوى الكنيست. لقد قررت الأغلبية فى الكنيست أن هذا يوم حداد قومى، مما يعنى وجود موافقة.

س - وإذا قررت أغلبية فى الكنيست منع أغلبية الجماهير من الخروج من المنازل من الساعة إلى التاسعة مساءً؟

جـ - هذه إذن علامة على وجود أغلبية لهذا الموضوع أغلبية تؤيده وتتفق عليه.

س - انت تنظر إلى الديمقراطية بمفهومها الشكلى وتعتقد أن كل ما تقرره الأغلبية يعتبر شرعياً. يمكن للأغلبية أيضاً أن تقرر إقامة نظام نازى؟

جـ - اقترح عدم الاهتمام بمثل هذه النماذج المتطرفة التى تفقد الديمقراطية فيما بعد.

س - هل يمكن أن تتخيل أن يعلن فى إنجلترا عن يوم حداد قومى، مع اغلاق المحال والمطاعم لأحباء ذكرى نكسة قومية تاريخية أيا كانت؟

جـ - إسرائيل ليست إنجلترا، ولهذا أنا ضد فصل الدين عن الدولة.

س - لو كان الأمر بيدك، هل كنت تقرر تحويل دولة إسرائيل إلى دولة دينية؟

جـ - بالتأكيد لو اتفقنا على ذلك.

س - أى، لو قررت الأغلبية إلغاء الديمقراطية، لن تجد أى مشكلة فى العيش فى دولة غير ديمقراطية. ربما لا يوجد مشترك كثير بين إناس مثلى وإناس مثلك.

جـ - أنا لا أرى بالضرورة تناقضاً بين دولة ديمقراطية ودولة دينية. تكفل الشريعة الحماية الكافية لحقوق الفرد، وحرية الفرد والحقوق الاجتماعية. الشريعة متقدمة جداً بالنسبة لحقوق الإنسان، وإن كانت تضم أيضاً موضوع عبء الاحكام الدينية وتلك هى المشكلة. ماكنت أريد أن افرض على الجميع قبول عبء الاجكام، لذلك لا أرغب فى أن افرض إقامة دولة دينية.

س - مصدر الصلاحية لدولة دينية هو التوراه، أما مصدر الصلاحية فى الديمقراطية هو الانسان؟

جـ - حقاً، هناك فارق فى مصدر الصلاحية، ولكن فى نظري، الدولة الدينية هى دولة اخلاقية جداً، إننى متمسك بهذا الرأى وأعتقد أنه لو أمكن الوصول إلى وضع يوافق فيه كل واحد على الشريعة بدون قهر، لن يكون فى ذلك أى ضرر. الشريعة تحمى الاقليات وحقوق الانسان وكل شئ.

س - ما الذى يختلف فيه مع ايجال عامير ايدولوجيا باستثناء عملية الاغتيال ذاتها؟

جـ - إننى اختلف معه بشكل جوهري. إننى أعتقد أن الحكومة هى التى تقرر شئون الدولة حتى لو كان ذلك ضد منظور التوراه. يجب على الحكومة أن تقرر ما هى حدود الدولة، وإذا قررت الانسحاب، يجب احترام قرارها وتنفيذه. لم يحدث أن وصلنا فى أى وقت إلى حدود الارض الموعودة، رغم أن هناك أمراً الهياً بالوصول لحدود الوعد، وهو حلم حياتى أن أصل إلى هذه الحدود، ولكن هل اتخذ قرار بدخول حرب خاصة من أجل

احتلال الأرض الموعودة؟ لا. تؤكد قواعد اللعبة، طبقاً للتوراه، أن الحكومة، أو الملك، هم الذين سيقروا ماذا نحتل، ومن أين ننسحب. عندما قررت الحكومة الانسحاب من ياميت، كنت ضمن المتظاهرين ضدها، ولكننى احترمت القرار فيما بعد. مثلاً، الحكومة وحدها هى القادرة على تقدير مقدار الخطر الناجم عن اتفاق أو سلو، وليس ايجال عامير. فى الديانة اليهودية، ليس من حق الفرد أن يقرر شئون الجميع.

س - هل واضح لك أيضاً، أنه لو حدثت عملية اغتيال سياسى أخرى، فإن القاتل القادم سيأتى من صفوف اليمين الدينى؟

جـ - هذا غير واضح لى بشكل عام. لقد تلقيت انا أيضاً خطابات تهديد بالقتل عندما قررت اغلاق طريق بار ايلان أثناء الصلاة، ولكننى لست مثل يوسى ساريد الذى يتباهى بمثل هذه الخطابات.

س - إذا كان الأمر كذلك، ألا تعتقد أن هناك مشات من الاشخاص، إن لم يكونوا آفا، يفكرون مثل ايجال عامير، وكلهم يشتركون فى التربية على قدسية أرض إسرائيل.

جـ - أعتقد أنه فى المدارس الدينية يدرس المشات والآلاف من الشباب المتأزمين والمستقيمين والعاقليين والمحافظين على القانون الذين يعرفون بالضبط حدود المسموح والمحظور، وأعتقد أنه فى أوساط الجماهير الدينية يسود التكافل والرحمة بين الفرد ورفيقه، بينما انتم ايها العلمانيون تعيشون فى عزلة، وإذا سقط أحدكم فى الطريق، لن يتوقف أحد ليساعده.

س - مازلت تفكر بأن الدينيين أفضل كثيراً من العلمانيين، وفى مقابل ذلك أعتقد أن لديكم خط تطرف قومياً ودينياً متصاعداً، بدأ عام ١٩٦٧، وهو يمر عبر بلدة سبسطيا، مروراً بالمنظمة الارهابية اليهودية، ويهودا عتسيون الذى أراد نسف المسجد الأقصى، وحتى اغتيال اسحاق رابين؟

جـ - هيا نفصل بين الموضوعات. لقد كنت فى سبسطيا وأعتقد أن ما فعلناه هناك كان مشروعاً تماماً طبقاً لقرارات الحكومة.

س - لقد صوتتم المسدس إلى عنق اسحاق رابين وأجبرقوه على أن يقيم مستوطنة فى المكان الذى اعتبره كارثة قومية، وقلتم أنكم لن تتفرقوا إلا بالقوة، وخافت الحكومة من استخدام جنود جيش الدفاع ضدكم وأعتقد رئيس هيئة الاركان انهم سيضطرون للاستعانة بخمسة آلاف جندي من أجل اخلائكم وكلهم خافوا من سفك الدماء ونقلوكم مؤقتاً إلى ثكنة عسكرية، ثم تسمى هذا استيطاناً شرعياً بموافقة الحكم؟

جـ - كان فى مقدور الحكومة أن تقوم بتفريقنا حتى بدون قوة، ولم يهدد أحد بسفك الدماء، ولست مذنبا لأن الحكومة كانت ضعيفة. انتقلنا من مكان لآخر، وقاموا بتفريقنا عدة مرات، ولم نستخدم العنف، ثم قررت الحكومة أنه فى مقدورنا البقاء. أنا لا أرى أن هناك خطأ مباشراً بين هذا وبين ايجال عامير بشكل ما، وبالتأكيد لا أرى أى علاقة بين هذا وبين مسحانية يهودا عتسيون الذى يريد بناء الهيكل.

س - بعد اعتقال أعضاء المنظمة الارهابية اليهودية، اهتز اليمين الدينى كله ودار كلام عن إجراء حساب مع النفس، ونفس الشخصيات التى اهتزت وقتها، اهتزت الآن، مثل إسرائيل

هرثيل ويوتسل بن نون، والحقيقة أنه بعد عدة سنوات ظهر ايجال عامير من نفس المكان؟

جـ - لقد قامت المنظمة اليهودية بنشاطها ضد العرب بغرض الدفاع عن النفس، وكان ذلك في عهد العنف الفلسطيني. يجب أيضا الفصل بين أغلب أعضائها وبين هؤلاء الذين ارادوا نسف بيت المقدس.

س - ما الذي أثار فزعك أكثر، هل العمليات التي قامت بها المنظمة الارهابية اليهودية التي اعتدت على عمد المدن العربية وقتلت طلبة الكلية الإسلامية، أم ايجال عامير الذي اغتال رئيس الوزراء رابين؟

جـ - اغتيال رابين.

س - هل لأن يهودي قتل يهوديا؟

جـ - ليس لهذا السبب للأسف، كل يوم يقوم يهودي بقتل يهودي. بل لأن اغتيال رئيس الوزراء يعتبر في نظري تمردا على المملكة. لقد كان رابين بمثابة ملك إسرائيل. نحن الذين اردنا أن نكون مختلفين في نظر العالم، وأن نكون اصحاب الاخلاق والعدل.

س - ألم تفكر في اعقاب الاغتيال بأنك قد تكون قد بالغت في التعاليم الخاصة بقدسية الأرض؟ ألم تر في هذا نموذجا لما قد يحدث نتيجة عقيدة دينية/ قومية متطرفة؟ ألم تبدأ في التخوف من الجماعات العسكرية في المدارس الدينية التي سيكون في مقدورها - في ظروف معينة - العمل ضد الدولة؟

جـ - اننى اشعر بالقلق الشديد من أن ترفض وحدات عسكرية من العلمانيين دخول الحرب بسبب الجرى الاعمى خلف السلام.

س - ليس هناك ما يسمى بالوحدات العلمانية، بل هناك وحدات مختلطة ووحدات للمتدينين، والسؤال هو: أليست الوحدات الدينية خطرا على الديمقراطية، حيث تعلو التعاليم الدينية لديهم على أي أمور أخرى؟

جـ - هناك حقيقة تقول أنه بعدما خرجا من مدن الضفة الغربية لم يرفض أي أحد تنفيذ الأوامر. لا توجد أي مشكلة وأنا لا افهم لماذا يجب خلق مشكلة. أنا أعرف الناس، ولا فرق بين ما إذا كانت هناك حكومة يسار أو حكومة يمين، فلم يكن هناك أي تفكير في عدم تنفيذ قرارات الحكومة المنتخبة.

س - هل اعتراضك على اتفاقيات أوسلو، دينيا؟

جـ - دينيا ايضا

س - الا ترى مشكلة في أن لك اعتبارات سياسية غير موضوعية تعتمد على عقيدة دينية؟ كيف يمكن بشكل عام المجادلة على مبررات تقوم على أمور مقدسة؟ أنك ترفض اتفاقيات السلام لأسباب غير موضوعية.

جـ - وأيضا لأسباب أمنية وأسباب دينية.

س - عندما تنظر إلى جيل والدك، وإلى جيل أولادك، ألا ترى أن هناك تطرفا في معسكرك الذي أصبح أكثر دينيا وأكثر قومية؟

جـ - نعم، بالتأكيد أنا أرى ذلك، ولكننى لا أرفض الرأي، هناك المزيد من دراسة التوراة والمزيد من الالتحاق بالجيش، والمزيد من الاخلاص للدولة ونحن أكثر يمينية.

س - هذا الجمع بين العقيدة المتطرفة المؤمنة بفكرة العسكرية والقومية، وحقيقة عدم ايمانكم الكبير بالديمقراطية هو جمع ذو طابع فاشستى؟

جـ - ماذا تعنى فاشستى؟ فى كل العالم الناس على استعداد للموت فى سبيل دولتهم. من ناحية القوانين الدينية بالذات نحن أكثر مرونة من جيل والدينا، لأننا أكثر تسامحا فى قانون التهوديد والطلاق وقوانين السبت، ووافق على التهوديد الذى يحدث فى الخارج حتى لو لم يكن ارثوذكسيا، وأنا عموما ضد التشريع الدينى القهري. أنا لا اوافق على الرأي القائل بوجود حالة من الفصل والصدام بين العلمانيين والدينيين، وأعتقد أن كل جانب يكافح من أجل مواقفه، ويجذب الدولة بكل قوته لاتجاهه، ولكنهم جميعا يحترمون قواعد اللعبة، وفى النهاية سنصل إلى العمق المتساوى. أنا كوزير للمواصلات - مثلا - كنت استطيع أن اكون أكثر صرامة فى موضوع المحافظة على قدسية السبت، ولكننى قررت عن ادراك ألا أفعل هذا.

س - ولكنك تستطيع أن تكون غدا أكثر صرامة لأن المشكلة الاساسية هي أنك تريد أن تخلط الدين بالدولة، بينما يريد العلمانيون الفصل بينهما؟

جـ - هذه بالفعل نقطة الخلاف الرئيسية. ليس ايجال عامير لأنه مخبول ولا يعبر عن التعليم الدينى الذى حصل عليه، بل أنه خرج عنه تماما. نحن نربى وفقا لقواعد الديمقراطية، ولكننى اعترض بشدة على فصل الدين عن الدولة ولا أرى تناقضا بين اليهودية والديمقراطية.

س - ماذا كان موقفك بشأن مسألة وقوع رابين فى محذور التوقيع على اتفاقيات أوسلو لافتقاده لأغلبية يهودية، وهى المسألة التى طرحها أيضا ايجال عامير؟

جـ - اعتقد أنه من الناحية الشكلية أى أغلبية هي أغلبية. ولكننى احترم جدا اعضاء الكنيست العرب إذا لم يشاركوا فى المداولات المتعلقة بالقضية الرئيسية فى حياة الشعب اليهودي. واتفاقيات أوسلو كانت تمثل جدلا يهوديا جماهيريا شديدا فى الداخل.

س - هل تفسر الديمقراطية هكذا؟ أن يصوت اعضاء الكنيست اليهود على أوسلو بينما «طالب الصانع» يصوت فقط على المسائل المتعلقة بالبدو؟

جـ - إسرائيل هي دولة يهودية، وللدولة حق وصلاحيه فى أن تبحث أيضا مشاكل الاقليات. قلت أنه شكليا يستطيع كل واحد التصويت على اتفاقيات أوسلو لأننى عندما اقول قواعد اللعبة، فإننى احترمها. ولكن مثلما قلت، هذا فى اعتقادى موضوع داخلى يخص اليهود فقط.

الطريق من أوفاكيم إلى تل أبيب

فإنهم مضطرين إلى إقامة بنية تحتية في مجال المواصلات تساعد على أن تكون هناك حركة مواصلات فعالة دون التضحية باهم كنز على الإطلاق إلا وهو الأرض. وبدلاً من الاكتفاء بحل جزئية نجدهم قد استثمروا أموالاً في السد الضخم في الجنوب وفي تجفيف البحر وربط الجزر في الشمال بالتأطى. وفي هولندا نجد أن جميع القطارات وعربات التليفريك والاتوبيسات وسيارات الأجرة ومترو الأنفاق وحتى الطرق المخصصة للدراجات، متصلة ببعضها البعض بنظام متشعب ومتناسق بحيث تقدم للراكب خدمات ويمكنه أن يصل إلى أي مكان في أي وقت وبتذكرة واحدة. هذا مع العلم أن انتظار السيارات في مراكز المدن متنوعة وتحولت أحياء كاملة إلى شوارع مغلقة ويحظر سير السيارات فيها.

وتعتبر هولندا من الدول الغنية ولكن الفجوة بينها وبين إسرائيل ليست خيالية. ويصل الناتج بالنسبة للفرد في هولندا إلى ٢٦.٠٠٠ دولار مقابل ١٦.٥٠٠ في إسرائيل ولكن بحساب القوة الشرائية نجد أن الناتج بالنسبة للفرد في هولندا هو ١٩٢٣٨ دولار مقابل ١٦.٠٢٣ دولار في إسرائيل. أي فجوة تقل عن ٢٠٪. ويؤمن الهولنديون أن جزءاً من ثرائهم يرجع إلى التخطيط السليم سواء في مجال المواصلات أو في مجالات أخرى.

وأما في إسرائيل فقد انتهت عملية تخطيط المواصلات في نهاية السبعينات بإقامة عدد من الكبارى والطرق. ووصل الأمر بعد ذلك إلى أن قطارات إسرائيل لا تحظى بحق الطريق الذي اقيم على اسمها وخلال سنوات الجمود ازدهرت في هذه الأماكن مناطق صناعية (بني باراك على سبيل المثال). ومنذ مايو ١٩٩٦ شعر المستثمرون بالارباح التي تحققها العقارات الثابتة المتوقع إقامتها هناك.. ووعد بنيامين نتنياهو بتشغيل قطار سريع إلى القدس. وينتظر وزير المالية يعقوب نئمان قرار اليابانيين في هذا الصدد.

وتجدر الإشارة إلى أن المشروع الوحيد الذي لم يمت هو طريق «حوتسيه إسرائيل» وكذلك الطرق الملتفة في الضفة الغربية. وعلى الرغم من أن جدول أولويات حكومة إسرائيل معروف إلا أن الوقت الحالي هو أنسب الاوقات لإقامة بنية أساسية في مجال المواصلات وربما تكون هذه اللحظة هي اللحظة الأخيرة. وكل يوم بدون مواصلات عامة متطورة يساعد على جفاف منطقة أوفاكيم ويؤدي إلى فساد تل أبيب ويحول إسرائيل إلى وحش من الاسمنت خانقة على غرار لوس انجيلوس مع طبيعة حياة تشبه تلك السائدة في دول العالم الثالث.

في الاسبوع الماضي وبعد أن قام رئيس الوزراء بزيارة أوفاكيم والتقى هناك مع العاطلين، صعد عدد من العاطلين إلى الأتوبيس. وقد استمرت الرحلة وقتاً طويلاً. وكان الطريق مزدحماً وبه اختناقات مرورية لا نهاية لها، وفي نهاية اليوم وصل العاملون إلى بيوتهم متعبين وغير راضين. وهناك شك في أن يستمروا في هذا العمل الذي يلزمهم بالذهاب بعيداً عن منازلهم.

يا لها من مواصلات صعبة ويا لها من سياسة مستمرة تعتمد على التنفس الصناعي القصير المدى تساعد على ابتعاد ضواحي تل أبيب عنها أكثر وأكثر. وهذا الانفصال جوهري أكثر منه مادي، حيث أن معظم اطفال نتيقوت لا يرون رمات أفيف إلا من خلال شاشة التليفزيون. وإسرائيل صغيرة ومزدحمة مثل أي مدينة في الولايات المتحدة الأمريكية ولكن أجزائها منفصلة عن بعضها البعض وهناك أجزاء في الضواحي تعاني من الفراغ وأما مركز الدولة فإنه يعاني من الاختناق.

ويقول أرييه كسبي ومعه الحق في ذلك: «ليس المقصود عدة كيلو مترات من خطوط السكك الحديدية ولكن يجب أن يكون هناك ثورة في المواصلات حيث يجب ربط أجزاء الدولة ببعضها ببعض». ومن المعروف أن شبكة المواصلات حيوية ليس فقط من أجل حل مشكلة البطالة ولكنها سوف تخلص الاقتصاد من اعتناق الزجاجة المغلقة وتخلص مراكز المدن من الاختناقات المرورية. وليس هناك داعي لأن يسافر العامل من أوفاكيم إلى تل أبيب إذا كان مركز أعمال المدينة الرئيسية مختنقاً ويحتضر.

ومن المعروف أيضاً أن الاستثمارات المطلوبة كبيرة جداً ولكن الحكومات السابقة أنفقت كثير من الأموال على أبحاث شتى أثبتت أن الإسرائيلي ليس على استعداد للانفصال عن سيارته. ولكن التجربة الأوروبية تتناقض مع هذه النتيجة الغير علمية. فكل باحث عن الراحة يفضل المواصلات العامة بشرط أن تكون رحلة واحدة من البيت إلى العمل. أي أن يترك السيارة بجوار محطة القطار في الضاحية ويصل إلى المدينة ويكون قريباً إلى أقصى درجة من مكان العمل.

ولا يجب أن نحلم بأمريكا.. حيث أن هناك امثلة تناسب حالتنا. ففي هولندا على سبيل المثال يعيش ١٥,٥ مليون نسمة في مساحة لا تزيد عن مرة ونصف فقط من مساحة إسرائيل. وعلى الرغم من أن الهولنديين يعيشون في استقرار أوروبي بدون ميزانية عسكرية كبيرة ولكنهم منذ الأزل وهم يصارعون البحر الذي أغرق قرى ومدن وقتل الآلاف من البشر والبهايم ودمر حقول وزراعات. والآن أيضاً نجد أن المياه الجوفية الزائدة تقف حجر عثرة في طريق مشروعات التنمية في هذه الدولة.

وقد قرر الهولنديون أنه من أجل استغلال قدرتهم الاقتصادية

الموساد وأزمة الثقة



هآرتس ١٩٩٧/١٢/٥
زئيف شيف

خيانة الأمانة بجهاز المخابرات

مختلفة. وعند حدوث خيانة للأمانة بالجهاز يصبح من الواضح وجود مرض خطير وربما يكون أيضا قد تفشى الفساد والذي يستوجب عملية تدخل جراحية شاملة للتطهير.

إن أي معلومة مخابراتية جدية يجب تعامدها مع مصادر أخرى، وأيضا مع أذرع مخابرات أخرى. فعلى سبيل المثال المعلومة التي تأتي من مصدر حتى أي من إنسان يجب فحصها وتعامدها مع مصادر الإلكترونيات وإذا لم يؤد هذا التعامل إلى التصديق على المعلومة ولو لمرة واحدة يجب هنا أن «يشار شك». إن المسؤولين ملزمون بالتصديق بطرق وبأساليب مختلفة للتأكد من صحة المعلومة.

فعلى سبيل المثال، يوجد تقليد بناء عليه، يجب أن يرافق أي لقاء بين رجل مخابرات وعميل شخص خبير من فرع مخابرات آخر. وإذا لم يحدث ذلك لأي سبب من الأسباب فالشك يجب أن يكون مضاعفا. وكما هو الحال في أجهزة مخابرات أجنبية فقد كان أيضا في إسرائيل جدال بين المخابرات العسكرية وتلك التابعة للموساد إلى أي مدى يمكن الاعتماد على مصادر حية. فالمخابرات الحربية وعلى رأسها اللواء أورى ساجي زعم مرات عديدة أنه من الأفضل عدم الاعتماد على مصادر كهذه بشكل أكبر من اللازم.

إن أجهزة مخابرات لها وزنها أيضا تحرص على عدم تشغيل عميل بشكل احتكاري بواسطة شخص واحد على مدى سنوات عديدة. فإذا ما طالت الفترة ورفض العميل مقابلة أشخاص آخرون فإن نظرية المخابرات تلزم إجراء اختبار آخر بحيل مختلفة وليست قاصرة كترك. وهناك عملاء كل عدة سنوات يتم دعوتهم للقاء يطلق عليه «حديث الكشف»، وفي حديث كهذا والذي يستمر لعدة أيام يتم أحيانا تشغيل ماكينات وأجهزة الكشف عن الكذب.

وفي حالة خيانة الأمانة المخابراتية، من المفترض أن «حديث الكشف» للعميل كان سيعري أنه قدم أخبارا مختلفة عن تلك التي نقلت باسمه. والسؤال هو هل أيضا يتم دعوة رجالنا لفحص أمنى متكرر كل عدة سنوات. ففي كل جهاز مخابرات متقدم توجد قواعد مختلفة في هذا الصدد وكذلك أيضا في المخابرات الإسرائيلية بكل أذرعها. أنه سؤال واحد فقط من عدة تساؤلات يجب بحثها عندما يتم البدء في تنقية الأجواء المخابراتية.

دائما وأبدا تخشى أجهزة المخابرات من المفاجأة العامة من جراء نجاح عدو في إخفاء خطط حرب كما حدث لإسرائيل في حرب عيد الغفران. إن ذلك هو الفزع الأكبر. وكذلك تخاف من إختراق «عملاء» لأجهزة تجسس معادية إلى داخل مراكز حساسة بالمخابرات. ولكن فقط قليلون للغاية ممن يتخيلون أن التضليل يمكن أن يأتي من الداخل، ليس من عملاء بل من أولئك الذين يتلقون ويحللون المعلومة. فمن غير المألوف أن يقوم أحد هؤلاء بتنفيذ خيانة للأمانة والتي تتعلق بالمعلومة الحيوية التي يتابعها وذلك بتزيف تلك المعلومة، ولكن أيضا ظاهرة كهذه من الممكن أن تحدث. والأسباب لذلك متنوعة، ما بين الطمع في النقود، أو أيديولوجية سياسية وحتى رغبة في خلق سمعة واسم متخصص. إن «جون لا كارييه» المؤلف المشهور لقضايا التجسس كان سيجد أنه في حالات محددة يستطيع الواقع أن ينافس خياله الخصب.

أحيانا يقوم عضو عميل معين بمحاولة تأكيد نجاحه بإضافة تفصيل من هنا أو هناك من أجل التعظيم من شأنه. ولكن من النادر جدا أن يتم تسليم «سبقات صحفية» كاذبة على مدى سنوات ويتم مزجها بمعلومات مخابراتية تقدم إلى هيئة الأركان العامة، ووزير الدفاع، وأيضا للحكومة ولرئيسها. إن خيانة الأمانة بجهاز المخابرات من الممكن أن تكون أيضا خيانة أمانة مالية، لأن النقود العديدة (المبالغ الضخمة) يتم نقلها إلى العملاء. على أية حال نحن هنا بصدد الحديث عن عمل مريض وخائن.

هل من الممكن أن نمنع خيانة أمانة بجهاز المخابرات؟ إن الإجابة من الممكن أن تكون إيجابية، حتى وإن لم يكن دائما هناك ضمان كامل.

إن الجهاز كله يجب أن يكون مبنيا بشكل يضمن عدم استمرار خلل كهذا لفترة طويلة. وعندما تستمر مشكلة خيانة أمانة مخابراتية لسنوات طويلة فإن الأمر يدل على خلل وظيفي في جميع أجهزة وأطقم المخابرات، وليس فقط بطبقة واحدة (أو بفرع واحد).

حتى أنه لا توجد شعبة من شعبات الجهاز تستطيع أن تخرج نظيفة الأيدي من هذا الموضوع، حتى وإن كانت من هنا وهناك تقديراتها

يهودا جيل كمثل

معاريف ١٥ / ١٢ / ١٩٩٧
أورى افيرى

وصلت إلى حد الجنون وأكدت أن احتمالات نشوب الحرب ضئيلة.. وكانت النتيجة آلاف من القتلى الإسرائيليين. وبعد الحرب ارانى رئيس الأركان دافيد البعازر فى فترة الحرب التقديرات المخبرية التى كانت متواجدة عتبه نشوب الحرب لدى شعبة المخابرات العسكرية وكانت هناك عشرات الحقائق التى تكفى واحدة منها فقط للتأكد بما لا يدع مجالا للشك أن الجيش المصرى يوشك على شن الهجوم. ولكن المخابرات العسكرية أخفت هذه الحقائق عن أعين رئيس الأركان العامة لأنها كانت مقتنعة بأن المصريين يناورون.. ياله من شئ مذهل.

وتحذر الإشارة إلى أن ضباط الموساد وجيش الدفاع الذين اكلوا وشربوا مع رجال الكتائب سلموا فى عام ١٩٨٢ تقديرات مشيرة للضحك حول قدرة المسيحيين فى لبنان. وبذلك جروا إسرائيل إلى مغامرة لم تنته حتى يومنا هذا. ولم تحذر أجهزة المخابرات مسبقاً من مبادرة السادات للسلام. ومن سقوط الشاه فى إيران والحرب العراقية الإيرانية والانتفاضة. والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: ما مصدر هذه الفضائح المستمرة؟ من الناحية النفسية نجد أن الاستهانة المتزايدة والمبالغ فيها بالعرب الذين يعتبرون فى نظر رجال المخابرات بمثابة شبه بنى آدميين، (ونذكر أن بعض رجال المخابرات الذين تمت استضافتهم فى وسائل الإعلام لتغطية الشئون العربية قد تحدثوا عن هذه الظاهرة المرضية) ولكن هناك سبب نفسى أكثر عمقا.. ومن المعروف أن أجهزة المخابرات فى الدول الأخرى تفشل أيضا بشكل ثابت. ويكفى أن نذكر فى هذا الصدد فشل المخابرات السوفيتية عشية الغزو النازى وفشل المخابرات الأمريكية عشية الهجوم اليابانى على بيرل هاربور وعشية ثورة الخومينى فى إيران. إنه فشل ذو أبعاد تاريخية.

إن أجهزة الأمن تعيش فى عالم من الظلام يسيطر عليه منطق فاسد، ويبدو أن هذا العالم يجذب فى كثير من الأحيان أشخاصاً من ذوى العقول الفاسدة. وكل منهم يفهم الآخر وكلهم يعيشون فى عالم خيالى خاص بهم. والمستولون الذين صدقوا تقارير يهودا جيل طوال عشرين عاما كاملة ينتمون إلى هذا العالم.

لقد خدع يهودا جيل الموساد والدولة بأكملها طيلة عشرين عاما، حيث باع معلومات عن زعيم سورى ليس له وجود وكاد أن يورط الدولة فى حرب لا داع لها مع سوريا. وحدد بدرجة كبيرة سياسة إسرائيل.. ياله من شئ غريب. لا.. أنه ليس بشئ غريب، حيث أن يهودا جيل وعلى الرغم من شذوذه إلا أنه يمثل أجهزة الأمن أكثر من أى شخص. بل وأكثر من «شموليك» رجل الموساد الذى جر إسرائيل إلى حرب لبنان والذى قال عنه قائده أنه مجنون بالمسيحيين. وهذه هى الحقيقة البسيطة: فمنذ قيام دولة إسرائيل لم تنج أجهزة الأمن الإسرائيلية من الفشل فى جميع العمليات الهامة التى نفذتها. وقد بدأ ذلك فى عام ١٩٤٨. ففى شهر يناير من نفس العام دعا بن جوريون إلى منزله خبراء المخابرات من منظمة الهاجاناه والقسم السياسى وسألهم: هل الجيوش العربية سوف تشارك فى الحرب التى بدأت الآن؟ وره جميع الخبراء بلا استثناء بالنفى المطلق. وقالوا بالاجماع ان الفلسطينيين هم العنصر المتطرف ولن تشارك أى دولة عربية فى الحرب. وأنصت بن جوريون فى هدوء وفى النهاية قال لهم: «كلكم مخطئون.. حيث سوف تنشب حرب كبيرة وسوف أذهب للحصول على الأسلحة الثقيلة التى سوف تستخدم فى حرب تشارك فيها الجيوش النظامية».

وفى عام ١٩٥٦ تنبأ الخبراء الإسرائيليون (مع نظرائهم الفرنسيين والبريطانيين) أن الهجوم الثلاثى على مصر سوف يؤدى إلى سقوط جمال عبدالناصر وتم تنفيذ الهجوم وحسر عبدالناصر عسكريا ولكنه حقق انتصارا سياسيا كبيرا واصبح الزعيم الذى لا تحيط به شكوك فى العالم العربى.

وفى شهر مايو ١٩٦٧ ذهلت أجهزة الأمن عندما فوجئت بتشكيلات الجيش المصرى فى سيناء. وحسب التقديرات المخبرية كان من المفروض ان يكون الجيش المصرى متواجداً فى اليمن البعيدة، حيث تورط المصريون هناك فى حرب اهلية طويلة.

وفى اكتوبر ١٩٧٣ أكدت التقديرات أن الجيش المصرى لا ينوى مهاجمة إسرائيل. وعلى الرغم من أنه كانت هناك علامات كثيرة واضحة دلت على قرب الهجوم المصرى، إلا أن شعبة المخابرات العسكرية كانت سجيئة الثقة بالنفس لدرجة

فحص الخسائر في الموساد

هآرتس ١٢/١٢/١٩٩٧
زئيف شيف

إن الجدل في المحكمة بين الادعاء في قضية «يهودا جيل» وبين المحامين المترافعين عنه لن يكون حول جوهر إتهامه. فيهودا جيل اعترف في الحقيقة أثناء التحقيق معه أنه منذ نهاية الثمانينات قام بإمداد جهاز المخابرات الإسرائيلية بمعلومات كاذبة. وفي المخابرات يقولون أن الأمر كان قد بدأ في عام ١٩٧٦. والسؤال المطروح هو كم من الوقت استمرت الخيانة الداخلية.

حتى أن جيل اعترف أنه «أخذ» حوالي ٥٠ ألف دولار من أموال الموساد، وأنه أعادهم حسب روايته. وفي الموساد يقولون أن المسألة تتعلق بمبالغ أكثر. والسؤال المطروح هو مقدار المبالغ التي سرقت.

على أية حال، فقد تسببت هذه القضية في خسائر ثقيلة تستوجب فحصاً شاملاً وتغييرات أساسية، وبوجه عام تغييرات في المفاهيم المخبرية. لقد صدقت جريدة «معاريف» في كشفها أن أضرار المعلومات الكاذبة انتشرت في أجهزة أمنية أخرى.

إن الخسارة الرئيسية هي الضرر الذي لحق بالمخابرات الإسرائيلية. إنني أتحدث على الإطلاق عن قصد ولا أخص جهاز الموساد فقط. حقا أن المشكلة الكبيرة حدثت في الموساد، ولكن الضرر الذي وقع لحق بهيئة ومكانة المخابرات الإسرائيلية كلها. حتى ولو كان أشخاص في المخابرات العسكرية قد اشتبهوا من وقت لآخر أكثر من الآخرين في المعلومات التي وصلت من «جيل» (منذ عام ١٩٧٩)، ولا نستنتج من ذلك أنه قد تجمع في فرع واحد من المخابرات كل الحكماء والمتشككين في فرع المخابرات الآخر فالأمر كلها غير واضحة.

ففي جهاز المخابرات العسكرية (أمان) كان هناك من صدق حتى قبل عام المعلومات التي وصلت من «جيل». وفي (أمان) أيضاً كان هناك من وصف مصدر معلومات «جيل» بأنه مصدر إستراتيجي وليس له بديل. وبالعكس، أيضاً في الموساد، بدءاً من فترة معينة، كان هناك من شككوا في نوعية المادة التي جلبها جيل. إن حرب الخدمات على ضوء هذه الحقيقة لن تساعد في هيئة المخابرات الإسرائيلية ولكن ستضيف لها فقط على خسائرها (أضرارها).

إن الهيبة والسرية هم أكثر الأسلحة المتقدمة للموساد وللمخابرات الإسرائيلية، فهي بمثابة الـ «إف. ١٥» المتقدمة لهم. وهي التي خلقت السمعة والهالة لجهاز المخابرات الإسرائيلي على الرغم من أنه قد كان في الماضي أيضاً تجارب فاشلة. إن الضرر الذي أصاب الهيبة والثقة

سوف يتم التعبير عنها في العلاقات مع أجهزة المخابرات الأخرى التي تتعاون معها وفي العلاقة مع القادة والجمهور الواسع. لقد قالوا في «أمان» للأمريكان أن المعلومات التي جلبها جيل لم تؤثر في الأعوام الأخيرة على تقديرات المخابرات القومية، ولكن ماذا سيستنتج بالفعل القائمون بالتقييم في المخابرات الأمريكية؟ وسوف يتسائل القادة والكباتن في شك إلى أي مدى يمكن الاعتماد بالفعل على المخابرات. وحتى الآن كان هناك شعوراً سائراً بأننا نعرف عن العرب أكثر مما يعرفونه عنا.

وربما الطرفان لا يعلمون بشكل كاف وصحيح وهناك أيضاً الضرر المباشر في مجال المخابرات، بسوريا بصفة عامة، والضرر الناتج عن التأخر (التقهقر) المخبري. وهذا غير معلوم للآن. مثلما يحدث في حالات سقوط شبكة، مثلاً، حيث يسود جمود مخبري معين والذي يكون دائماً مؤقتاً. وبعد ذلك تعود الحياة إلى طبيعتها.

إن تشويه الصورة الذاتية من الممكن أن يضر بالروح المعنوية الداخلية. ومن المثير للدهشة أنه في الموساد بالذات يوجد إحساس طيب بأنهم لم يخفوا القضية، وأنهم عملوا جاهدين لتنقية المنزل من الداخل حتى وإن أخذوا في اعتبارهم أن التحقيق سوف يفضح القضية.

قبل عدة أعوام كانت قد تفجرت في جهاز الموساد القضية المعروفة بـ «خطاب العشرة» والذي إشتكى فيه عشرة عمال، من بينهم الراحل يوسف ليتنس ويوسف الفار، وتحدثوا فيه عن فساد، والذي تضمن أيضاً عمليات تهريب. وفي نهاية التحقيق أجبروا مستولاً كبيراً على إعادة مبالغ «من الأموال» ولكن الأمر أخطر هذه المرة، من حيث كونه فساداً تنفيذياً ويسبب الفشل المتواصل لعمليات الفحص المخبري والتنفيذ.

إذا كان هناك درس ذو مغزى واحد من قضية جيل، فهو أن جهاز المخابرات بجميع فروعها يحتاج إلى تهوية داخلية وإضاءة أكثر، ومتابعة خارجية أكثر. وذلك لا يستوجب الأضرار بالسرية الحقيقية. لقد تطلب الوصول لمستوى الفحص (الإشراف) الحالي الكثير من المشاكل والآلام من جانب النائب العام، ولجنتين فرعيتين بالكنيست. لقد كان اسحاق شامير هو الذي وافق على اختراق أكثر عمقا للفحص (بعد قضية أوتوبيس خط ٣٠٠). والآن من الواضح أن هذا الاختراق يجب أن يكون أكثر عمقا حتى من الحالي. إن الكثير الآن مرتبط بقيادة المخابرات. فهل سينجحون في تجديد قيم قديمة للتقارير الصادقة ونزاهة المعايير؟ إنها إحدى الاختبارات الأساسية لإعادة ترميم وتنظيم جهاز الموساد.

الدور الأمريكي

ملحق هآرتس ٢٦ / ١٢ / ١٩٩٧
يوئيل ماركوس

لا عيد ولا استقلال

مليارات من الدولارات بالقيم المتعارف عليها اليوم ولا أريد ان افكر كيف كان مرتفعو الهامة هؤلاء من تحت المائدة سيبدون اليوم بدون تلك الأموال .

لقد حذرنا السفير سام لويس في خطاب الوداع من مغبة الارتباط الزائد بالولايات المتحدة وكذلك السفير السابق انديك اكثر من تصعيب الموقف هنا بقوله: " لماذا تريدون طوال الوقت ان نقوم بالعمل من اجلكم ؟ ان هذان السفيرين الصديقين لم يتحدثا عن الارتباط المالي بل عن الارتباط السياسي الزائد ببلدهم. لأن الفارق بين التأييد وبين الارتباط كبير كمساحة المحيط الذي يفرق بيننا. ان المساعدة الامريكية كانت دائمة هامة ولكن اسهامنا لانفسنا نحن كان أهم لقد كان الرئيس ترومان هو الأول الذي اعترف بإسرائيل ولكن بدون حرب الاستقلال (١٩٤٨) التي قمنا بها بمفردنا، ربما كنا اليوم في وضع منظمة التحرير الفلسطينية، حركة مازالت تصارع من اجل دولة. لقد اتخذنا قرارات عديدة - منذ حرب الايام الستة (بالسلاح الفرنسي وليس الامريكي) وحتى زيارة السادات وأوسلو - وكانت كلها نتاج مبادراتنا. وساعدت امريكا دائما في النهاية حينما كان ذلك ملائما لسياستها ويمنحها الهيبة والوقار.

ومنذ ذلك الحين وتحول التأييد السياسي الى تدخل عميق ، والمظلة الامنية الى قيود تحد من حرية عملنا . لقد تذوقنا بعض هذا القيد اثناء حرب الخليج عندما منعنا من العمل وكذلك عندما منحنا الامريكان بكرمهم أربع دقائق انذارا (قبيل وصول الصواريخ) للجري الى المخابئ. ان حرية العمل العسكري لم تعد في أيدينا، فهي خاضعة للمصالح الامريكية في المنطقة. لقد تفهم بيجين ورايين جيدا ذلك الخط الرفيع والخطير والذي يفصل بين تعاون الصداقة وبين وضع يتم فيه املاء قراراتنا

إن ذكرى يوبيل (مرور ٥٠ عاما) على إقامة الدولة هو بالطبع عيد يستحق الذكر والاشارة. ولكن في موقفنا فإنه ليس مناسبة للاحتفال، أو على الأقل ليس لمدة عام كامل من الابتهاجات ليس بسبب أننا لا نعترف بالإنجازات الكبيرة بل لأنه بعد مرور ٥٠ عاما بعد اقامة الدولة لم نصل الى الاستقلال بعد .

ورغم ان ذلك سيبدو ساخرا وتهكميا الا انه بالذات في السنوات التي تلت قيام الدولة، ايام حظر السلاح الامريكي، عندما كانت النقود اليهودية التي جاءت من امريكا تقاس بالسنتات وكنا نصارع بأظافرنا على وجودنا بأسلوب حياة متواضع كنا مع ذلك نتمتع باستقلال سياسي والذي مكن بن جوريون ان يقول: "ليس مهما مايقولوه الغرباء المهم مايفعله اليهود".

لقد كان تأييد اسرائيل اكثر تنوعا في الماضي: فقد حصلنا على السلاح من التشيك وبعد ذلك من بريطانيا ومن فرنسا ومن المانيا حصلنا ايضا على تعويضات وكذلك على مساعدة أمنية فقط في فترة متأخرة ارتبطنا ارتباطا وثيقا بالولايات الامريكية والتي منحتنا غطاء أمنيا وتأييدا سياسيا. وفي أيام الصراع بين الدول العظمى تم اعتبارنا شروة استراتيجية للولايات المتحدة في المنطقة. ولكن الوضع في العالم الذي تغير - أدى إلى ارتباطنا بشكا تام بالولايات المتحدة الأمريكية - وهناك شك اذا كانت توجد دولة في العالم مرتبطة بهذا الشكل ومستعبدة لاستقلالها للولايات المتحدة الامريكية مثل اسرائيل.

والأمر المثير للضحك والتسلية هو متابعة المساومات حول الميزانية ، من يحصل على ماذا ومن يعرض وبماذا من اجل ان تبقى الحكومة . إن الأمر الوحيد غير المذكور في هذا النقاش هو المساعدة الامريكية والممتصة (الذاتية) في المصروفات القومية وكأنها معطى مفهوم من تلقاء ذاته حتى قبل ان يصدق عليه الكونجرس. منذ أن قامت الدولة بعث دافع الضرائب الامريكي لاسرائيل بعدة

بواسطة الولايات المتحدة الأمريكية. أما شامير فقد سار على حدود هذا الخط ولكن حكومة نتنياهو والتي تعزف على ناي الكبرياء القومي وأخذ عليها اقوالا فارغة بأنها لن تخضع لضغط امريكي، فقد تجاوزت هذا الخط وحولت "الوسيط الصديق" لقاض ومقرر لسياسة اسرائيل. ويقول المتخصص في الشؤون الأمريكية تسفى رافيتش: من المؤسف انه لكي نتخاطب

مع جيراننا نصبح في حاجة لأولبرايت ولكي تقرر الحكومة انسحابا فإن رئيس امريكا مطالب بالتدخل وأن يقرر بدلا منا. إن احتفال اليوبيل بإنشاء الدولة ليس عيدا لاستقلالنا وهو ما يجعل هذا العيد حزينا للغاية وغير حقيقي.

الأزمة الأساسية

ملحق هآرتس ١٩٩٧/١٢/٢٥
يونيل ماركوس

إنه أمر ليس مفاجئا. إن المدينة ترتعد وتغلى حول استقالة ليبرمان والتي لا تضيف العافية لنتنياهو ولكن ليس من الواضح ايضا اذا كانت تضربه. وفي ظل العاصفة بين اذا ما كان ليبرمان سوف يستمر في ادارة الليكود عن يمين وبين عدم قيامه بذلك فإنه يتضح ان مصير رئيس الحكومة لن يتحدد في اسرائيل بل في الولايات المتحدة الأمريكية، وليس بأيدي ليبرمان بل بأيدي كلينتون والذي يرى في نتنياهو عائقا للسلام وضارا بمصالح امريكا في الشرق الاوسط.

ان العداء والاحباط الظاهران من جانب السلطة الأمريكية تجاه نتنياهو يبرزان لكل عين زارت امريكا مؤخرا. ومجرد ذكر اسمه حتى عند القليل من كبار اصدقائه المليونيرات تسبب الضيق والاشمزاز.

إن جزءا من اليهود يشعرون بالخيانة ضدهم بسبب قانون التغيير (لليهودية) ولكن مايسبب الضيق لليهود هو في الاساس التمزق الأخذ في الزيادة بين الادارة الأمريكية وبين نتنياهو شخصيا. فالادارة الأمريكية ترفض التراجيديا التي تمر بها حكومة اسرائيل - حيث فقدت الثقة في نتنياهو.

لقد حدثت في الماضي مواقف متوترة بين الدولتين، ولكنها جميعا تركزت حول المبادئ. ولكن هذه هي المرة الاولى التي تتركز فيها الازمة حول شخصية رئيس الحكومة. فالرئيس الأمريكي ونائبه ووزيرة الخارجية وحتى العديدين والطبيين في الكونغرس - الحصن الأخير لاسرائيل في العالم - جميعهم يرى أن نتنياهو خدعهم. فأى انسان لا يحب ان يعاملوه وكأنه أبله، ليست ليغور ليفنان ولا ميخائيل ايتان وبالطبع ليس رئيس الولايات المتحدة. فكم مناورة تهرب يجب على كلينتون ان يقوم بها بعد ذلك حتى لايقابل بيبي من اجل ان يفهم الاخير انهم فقدوا عن الثقة فيه؟

إن علاقات الدولتين مبنية على التفاهم والثقة وليست على المعاهدات. لقد نفذ الامريكان وعودهم على مدى ٢٠ عاما بالا يعترفوا بمنظمة التحرير الفلسطينية، ولم يعترفوا بها حتى قررنا نحن انهم سيكونوا شركاءنا في التفاوض. وعشرات السنين وفوا بوعودهم ألا يكون هناك حالا مفروضا على اسرائيل. لقد التزمت امريكا بالحرص على امننا ووفت بالتزاماتها في لحظات صعبة

وحاسمة على اسرائيل. وعندما صاغ «فورد» ضدنا في عام ١٩٧٥ سياسة «التقييم من جديد» والتي تضمنت تجميد صفقات السلاح المسجلة لنا، قام ٧٦ سنيا تورا بالتوقيع على خطاب يطالب بوقف هذه العقوبة اما اليوم فلن يجد بيبي - الرجل الذي اقنعنا وأقنع نفسه بأن امريكا في جيبه - حتى ٧٠٦ سنيا تورا يوقعون على خطاب يطالب كلينتون باستقباله للحوار. فهم ايضا مثل الرئيس يشعرون بالاحباط وتم غشهم وخداعهم.

لقد أدى نتنياهو الى تدهور علاقات الثقة بين الدولتين من حال الى حال بوعوده التي لم ينفذها، وتجميد المباحثات، وانسحاب اول يشير السخرية وعدم تنفيذ الانسحاب الثاني وبالقيام بخطوات استفزازية من جانب واحد في مجال المستوطنات.

لقد ضلل كلينتون وكأنه واحد من وزرائه الذين لا يعلمون شيئا عن أى شيء ان غضب الادارة الأمريكية لا يتركز فقط على الوعود الوهمية لبيبي، بل في عدم أخذه في الاعتبار المصالح الأمريكية الحيوية في المنطقة. فالازمة مع العراق والتي لم تنجح فيها الولايات المتحدة لتجميع ائتلاف عربي ضد العراق، وهي ترى طارق عزيز في دمشق ورأت روسيا تعود من جديد كعنصر يقلب في المنطقة. ان ذلك أدى الى زيادة الشعور بالمرارة عند كلينتون.

ولحظ اسرائيل، أن الادارة الأمريكية مازالت تقوم حتى الآن بفصل بين بيبي الشخص وبين اسرائيل الدولة. ففي واشنطن يقرأون جيدا الخريطة السياسية باسرائيل، وهم يفهمون ان نتنياهو ليست لديه القوة لقيادة أى خطوة جديدة وأنه يقترب من نهاية طريقه. وحقيقة انهم يدللون اسحاق مورديخاي (فقد كان ثلاث مرات ضيف شرف للبيتاجون) وهم يراهنون عليه وليس على ايهود باراك، تلك الحقيقة تنبع من التقرير انه اذا ماسقط نتنياهو ايضا، كما يأملون فسوف يستمر الليكود في البقاء في السلطة.

وايضا اذا ما نجح بيبي في ابتزاز مقابلة اخرى من كلينتون، فمن الواضح انه لن يستطيع ان يضلله مرة اخرى بخطط وهمية وبالأعيب دون ان يورطنا في تمزق عميق مع الولايات المتحدة. ان ليبرمان هو قضية هامشية فالازمة الأساسية هي مع امريكا وهي كلها من صناعة بيبي.

رجل أولبرايت في تل أبيب

هآرتس ١٩ ديسمبر ١٩٩٧
ديفيد مكوفسكى

(تقرير عن السفير الامريكى الجديد فى اسرائيل)

يعود تاريخ النشاط الدبلوماسى للسيد "ادوارد ووكر" السفير الامريكى الجديد فى اسرائيل الى ثمانية وعشرين عاما خلت، وقد التحق "ووكر" بمعهد "عقيفا" المختص بتدريس العبرية للمهاجرين، بل وانضم الى كيبوتس اشدوت يعقوف " للتعرف بعض الشئ على الدولة قبل قيامه بمهامه الدبلوماسية وعند تحدث "ووكر" عن ذكرياته فى اسرائيل فانه يذكر انه سمع صوت بعض الطلقات النارية القادمة من وراء الحدود الاردنية فى نفس اللحظة التى كان يقطف فيها احدى حبات الليمون بالقرب من جندي اسرائيلى تحمل مدفعاً رشاشاً من طراز عوزى، وأنه قام فيما بعد هذا الحدث بقليل بالتحقيق على متن طائرة اسرائيلية لرد النيران.

ولا تقتصر ذكريات "ووكر" المتعلقة باسرائيل على الحرب، فقد ذكر خلال اول حوار يدلى به للصحيفة منذ ان تم تعيينه سفيراً للولايات المتحدة فى اسرائيل انه حضر خلال الفترة التى عمل فيها ملحقاً سياسياً فى السفارة الامريكية فى اسرائيل مؤتمر حركة "جخال" ذلك المؤتمر الذى اعلن فيه مناحيم بيجين انسحابه من حكومة الائتلاف الوطنى وذكر "ووكر" خلال حديثه انه يشعر بأنه مدين بالشكر للسيد "الياهو بن اليسار" الذى وصفه بأنه مرشده الذى علمه دهاليز السياسة الاسرائيلية.

والجدير بالذكر ان ووكر الذى يبلغ حالياً من العمر السابعة والخمسين عاماً قد التقى خلال اقامته فى اسرائيل بسيدة السلك الدبلوماسى البريطانى "وندى جريفيت" واقترن بها فى القدس.

وسيتولى "ووكر" بدءاً من يوم الثلاثاء القادم مهام منصبه الجديد كسفير للولايات المتحدة الامريكية فى اسرائيل، وسيقدم غداً ذلك اليوم اوراق اعتماده لرئيس الدولة عيزرا فايتسمان. وسيقيم "ووكر" فى البدء بمفرده اذ ان زوجته قررت البقاء فى القاهرة حتى نهاية العام الدراسى مع كرميتها التى تدرس برنامجاً دراسياً متخصصاً فى المدرسة الامريكية بالقاهرة، غير انها ستزور فى عطلات نهاية الاسبوع وفى العطلات.

وشغل "ووكر" العديد من الوظائف فى قسم الشرق الاوسط بوزارة الخارجية الامريكية فخدم فى عدة عواصم عربية، كما انه يتحدث العربية بطلاقة. وبدأ مهامه الدبلوماسية فى سوريا ثم انتقل فيما بعد الى لبنان، ومنها الى تونس ومصر والسعودية والامارات العربية المتحدة. وقد انتهى فى مطلع هذا الشهر مهمته الدبلوماسية فى القاهرة التى عمل بها

سفيراً للولايات المتحدة لمدة ثلاث سنوات. ويتضح مما تقدم انه يعد واحداً من الدبلوماسيين الامريكيين رفيعى المستوى فى العالم العربى. ويختلف "ووكر" كما يبدو عن الشخصية التى يرسمها "روبرت كابلان" فى كتابه المثير "المستعربون" ويصف كابلان فى هذا الكتاب اجيالا عديدة من الدبلوماسيين الامريكيين الذين عملوا فى العالم العربى منذ القرن الماضى وحتى عقد السبعينات. ويرى "كابلان" ان دول المنطقة احست منذ ان تأسست اسرائيل ان كل ما هو فى صالح اسرائيل يعد امراً معادياً للعالم العربى.

ويعلق "روبرت ستوف" مدير معهد واشنطن لسياسة الشرق الاوسط على هذا الوضع بقوله : " يتجلى الاستعراب السياسى فى الاحساس بأن اقامة اسرائيل كانت خطأ جسيماً، وأنها تشكل عبثاً على مصالح الولايات المتحدة الاستراتيجية فى المنطقة، تلك المصالح التى تعد نتاجاً للعلاقات الامريكية مع دول الخليج، ويجب عزل المنطقة عن أى تأثير مدمر للصهيونية.

أما ووكر فإنه يرى " أنه لم يعد هناك أى وجود لهذا الجيل من المستعربين "، ويعتقد ووكر ان العالم العربى لم يسلم بهذه الرؤية خلال عقد السبعينات " أى حينما عمل ملحقاً سياسياً فى دمشق. ويذكر «لقد كانت هناك خرافة مفادها انك اذا خدمت فى تل البيب فلا يمكنك العمل فى العالم العربى، ولكن فقد كان الجميع فى سوريا يعلم اين عملت ولم اواجه أية مشكلات» ويذكر السيد "سام لويس" الذى عمل سفيراً للولايات المتحدة الامريكية فى اسرائيل «ان البرقيات التحليلية التى بعثها ووكر من سوريا كانت من افضل التقارير السياسية المقدمة عن المنطقة» ويعتقد "سام لويس" مثل «ووكر» انه من الممكن ان يتعاطف اعضاء فريق السلام الامريكى والذى من اصول غير يهودية مع اسرائيل.

ولا يعد "ووكر" وعلى حد قول الآخرين مستعرباً كلاسيكياً، فيرى "سام لويس" ان ووكر يتعاطف مع الاسرائيليين ويتفهم العرب كما انه دبلوماسى محترف " ويتحدث ووكر عن ذاته بقوله كنت اتمنى رؤية جيل جديد من خبراء الشرق الاوسط، وليس فقط خبراء مستعربين، فكنت اتمنى رؤية خبراء يمكنهم التحدث العبرية والعربية وان يخدموا فى المنطقتين اننا فى حاجة الى افراد يمكنهم التعاطف مع الرؤيتين، ويتعين علينا ان نتذكر دائماً اننا نعمل من اجل الولايات المتحدة الامريكية.

وعند النظر الى طبيعة النشاط الذى قام به "ووكر" خلال السنوات الثلاث التى قضاها فى القاهرة نجد انه عارض فى بعض الاحيان بعض مواقف مستضيفيه السياسية خاصة حينما

كنات هناك ضرورة لهذا الامر، غير انه لعب في احيان اخرى دور الوسيط بين العرب واسرائيل. وقد خيم التوتر على علاقات "وكر" مع وزير الخارجية المصري عمرو موسى في عام ١٩٩٥ الذي شهد أزمة بشأن مؤتمر منع نشر الاسلحة النووية. وقد سعى موسى في ظل تلك الفترة الى حشد جهود العالم العربي لاجبار اسرائيل على التوقيع على ميثاق حظر الاسلحة النووية غير ان واشنطن رأت ان هذه الوجهة قد تزيد من احساس اسرائيل بعدم الارتياح ازاء التنازلات المقدمة من جانبها في مسيرة السلام. وحاول موسى تهميش "وكر" وعزله عن الدوائر السياسية رفيعة المستوى في مصر، غير ان "وكر" زعم على نحو مباشر ان نهج موسى يهدد العلاقات الثنائية، بل ومن الممكن ان يهدد المساعدة الامريكية المقدمة لمصر، والتي تقدر قيمتها السنوية باثنين مليار دولار. وقد حاول وزير الخارجية المصري عمرو موسى ان يحول دون لقاء "وكر" بالرئيس مبارك. غير ان المياه عادت الى مجاريها في غضون شهرين بفضل مستشار مبارك للامن القومي د. اسامة الباز.

ولم يكن "وكر" مستعدا للتعقيب على هذه الامور واكتفى بقوله ان تلك الفترة كانت فترة مريرة في علاقات واشنطن بالقاهرة، ويعتقد وكر ان موسى كان منصرفا بالكامل الى قضية ميثاق عدم نشر الاسلحة النووية دون النظر الى تبعات هذا الموضوع. وعلى حد قوله فان علاقاته مع موسى حاليا طيبة للغاية.

وأعرب "وكر" في عدة مناسبات عن مساندته لاسرائيل في القاهرة، فسعى "وكر" للحصول على موافقة مصر لتلك المبادرة المشتركة التي طرحتها شركات اسرائيلية ومصرية لاقامة محطة لتكرير النفط خارج الاسكندرية، ذلك المشروع الذي قدّرت تكلفته باثنين مليار دولار. واهتم "وكر" بأن يعرب الرئيس الامريكى بيل كلينتون عن تأييده لهذا المشروع خلال زيارة مبارك لواشنطن، كما اعرب وزير التجارة الامريكى رون براون عن تأييده لهذا المشروع خلال زيارته للقاهرة.

والتقى "وكر" خلال العام الماضى بالرئيس مبارك عدة مرات، وطالبه متوسلا بالالتقاء برئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو، ولجج "وكر" في بعض الاحيان في محاولاته، غير ان محاولاته الاخرى تعثرت فلم يلتق مبارك ونتنياهو معا منذ فشل الجهود التي بذلتها مصر للوساطة في محادثات السلام مع الفلسطينيين خلال صيف ١٩٩٧.

وحاول "وكر" بالتعاون مع مارتين اينديك" الذي كان يشغل منصب السفير الامريكى فى اسرائيل والذي يشغل حاليا منصب رئيس قسم الشرق الاوسط بوزارة الخارجية والممثل المباشر حاليا عن "وكر" تحسين العلاقات المعقدة بين مصر واسرائيل متبعين في مهمتهما هذه وجهة جديدة، فقد كان كل منهما يقوم بزيارة الدولة الاخرى للالتقاء بقياداتها السياسية بغرض توضيح رؤية الطرف الآخر. وأجرى "وكر" عدة محادثات مع نتنياهو وبعض الشخصيات الاسرائيلية رفيعة المستوى لتوضيح صورة الوضع فى القاهرة كما انه يعتزم استئناف هذه الزيارات فيذكر "وكر" :

"أمل ان نستأنف هذه المحادثات مع دان كورتسيد عضو فريق السلام الامريكى الذى تم تعيينه سفيراً للولايات المتحدة الامريكية فى القاهرة".

وحينما سئل "وكر" عن طبيعة العلاقات بين البلدين فقد اجاب بأسى انه يأمل ان تكون هذه العلاقات اكثر انسانية وأن العلاقات بين البلدين تفتقر هذا البعد الانسانى ، ولانستثنى من هذا الوضع سوى العلاقات السائدة بين البلدين فى المجال الزراعى. وكما يبدو فبالرغم من ان وكر يصف نفسه بأنه شخص متفائل إلا أنه سيتعين عليه ان يفتح نفسه مرة تلو الاخرى ان السلام قائم، فذكر "وكر" : "اذكر نفسى دائما ان السلام قائم فمصر تستثمر مليارات الدولارات فى سيناء بدءاً بتحسين القناة وانتهاءً بالسياحة، ويعنى هذا الأمر انهم يرون ان السلام مستمر على المدى البعيد، وأنهم يأملون فى بقاء السلام.

ويعتقد "وكر" ان إسهامه الكبير لمصر يكمن فى الإصلاحات الاقتصادية فقد أشار "وكر" فى خطاب الوداع الذى ألقاه فى مطلع هذا الشهر فى القاهرة: "حينما حضرت الى القاهرة منذ ثلاث سنوات ونصف وجدت صعوبة بالغة فى ان التقي بأى شخص متفائل بشأن امكانية ازدهار مصر فى المستقبل، ولم يشذ عن هذه القاعدة سوى بعض الجهات فى الحكومة المصرية. ان الايمان فى المستقبل الذى زرعناه معا هو الذى ساعدنا على التغلب على الصعاب التى تصور البعض انه ليس من الممكن التغلب عليها".

وبلغ معدل نمو الاقتصاد المصرى خلال عام ١٩٩٦ (٥.٣٪)، كما ان التكهات الخاصة بمعدل النمو فى عام ١٩٩٧ أعلى بكثير. ولقد تضاعف حجم الاستثمارات الاجنبية فى مصر خلال هذه الفترة، كما تم إحداث اصلاحات اقتصادية عديدة. ولقد ذكر "ستيفارت ايزنشتادت" نائب وزير الخارجية الامريكى لشؤون الاقتصاد انه حل ضيفا على وكر فى القاهرة، وأنه أعجب من نجاحاته، وأضاف ان وكر يحظى بتقدير الادارة الامريكية، وبعد واحدا من افضل قيادات الخارجية الامريكية.

ان تحمس «وكر» للمبادرات الاقتصادية ولمازايا الخصخصة قد يساعد على توثيق صلته مع نتنياهو، وعند سؤاله اذا لم تخرج مسيرة السلام من عثرتها الحالية فهل سيستثمر جهوده فى المجال الاقتصادى فقد اجاب «من الوارد، وأعتقد ان لدى نتنياهو افكارا صحيحة، وأمل ان تكمل سياسته بشأن الخصخصة والإصلاحات الاقتصادية بالنجاح وأعتقد ان رؤيته تتسم بالواقعية».

ويعتقد «وكر» انه من الممكن ان يتم تحسين العلاقات التجارية بين اسرائيل والعرب حتى لو كان المناخ السياسى غير ايجابى. ومع هذا فيعترف ان دفع مسيرة السلام يعد امرا حاسما.

وبالرغم من ان علاقات واشنطن بالقدس تخيم عليها حاليا مسحة من التوتر الا ان "وكر" لا يعتزم بدء علاقاته مع

نتنياهو على نحو متوتر، فذكر «وكر» اعتقد ان رئيس الوزراء نتنياهو يشعر انه ملتزم بدفع مسيرة السلام. وقد شارك نتنياهو منذ بضعة سنوات في المسيرة اذ كان مساعدا لمبعوثي السلام الأمريكيين : سول لينوفيتش، وريتشارد بيرينكس اللذان حاولا دفع فكرة الحكم الذاتي خلال اعوام ١٩٧٩ - ١٩٨١. وذكر «وكر» خلال هذا الاسبوع : « اعتقد ان تلك المداولات شهدت عملا مكثفا شكل بدوره الاساس الذي تولدت عنه فيما بعد مسيرة اوسلو، ولزام على القول : « انه لم يكن من السهل اجراء المفاوضات عبر طرف ثالث، أي مصر » ذلك الوضع الذي تشكل بعد ان قرر الفلسطينيون مقاطعة المفاوضات.

ويتسم «وكر» بميزتين تضمنان بدورهما ان نتنياهو سيتعامل بجدية مع موقفه. واذا وضعنا جانبا حقيقة انه يمثل موقف الولايات المتحدة الأمريكية فان مزاياه تتمثل في : (١) أنه مسئول رفيع المستوى في وزارة الخارجية الأمريكية، وتعتقد بعض المصادر الأمريكية ان تقاريره ستقرأ في واشنطن بعناية كبيرة. (ب) ان وكر على اتصال مباشر مع وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين اولبرايت.

وقد عمل «وكر» نائبا لاولبرايت خلال عامي ١٩٩٣ - ١٩٩٤ اي في ظل الفترة التي عملت فيها سفيرة لأمريكا في الامم المتحدة، وقد عملا معا من أجل منع مجلس الامن من التدخل في مسيرة السلام في الشرق الأوسط وذكر وكر : اذكر اني التقيت بالسيدة اولبرايت حينما اتت للأمم المتحدة للمرة الاولى، وعملنا طيلة عدة اشهر حتى لا يشار موضوع طرد اربعمئة فلسطيني من اعضاء حماس للبنان في مجلس الامن.

وعند سؤاله هل سيكون على اتصال مباشر مع اولبرايت في تقاريره فقد اجاب «وكر» اعلم مع فريق بأكمله. واذا كانت هناك ضرورة لهذا الامر فإن العلاقات قائمة، وسأكون على اتصال مباشر معها. وهي تتوقع قيامي بهذا الامر.

ويعود الى اولبرايت فضل تعيين «وكر» في منصب السفير الأمريكي في اسرائيل، وكانت اولبرايت تعتزم في البدء الابقاء على وكر في القاهرة بسبب بعض التغييرات التي كانت تحدث في اوساط بعض المناصب الدبلوماسية الرفيعة في المنطقة، ولرغبتها في الحفاظ على الاستقرار، ولكنها غيرت رأيها بعد ان اتضح لها ان البديل يتمثل في التعيين السياسي. وفيما يتعلق بـ «مارتين اينديك» السفير الأمريكي السابق في اسرائيل والذي كان قد تم تعيينه بموجب قرار سياسي فإنه يعد شخصية فريدة بسبب طبيعة الآراء التي كان يدلي بها بشأن الدولة، ومسيرة السلام. وكان اينديك قد عمل مع الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في البيت الابيض، وكان مقربا الى دنيس روس حينما تولى إدارة معهد واشنطن للشرق الاوسط. غير ان اولبرايت تخوفت من ان يكون التعيين السياسي منظويا على مخاطرة اخرى بسبب الطبيعة الحساسة لمسيرة السلام.

وحقا فإن من يتم تعيينه في هذا المنصب على نحو سياسي يتمتع بميزة وهي أنه يجد سهولة في ان يعبر عن آرائه صراحة، ومن الوارد ان «وكر» لن يتصرف مثل «اينديك» الذي لم يتردد في ان يوجه انتقادات علنية لمواضيع عديدة بدءا بالسلام وانتهاء بموضوع مثل الضرائب المرتفعة المفروضة على محركات السيارات الأمريكية.

ويتحدث البعض عن «وكر» بقوله بالرغم من ان وكر يتسم بالحذر خلال محادثاته العلنية الا انه يعبر عن افكاره بمنتهى الوضوح، غير ان «وكر» يفضل تجنب التحدث عن المواضيع المتعلقة بالسياسة الأمريكية قبل توليه لمهام منصبه، ومن الوارد ايضا انه لن يتعجل في الادلاء بأية تصريحات عند شغله لمنصبه. وذكر «وكر» : « لا اعتقد أنني سألقى خطبا عديدة في السنة الاولى لي في اسرائيل، وسأسير على طريق شديد الحساسية »، وأوضح وكر : « أن إسرائيل قد شهدت تغيرات عديدة منذ تلك الفترة التي خرج فيها «جبال» عن حكومة الوحدة الوطنية، ويتعين على ان أتعلم من جديد اسرار السياسة الإسرائيلية.

الفلسطينيون يكتشفون أمريكا

هآرتس ٢٩/١٢/١٩٩٧
داني روبينشتاين

الآن (باسلوب حذر) عن امكانية حدوث سابقة ناجحة في تاريخ السياسة الفلسطينية.

وتجدر الإشارة إلى أن وثيقة التفاهم الأممي التي وافق عليها الفلسطينيون والولايات المتحدة الأمريكية (ورؤساء أجهزة الأمن الإسرائيلية) قد خلقت انطباع بأن هذه بداية للتنسيق الفلسطيني الأمريكي. وحتى الآن كان الفلسطينيون بصفة خاصة والعرب بصفة عامة يشكون من أن هناك تنسيق دائم بين إسرائيل والولايات المتحدة وأن العرب يجدون انفسهم أمام امر واقع. ولكن هذه المرة نجد أن الأمر مختلف، حيث أصبح هناك اتفاق بين

منذ أشهر طويلة لم تعقد لقاءات سياسية بين رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ووزرائه وبين أعضاء السلطة الفلسطينية. وكانت اللقاءات الوحيدة التي عقدت في الفترة الأخيرة على مستوى منخفض نسبياً، لبعض الشخصيات التنفيذية في مجالات مختلفة. وعندما جرت مفاوضات على مستوى عسكري كبير حول وثيقة التفاهم الأمنية، انتهت هذه المفاوضات بفضيحة كبيرة عندما رفض رئيس الوزراء الوثيقة. وعلى الرغم من ذلك فإن الجانب الفلسطيني راودته الآمال في أن تكون احداث الايام الأخيرة بداية لعهد جديد حيث يتحدث ياسر عرفات وبعض المتحدثين الفلسطينيين الآخرين

الفلسطينيين والولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة موقف إسرائيل السلبي. والسؤال الآن هو، هل انقلبت الأمور رأساً على عقب؟

ويقول المقربون من ياسر عرفات أنه كان يشعر بالسعادة في الأسبوع الماضي بسبب احتمال عزل حكومة إسرائيل وتوسيع الفجوة بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية. ولذلك فسوف يصدر في نهاية الأسبوع بيان بشأن خطة جديدة للسلام الشامل ومن المقرر أن يعرضها على الرئيس كلينتون في لقائهما القريب في واشنطن. وقد أعلنت وسائل الإعلام الفلسطينية بصورة درامية عن وجود مثل هذه الخطة ولكنها لم تنشر رسمياً وأعلنها عرفات بشكل عام في جلسة الزعامة الفلسطينية في رام الله. ولكن من خلال ما أشارت إليه الاذاعة الفلسطينية ومن خلال الحديث مع المقربين من عرفات يمكن أن نستنتج أن العنصر الرئيسي في الخطة هو وضع قوات عسكرية دولية (أي أمريكية) في المناطق الأمنية التي تطالب بها إسرائيل في الضفة، أي في وادي الأردن وعلى طول الخط الأخضر. وهذا هو في واقع الأمر الرد الفلسطيني على الجدل الذي يدور في إسرائيل حول الخرائط المختلفة ومساحة المناطق الأمنية العازلة.

وكما هو معروف فإن الفلسطينيين رفضوا جميع الخرائط التي عرضتها إسرائيل لأنها تتعارض مع اتفاقية أوسلو التي تنظر إلى جميع المناطق الفلسطينية على أنها وحدة جغرافية واحدة. ولكنهم على الرغم من ذلك يبدون تفهماً لاحتياجات الأمن

ويقولون، حسناً، سوف تكون هناك مناطق أمنية ولكن بدون جنود إسرائيليين وبدون سيادة إسرائيلية ولكن مع تواجد جنود أمريكيين. وتشمل الخطة أيضاً اقتراح بجدول زمني لتنفيذها، ومن هذه الأثناء نجح مستشار رئيس الوزراء دافيد برايلان في رفض الخطة وأوضح أنه لا يمكن مناقشتها بأي حال من الأحوال. ولكن الفلسطينيين لا يعنيه الرد الإسرائيلي لأن الخطة موجهة أساساً إلى الأمريكيين. والسؤال الآن هو: هل هناك احتمال لأن يقبل الأمريكيون هذه الخطة؟ ففي محادثات خاصة اعترفت بعض الشخصيات الفلسطينية بأنه من المحتمل أن يكون عرفات ورفاقه قد أخطأوا وأن يكونوا قد غرقوا في الوهم عندما تصوروا أنه من الممكن أن يحدث تقارب أمريكي فلسطيني على حساب إسرائيل. وهم يعترفون بعمق علاقات إسرائيل مع الجماهير ومع المؤسسة الأمريكية وهم يعرفون القوة الكبيرة ليهود أمريكا وجماعات الضغط اليهودية هناك ومجموعة أصدقاء إسرائيل في واشنطن.

وعلى هذا الأساس صرح أحد رؤساء منظمة فتح يوم السبت الماضي بعد لقاء مع ياسر عرفات قائلاً: ربما لن تنجح، ولكن لدينا خيار آخر.. ففي أول يناير يحتفل أعضاء حركة فتح بالذكرى مرور ٣٣ عاماً على خروج أول مجموعة من الحركة للعمل ضد إسرائيل. وأضاف قائلاً أنه ربما يكون قد حان الوقت لتحقيق أكبر انجاز سياسي ينتظرونه.. وهو قدر كبير من التفاهم الأمريكي للمشكلة الفلسطينية.

واشنطن: «قبلة الصلاة»

هآرتس ١٩٩٨/١/٧
تسفي برال

إذا لم تطرأ تغييرات في اللحظة الأخيرة، ويؤدي الفنيون عملهم كما ينبغي ولا يلقي الرئيس الإيراني مصرعه ويقف الله إلى جانبه، فسوف يعطى محمد خاتمي حديثاً لمعبد الانباء الأمريكي C. N. N. ستقوم كريستيان امنفور، كبرى مراسلات الشبكة، والتي ظهرت في فترة الانتخابات الإيرانية مرتدية غطاء رأس أسود وطويل، بطرح الأسئلة على خاتمي، وفي الوقت نفسه سيقوم فريق خاص من البيت الأبيض بمتابعة اجاباته على هذا الكلام. كان من المفروض أن يتم إجراء الحديث في أول يناير، في احتفال العام الجديد. ولكن الصراع الداخلي بين الزعيم الروحي على خامنئي وبين خاتمي، بين المحافظ المتطرف وبين من يعتبر ليبرالياً مستنيراً، أدى إلى تأجيل الحديث لعدة أيام. وقيل في إيران أنه ليس من المناسب أن يبدأ خاتمي حواراً مع الشعب الأمريكي العظيم بالذات في اليوم الذي يبدأ فيه صوم رمضان. وقد استغل خامنئي هذا التأجيل حتى يلقي بنفسه خطبة. وهذا أمر نادر الحدوث. أمام اتباعه، شجب فيها فكرة الحوار مع الولايات المتحدة. ولكن

من الضروري أن نطلع على الصيغة الدقيقة لكلامه. لم يعد خامنئي يقول (لا للأبد) في خطبته فضل استخدام تعبير (في الوقت الحالي)، على الأقل (طالما أن الولايات المتحدة لم تغير من سياستها).

صحيح أن الحرص في هذه الصيغة لا يستطيع إخفاء المعارضة الصريحة والصارخة التي يعرب عنها أعوان خامنئي للحوار مع الأمريكيين وإصدار التعليمات إلى أئمة مساجد العاصمة بالإعراب عن تحفظاتهم على الحوار من خلال خطب يوم الجمعة. ولكن من ناحية أخرى، ترد تقارير من إيران، تشير إلى أن خامنئي وخاتمي ينسقان المواقف بينهما ويلتقيان يومياً تقريباً.

يقول معلق إيراني يقيم في واشنطن ليس من شك في أنه يوجد معسكر خامنئي ويوجد معسكر خاتمي. ولكن من الخطأ أن نتوقع وقوع حرب أهلية بين المعسكرين. لا يستطيع خامنئي أن يتجاهل فوز خاتمي بـ ٧٠٪ من أصوات الناخبين، أي حوالي ٢٢ مليون نسمة، وأن عليه أن ينفذ. ولو أمام

الخارج على الأقل - تعهداته لناخبيه. ويعلم خاتمي من جانبه أن قوة خامنئي ليست فقط في موقعه الدستوري الرفيع وإنما أيضا في حقيقة أن الأغلبية في البرلمان من المحافظين ولا تتكون من اعوانه. لهذا فإن الاثنين في حاجة إذن لبناء حل وسط معقول يتيح لخاتمي أن ينفذ أغلب سياسته بدون أن يجور على موقف خامنئي»

ويمكن مثلا أن نجد دلائل غير علمية على هذا الحل الوسط في حقيقة موافقه خاتمي وبدون أي معارضة - على اشتراك منتخب كرة القدم الإيراني في مسابقة كأس العالم في يونيو من هذا العام، ومباراته مع منتخب الولايات المتحدة. وهذا الأسبوع تم التصديق على قائمة الأفلام التي ستعرض في مهرجان طهران للسينما، من بنى هذه الأفلام، افلام تنتقد النظام الحاكم. وقد وجهت الدعوة إلى ممثلين مشهورين من انحاء العالم للمشاركة في المهرجان، منهم انتوني كوين، وعمر الشريف، والمخرج يوسف شاهين من مصر وما كان يمكن توجيه مثل هذه الدعوة إلا بعد موافقة النظام الحاكم. كذلك وافق خاتمي مؤخرا لسلسلة من الصحف الغربية، ومنها صحف امريكية لدخول إيران، بدون المصاعب التي كانت تصطدم بها في الماضي. كذلك تم تأجيل بحث مشروع قانون طرح في عهد رافسنجاني، يحظر اشتراك الشركات التي بها شركاء امريكيين في المناقصات الإيرانية. وقد تم التأجيل بدون تحديد موعد آخر لمناقشة القانون. يتمتع خاتمي - الذي كان في الماضي وزيرا للثقافة وقام اتباع خامنئي بعزلة - بتأييد آية الله على منتظري. وقد جاء هذا التأييد - إلى جانب أنه يهدف إلى تعزيز وضع خاتمي في مجال السياسة الخارجية - من أجل الاضرار بوضع خامنئي، وهو لا يخلو من تصفية حسابات شخصية بين الاثنين.

كان منتظري سيخلف الخوميني كزعيم روحي، لكونه رجل الدين ذو المكانة العليا جدا في إيران بعده. إلا أنه أبعد عن المنصب بسبب ما وصف في حينه باللين الليبرالي من جانبه. أما خامنئي، الذي حظى بتأييد ٧٠ من رجال الدين وانتخب بدلا منه، فما زال يبحث عن موافقة عمومية على زعامته الروحية، ولكونه المصدر الديني الأعلى، فهو يصطدم أكثر من مرة بمعارضة حكماء الدين الشيعة في إيران وخارجها، الذين يرون أنه كمن ضبط الملكة عارية. وهذا الجدل أصبح لعبة في أيدي خاتمي، الذي تمسك بكلام منتظري بأنه لا يجب على كهنة الدين التدخل في الحكم والتغلغل في أجهزته.

إن الجدل الديني - السياسي حول وضع الزعيم الروحي لم يمنح خاتمي بعد حرية العمل المأمولة. فمثلا أتضح لوزير داخلية أنه لا يستطيع استخدام قوات الأمن الداخلي حسب رغبته. عندما حاول في الشهر الماضي إرسال أمر إلى قائد قوات الأمن الداخلي، قيل له أنه يجب عليه اللجوء إلى الدوائر المناسبة - أي - إلى اتباع خامنئي المسئولة عن (الارشاد

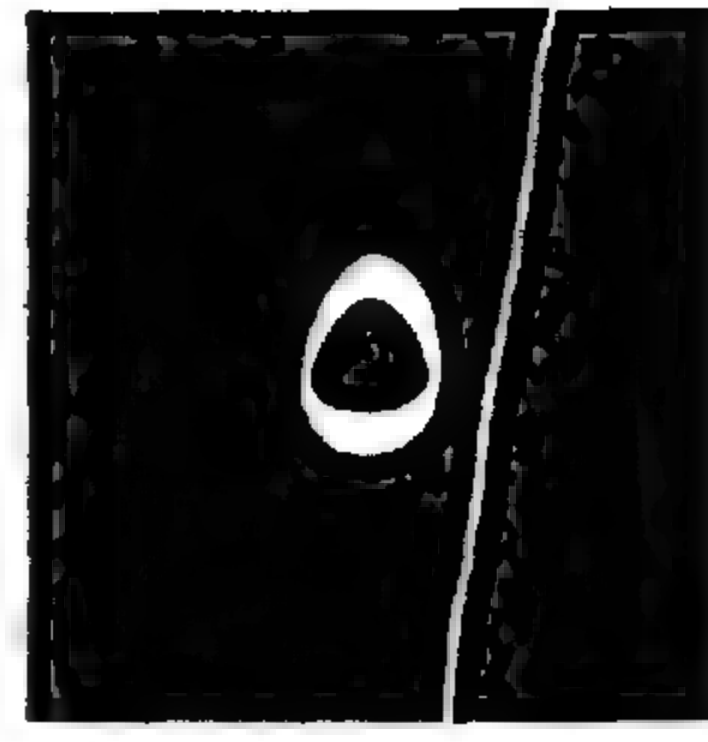
الروحي). وعندما أرادت وزارة الداخلية البدء في عملية القضاء على الفساد، سبقها أعوان خامنئي وقادة الحرس الثوري حيث اعتقلوا بالذات كبار المسؤولين في بلدية طهران، حيث يعتبر عمدتها من كبار المؤيدين لخاتمي. بل إن الخلاف يشق أسرة الخوميني ذاتها. فقد ايدت زوجة الخوميني خاتمي، أما ابنته المحافظة فقد ايدت ناطق نوري، رئيس البرلمان الذي رشع نفسه أمام خاتمي.

وحقيقة إن خاتمي قام بتعيين كمال خرازي، سفير إيران السابق في الأمم المتحدة، وزيرا للخارجية، تعتبر انباءاً سارة لكل من يتوقع حدوث تغيير في السياسة الخارجية لإيران. خرازي عرف جيدا الولايات المتحدة ووسائل الإعلام بها، وهو يعرف كيف يتحدث جيدا ويدرك مقدار الأهمية الحيوية لتحسين العلاقات مع هذه الدولة. حقا إن خرازي لا يضع السياسة، ولكنه ليس مجرد متحدثا فقط عن السياسة التي سيحددها خاتمي. لو دار فعلا أي نوع من الحوار مع الولايات المتحدة، فإن خرازي هو الذي سيشرّف عليه، ولذلك من المهم أن الذي يتولي هذا الدور لا يكون على ولاياتي آخر، وأنما شخص سبق أن أجرى اتصالات في الماضي مع مسئولين بالادارة الأمريكية.

قال المعلق الإيراني (إن إيران في عهد خاتمي لم تعد نفس إيران الثورية التي يعرفها الغرب إنها إيران ديمقراطية، أكثر من الكثير من الدول الصديقة للولايات المتحدة، والتي يمكنها الآن أن تبدي قوة دولية تزداد في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية.

إنها تعاني من العقوبات الأمريكية بقدر محدود، وتتمتع بنفوذ في الجمهوريات الإسلامية وحتى في تركيا التي وقعت معها على مشروع خط انابيب الغاز، ويجب ألا تخدعنا حقيقة أن روسيا تقوم ببناء مفاعل نووي في بوشهر. إن إيران دولة دينية الطبقة الوسطى بها قوة وهامة، ولا تنظر إلى روسيا على أنها الحليف الوحيد. لقد حصلت طبقة عريضة جدا من المثقفين الإيرانيين على ثقافتها في الغرب وفي انجلترا، كما أن الغرب هو الذي درب الجيش، كما أن العلاقات تزداد توثقا مع دول الغرب، ويمكن أن نرى هذه النظرة في الصحافة الإيرانية فاستئناف العلاقات مع الولايات المتحدة لن يتم وإيران تزحف على ركبته المسألة الأساسية هي، إلى أي قدر أصبح خاتمي مهياً - بعد أربعة شهور من توليه منصب الرئيس - لاحداث ثورة في علاقات إيران الخارجية، وأن يقوم بثورة سياسية جديدة في المنطقة. وهنا يعرض المعلق الإيراني تنبؤاته بقوله (يمكن ذبح الشاه بطريقتين - يمكن قطع رقبتها بسكين ثم شيها على النار فورا، ويمكن تمرير الشاه فوق السكين ذهابا وإيابا إلى أن يتم ذبحها وكأنها فعلت ذلك بنفسها. ويبدو أن خاتمي سوف يسلك الطريقة الثانية مع المعارضة الداخلية عنده. وهذا سوف يستغرق وقتا طويلا، ولكن النتيجة ستتحقق.

الشرق الأوسط : إعادة صياغة



الشرق الأوسط يعاد ترتيبه من جديد

معاريف ١٩٩٧/١٢/٢٤
دفيد إرفل ورؤفان مرحاف

ممثلين امريكان وایرانیین قد التقوا منذ عدة اشهر برعاية الامم المتحدة لمناقشة ايجاد حل يضع نهاية للحرب الاهلية في افغانستان. وقد اوردت نيويورك تايمز، ان الادارة الامريكية اجرت سلسلة مداولات بشأن ايران وجدوى سياسة الحظر المزدوج معها، لكنها لم تصل الى قرار بعد، ومازالت الخلافات في الرأي تسود واشنطن تجاه هذه القضية. فوزير الدفاع، ويليام كوهن المسؤول عن شؤون الشرق الاوسط في مجلس الامن القومى وروس ريدل يعتقدان ضرورة الاستمرار في الضغط على ايران ويرون في دعوة خاتمي الى الحوار. دليلا على ان هذه السياسة تحقق اهدافها حتى كلينتون نفسه اعترف بنجاح هذه السياسة رغم انه بارك دعوة خاتمي للحوار. اما خبراء السياسة بالمقابل فيعتقدون ان هذه السياسة قد احتضرت ويجب استبدالها بالحوار البناء.

ويعتقد مؤيدوا الحوار ان العملية السلمية ستفشل اذا بقيت ايران والعراق معزولتين وفي الوقت الذي سيكون للحوار مع ايران اثره الكبير. فإن العقوبات بحد ذاتها لن تكون ايجابية. والمعروف ان الدول الاوروبية واليابان وروسيا تعقد معها صفقات وتجمعها بها اعمال كثيرة، بينما تحملت الولايات المتحدة ضررا اقتصاديا بالغا، ومازال الصراع حول هذا الموضوع قائما في ايران ايضا. فبينما يدعو خاتمي الى الحوار مع واشنطن، فان الزعيم الروحي الاكبر، آية الله خامنئي، يعود فيؤكد معارضته لأي حوار ويتمسك بتعريف الولايات المتحدة على انها "الشيطان الاكبر".

ان تحسين العلاقات له أهميته بالنسبة للولايات المتحدة وإيران على حد سواء، والواقع ان عملية التفاوض قد بدأت بينهما بالفعل. وهو مايفرض على اسرائيل ان تعيد النظر في موقفها الملتزم بالهجوم ضد طهران حتى تغير سياستها. وبهذا المفهوم فإنها تعارض الحوار مع

إيران لشرق الاوسط منذ عدة اشهر بتغييرات، ربما تكون الاله منذ بداية السنوات العشر الاخيرة. والظاهر ان المنافسات والصراعات المتواصلة بين واشنطن وطهران انتهت بالتعادل، وأن الدولتين تدرسان من جديد سياسة كل منهما تجاه الاخرى. فالولايات المتحدة تعيد النظر في سياسة الحظر المزدوج وإيران تراجع السياسة المناهضة والمضادة للولايات المتحدة اما أوروبا وروسيا فتدعمان وتقويان من مواقفهم في المنطقة، على حساب الولايات المتحدة والمسيرة السلمية بين اسرائيل وجيرانها التي تعتبر من أساسيات السياسة الامريكية في المنطقة، تنهار، بينما تنجح المراق ترويجيا في تقليص المقاطعة الاقتصادية وفي كسر التحالف الدولي ضدها. هذه التطورات تفرض ايضا على اسرائيل ان تدرس من جديد سياستها وتعيد النظر فيها.

في الاسبوع الثاني من ديسمبر انتهز الرئيس الإيراني محمد خاتمي، فرصة انعقاد مؤتمر القمة الاسلامية في طهران، ليعلم ان بلاده لا تكون عداوة للشعب الأمريكي الكبير، ودعا الى بداية جديدة وحوار بين الثقافتين. وسارع الرئيس كلينتون الى الرد وبارك الفكرة.

ومنذ ذلك الحين، تم تبادل الرسائل والاتصالات بهدف ايجاد قاعدة للتفاهم بين الدولتين. وقد ألمح خاتمي عدة مرات الى ان ايران مهتمة بالتفاوض مع الولايات المتحدة طبقا لشروطها طبعاً وقد اشترطت واشنطن من جانبها بأن تغير طهران سياستها في ثلاثة مجالات: الارهاب الدولي، مسيرة السلام بين اسرائيل وجيرانها والاسلحة غير التقليدية كذلك فإن جيران ايران معنيون بتحسين العلاقات بين طهران وواشنطن إذ ان ولي العهد السعودي الامير عبد الله اقترح التيام بالوساطة بينهما. في غضون ذلك اعلن ان

هذا الاتجاه. صحيح ان بواذر الاعتدال تجاه الولايات المتحدة لا تعنى ذلك تجاه اسرائيل لكن خامنئى وخاتمى وافقا علي قرار يدعو الى حل النزاع بالطرق السلمية السياسية اذ قال خاتمى ان ايران ستحترم أى حل يكون مقبولا لدى العرب، الأمر الذى لقي تأييدا فى ايران. اذن، على اسرائيل ان تشجع الحوار الامريكى الايرانى، ورغم انه على المدى القريب، من شأن التقارب بينهما ان يصبح سلبيا من وجهة نظرها،

فانه على المدى البعيد سيكون للتقارب بين واشنطن وطهران انعكاسات ايجابية إذ أنه سيساعد على تخفيف موقف طهران بالنسبة لاسرائيل وللتزاع العربى الاسرائيلى، وربما ايضا يسمح بالتحاور وتبادل الرأى حول الحد من نشر الاسلحة غير التقليدية.

قدر ضغط واسمها ١٧ ديسمبر

معاريف ١٥/١٢/١٩٩٧
موشيه جاك

ايران قد يدها للولايات المتحدة حتى تضرب اسفين بين القدس وواشنطن.

وليس فى استطاعة الحوار الامريكى الايرانى ان يسد الفجوة بين الدولة العظمى وبين العراق وايران اللتان ترغبان فى زعامة المنطقة. ولكن فى السباق نحو وهم الحوار مع ايران سوف تخلق الولايات المتحدة سحابة من التوتر مع اسرائيل من اجل ارضاء الدول الاسلامية مثلما حدث فى الايام التى سبقت مؤتمر طهران. ومن المعروف ان مانشر بشأن الانذار الذى وجهته واشنطن الى القدس بشأن الانسحاب الجوهري من الضفة الغربية كان ينبع من الرغبة فى ارضاء المشاركين فى المؤتمر.

ولو كانت الحكومة الامريكية ترغب فقط فى تحريك المفاوضات مع الفلسطينيين لينحت الحكومة الاسرائيلية فترة من الوقت لبلورة موقفها ولما نشرت مطالبها التى قدمتها لحكومة اسرائيل عشية مؤتمر طهران بصفة خاصة. ولكن نظرا لأن اعين الحكومة الامريكية كانت تتطلع نحو طهران، فقد عرضت على نتنياهو ان يلتقى مع كلينتون فى الرابع من ديسمبر فى واشنطن او مع أولبرايت فى الخامس من ديسمبر فى باريس وذلك حتى يتسرب خبر الانذار الامريكى الى وسائل الاعلام وينشر عشية اجتماع طهران. وقد نجحت الخطة. ولم يقل نتنياهو لأولبرايت انه سيسارع بالعودة الى اسرائيل بسبب الاضراب ولكنه قضى يومين فى باريس لعقد لقاءات مع وزيرة الخارجية. وقد مهدت هذه اللقاءات الطريق لنشر خبر الانذار الذى يهدف الى تخليص الولايات المتحدة من التنديد فى مؤتمر طهران. ومن ناحية اخرى فان نتنياهو لم يحرص على ابعاد المفاوضات مع الولايات المتحدة الامريكية عن ضغوط المؤتمر الاسلامى. وفى تسرعه من اجل لقاء أولبرايت فى باريس لم يتنبه الى ان الجهود الامريكى تتركز على مؤتمر طهران وبدون ان يدري ادخل نفسه وحكومته فى قدر الضغط الذى يسمى ١٧ ديسمبر وهو موعد الرد على الامريكيين وبدون ان يمكن الحكومة من دراسة الخرائط التى عرضت عليها.

فى خطابه امام المؤتمر الاسلامى فى طهران اعلن ياسر عرفات قائلا : " انى ادق ناقوس الخطر من اجل ان احذر من خطة اليهود لهدم المسجد الاقصى وإقامة هيكل سليمان فى مكانه" ومن المعروف ان دعوة الدول الاسلامية " لانتقاد القدس من برائن الشيطان " تتعارض مع اتفاقية اوسلو ولكن وزيرة الخارجية الامريكية لم تطلب من الزعيم الفلسطينى ان يتراجع عن تصريحاته. وهى لم توبخه على مطلبه من الولايات المتحدة الامريكية ان تلغى الحصار الذى تفرضه على "الدول الشقيقة" وهى ليبيا والعراق والسودان. وبدلا من ذلك فقد تباهى مساعدو أولبرايت بالانتصار الذى تحقق فى مؤتمر طهران، حيث ان قرار التنديد التقليدى بالولايات المتحدة الامريكية لم يعد له وجود ولم يصف زعيم ايران الولايات المتحدة الامريكية بأنها الشيطان، بل اقترح اجراء حوار ايرانى امريكى. هذا وقد خرج الخبراء الامريكيون عن شعورهم من اجل الاعراب عن ارتياحهم بسبب التحول الذى حدث فى الموقف الايرانى . وفى واقع الامر ليس هناك اى شئ يبهر سعادة الامريكيين حيث ان هذا انتصار كاذب.

ان اجتماع ٥٣ دولة اسلامية فى طهران اثبت كيف ان طهران حطمت طوق الحصار الامريكى المفروض عليها ووصل الامر الى حد ان سكرتير الامم المتحدة شارك فى هذا المؤتمر الذى هاجم بشدة بعض الدول الاعضاء فى الامم المتحدة وعلى رأسها اسرائيل. هذا وقد تركت الولايات المتحدة الامريكية اسرائيل وحدها كهدف لهجوم الدول الاسلامية، ولكنها دفعت ثمنا لذلك بالعملية الاسرائيلية.

وفى كتابه "اسلوب حياة" يتحدث الرئيس الراحل حاييم هرتزوج عن الكلمات المشيرة للفيظ التى سمعها من وزير الخارجية الامريكى السابق جورج شولتز والتى انتقد فيها العلاقات التجارية بين اسرائيل وايران. وقال شولتز : نحن غير راضين عن توجهكم. من فضلكم لاتثيروا غيظنا " وطلب شولتز وقف تصدير السلاح من اسرائيل الى ايران. وفضلت اسرائيل الاستجابة للمطلب الامريكى بشأن تضيق الحصار المفروض على ايران على تحقيق المكاسب الناجمة عن تصدير السلاح اليها. والآن وفى الوقت الذى نحتاج فيه الى مساعدة واشنطن من اجل ان تضغط على موسكو حتى لاتساعد ايران فى انتاج اسلحة الدمار الشامل او تزويدها بهذه الاسلحة فان

إعادة النظر في إيران

هآرتس ١٦/١٢/١٩٩٧
مقال افتتاحي

عرض الرئيس الإيراني محمد خاتمي معضلة جديدة أمام الحكومة الأمريكية تتعلق بكيفية قبول جو المصالحة الذي يخرج الآن من طهران. وقبل أن يصمت صدى التصريحات التي أدلى بها في مؤتمر الدول الإسلامية والتي دعا فيها دولته إيران إلى تبني مزايا الغرب، نزل على واشنطن تصريحه بشأن رغبته في إجراء حوار مع الشعب الأمريكي. والحكومة الأمريكية كعادتها تتوخى الحذر ولكنها في نفس الوقت لا تريد إضاعة الفرصة بشأن أحداث تفسير استراتيجي في المنطقة إذا كانت مثل هذه الفرصة قائمة بالفعل.

إن خاتمي ليس هو الزعيم القادر على فعل كل شيء حيث يوجد من هو أعلى منه، الزعيم الروحي لإيران على خامنئي الذي لم يغير الأسلوب المتطرف الذي اعتاد عليه منذ ثورة الخوميني. إن الملاي والحرس الثوري مازالوا مسئولين عن النظام الاجتماعي وعن القوانين الدينية الجامدة. والتي تلزم رئيساً مثقفاً مثل خاتمي. ومن ناحية أخرى فإن الزعامة الدينية المحافظة في إيران لا تستطيع تجاهل حقيقة أن خاتمي قد انتخب بأغلبية الأصوات في انتخابات ديمقراطية على أساس برنامج انتخابي معتدل تحدث إلى قلب ناخبيه. وقد اعتادت الولايات المتحدة الأمريكية من جانبها أن ترى في إيران عدواً وليس شريكاً في حوار ولكن هذه النظرة تنطوي على بعض الثغرات وقضية إيران - كونتراست خير مثال على ذلك وهناك أمثلة أخرى كانت تهدف إلى تحقيق إنجازات كبيرة. وقد شاهدت الولايات المتحدة الأمريكية كيف أن سياسة العقوبات التي حاولت فرضها على إيران قد تلاشت على ضوء الحوار الذي تجريه إحدى الدول الأوروبية. ويمكن القول إن روسيا ملأت الفراغ الذي خلفته الولايات المتحدة الأمريكية وجاء الآن الدور على الدول العربية للمشاركة في ملء هذا الفراغ على الرغم من أن بعض هذه الدول تعتبر صديق حميم للولايات المتحدة الأمريكية. وقد بدأ المسؤولون في الحكومة الأمريكية في إعادة تقييم الخسائر التي نجمت عن هذه العقوبات وأبلغ مساعد وزيرة

الخارجية للشئون الاقتصادية الكونجرس أن الاقتصاد الأمريكي خسر في عام ١٩٩٥ مبلغ يتراوح ما بين ١٥ - ١٩ مليار دولار و ٢٥٠ ألف فرصة عمل. وعلى المستوى السياسي فإن الحكومة الأمريكية منقسمة ما بين أولئك الذين يطالبون بمد جسور مع إيران وبين أولئك الذين مازالوا يعتقدون أن سياسة التصدي المزدوج لإيران والعراق هي الوسيلة المثلى.

وتحاول إسرائيل الدخول في هذه المعضلة الأمريكية كرأس سهم معاد لإيران. ويحاول ممثلوا إسرائيل اقناع الولايات المتحدة الأمريكية بأنه لا يجب تغيير السياسة تجاه إيران ويصورونها على أنها تشكل تهديداً استراتيجياً على المنطقة. وليس هناك خلاف على أن إيران التي تحاول التزود بأسلحة نووية وما زالت تعلن أن إسرائيل تعتبر غرسة غريبة في المنطقة العربية والإسلامية، وتشكل تهديداً. وعلى الرغم من ذلك فإن هناك فجوة بين خامنئي الذي يعتقد أنه ليس هناك مبرر لوجود دولة اليهود وبين خاتمي الذي يعرب عن استعداده لتأييد التسوية السلمية بين إسرائيل والعرب بشرط أن تكون هناك اتفاقية جديدة بالاحترام تعيد للعرب بصفة عامة والفلسطينيين بصفة خاصة جميع الحقوق بما في ذلك القدس.

إن النظر إلى إيران على أنها تهديد استراتيجي لا يمكن أن يستمر كخط استراتيجي مطلق، حيث أن إسرائيل في حاجة إلى حليف يساعدها على تحييد هذا التهديد الإيراني. ومن بين الوسائل المعهودة إجراء حوار يؤدي إلى اتفاقيات تفاهم على غرار تلك التي تم التوصل إليها في حينها مع الاتحاد السوفيتي. ولذلك فإن سياسة إسرائيل يجب أن تنبع من الموقف الأمريكي وليس العكس.

ومن حق إسرائيل أن تعرض مخاوفها وشكوكها على الحكومة الأمريكية ولكنها لن تستفيد أي شيء إذا فقدت الحكومة الأمريكية فرصة فتح نافذة تطل فيها على إيران.

العيون تتطلع إلى إيران

هآرتس ١٩٩٨/١/٥
داني روبنشتاين

مرة كل ٣٣ سنة يبدأ شهر الصوم رمضان، مع بداية شهر يناير، أي مع بداية العام الميلادي. وطبقا للمعلومات الواردة في الصحافة العربية، بدأ منذ اسبوع حوالى مليار مسلم طقوس الصيام في خمسين دولة من اندونيسيا وحتى المغرب في الغرب.

وشهر رمضان هو شهر صحوة دينية وتعظيم الايمان، وليس فقط في القدس اعلنت قيادة الشرطة عن حالة تأهب خاصة خوفا من وقوع حالات اعتداء واعمال عنف. في الجزائر - مثلا - التي تقع بها اعمال مذابح بشعة من جانب المتعصبين المسلمين منذ ست سنوات، يسود الآن خوف بعدما أعلن المتحدون الإسلاميون أنه يجب تصعيد حرب الجهاد خلال شهر رمضان. بسبب تلامس التواريخ (بداية شهر رمضان وبداية العام الميلادي) منعت السلطات في عدة دول إسلامية الاحتفال في الأساكن العامة بليلة عيد رأس السنة من أجل عدم إثارة غضب المسلمين المتزمتين. من بين هذه الدول نجد مصر واندونيسيا ودول الخليج، وبالطبع السعودية والسودان، من شاهد الأسبوع الماضى ارسال التلفزيون الأردني، رأى أنهم تواضعوا في هذا الاحتفال أيضا. في تركيا توصلوا إلى شبه حل وسط. فقد أعلنت الفنادق الكبرى في الأماكن الترفيهية عن مأدبة كبرى مع نهاية يوم الصيام الأول، ثم بعد ذلك بساعتين اقيمت احتفالات أخرى بمناسبة العام الميلادي الجديد.

إلى جانب التخوف من الإرهاب والعنف، يشهد العالم الإسلامى حاليا حالة من الترقب المشوب بالتوتر. مثلما كانت العلامة الأولى (لاحياء الإسلام) في الشرق العربى (وهو نفس عنوان مقال بقلم البروفيسور برنارد لويس) انطلقت منذ عشرين عاما من إيران مع اندلاع الثورة الخمينية، وهكذا أيضا تتطلع الانظار الآن إلى إيران، حيث من المنتظر أن تجرى شبكة C. N. N حديثا مع الرئيس الإيراني الجديد، محمد خاتمي، الذي طلب الحديث مباشرة مع الأمة الأمريكية. هل ستكون هذه علامة أخرى على أن الاصولية الإسلامية تغير من طريقها؟ من مثلنا في إسرائيل يعلمون أن الاتجاهات السياسية للأصوليين الدينيين (مسلمين وغيرهم) يمكن أن تجتاز انقلابا جذريا.

في بداية السبعينات - مثلا - كان المتعصبون الإسلاميون الفلسطينيون في المناطق بمثابة متعاونين مع إسرائيل. فقد قام نائب رئيس الوزراء آنذاك، ايجال الون مع الشيخ الجعفرى

من الخليل، بوضع حجر الأساس للكلية الإسلامية في الخليل، وظلت وزارة الدفاع الإسرائيلية على مدار عدة سنوات تغطي نفقات الكلية - وهي نفس الكلية التي تخرج منها بعد ذلك عدد من مخربي حماس وزعمائها. فما هي علاقة المسلمين الأصوليين في المناطق مع الإدارة الإسرائيلية؟ العدو المشترك. في السبعينات كانت الدول الشيوعية والحركات الثورية، بما فيها فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، العدو المشترك لدول إسرائيل والحركات الإسلامية. على هذا الاساس تولدت المشاركة بين إدارة الاحتلال الإسرائيلية وبين الحركة الإسلامية في المناطق التي صمدت سنوات طويلة بالطبع لا توجد فرصة لعودة هذه المشاركة ولكن يدور الحديث أيضا داخل الجمهور الفلسطيني عن علامات تدل على أن التعصب الإسلامى يقوم بتغيير اتجاهاته. من أبرز الامثلة، الكلام الذى صدر مؤخرا عن أحمد ياسين، ومن بينه اعلانه إن الحل الكامل للمشكلة الفلسطينية يجب أن نتركه للأجيال القادمة، وفي تلك الاثناء يمكن الاكتفاء بانسحاب إسرائيل إلى حدود ١٩٦٧، هذا بالضبط ما قالوه في منظمة التحرير في الثمانينات، عندما بدأ يظهر الاستعداد للاعتراف بدولة إسرائيل. يحتمل جدا أن يكون الشيخ ياسين قد سار في نفس نهج ياسر عرفات. المهم أنه لا يوجد الآن - مع بداية شهر رمضان - أى منشورات فلسطينية تعبر عن الخوف من وقوع أعمال اعتداء من جانب حركة حماس. في المقابل، فإن الوجود بكثرة، هو ما ينشر في الضفة والقطاع عن الخوف من وقوع إرهاب يهودى. يذكر الكثيرون أن باروخ روبنشتاين قد نفذ المذبحة في الحرم الابراهيمى في شهر رمضان - وحاليا تقول الشكوك أن افيجدور اسكين قد خطط لالقاء خنزير في مساجد بيت المسجد خلال شهر رمضان أيضا.

وما كشفت عنه صحيفة هآرتس بأن الحاخام شلومو جورين أراد في حرب الأيام الستة نسف مسجد قبة الصخرة، حظى إلى جانب حادث اسكين باهتمام بارز في الإعلام الفلسطينى في أول أيام الصوم. وقد صحبت هذه المعلومات ٢٠٠ ألف مصلى في أول يوم جمعة بشهر رمضان في ساحة المسجد الأقصى، نصفهم، وزملا أكثر، من عرب إسرائيل، من المثلث والجليل، الذين يترددون باعداد ضخمة مؤخرا على مساجد بيت المقدس. أنهم يحتلون موقع عرب الضفة وغزة الذين حالت تعليمات الاغلاق دون دخولهم إلى القدس.

الكل يسافر الى تركيا

(تقرير عن العلاقات الإسرائيلية - التركية)

هآرتس ٨/١٢/١٩٩٧
امنون بارزيلي

تعرض الصواريخ) في قبرص. وحينما سئل رئيس الاركان العامة الاسرائيلي امنون شاحاك خلال زيارته لتركيا عن هذا الأمر فقد اجاب بقوله : " ان تركيا تستطيع اعادة قبرص بأسطول الصيد"، غير أن أنقرة ترى ان هذه الصواريخ تهدد سلامتها. وقد اضطر كل من موردخاي وليفي لإبلاغ بريماكوف بأن اسرائيل تعرض على وضع هذه الصواريخ في قبرص.

ويعتمدون في اسرائيل على تأريخ استئناف العلاقات مع تركيا على امرين رئيسيين. ويختص الأمر الأول بوزارة الخارجية الاسرائيلية التي تربط استئناف العلاقات مع تركيا بمؤتمر مدريد للسلام الذي عقد في شهر اكتوبر ١٩٩١، فحينما وافق اسحاق شامير الذي كان يشغل آنذاك منصب رئيس الوزراء على فتح الحوار مع الفلسطينيين فقد أدت موافقته الى تطبيع العلاقات بين الدولتين، ورفع مستوى التمثيل الاسرائيلي في انقرة الى مستوى السفارة.

وقد نوه وزير الخارجية الاسرائيلي ديفيد ليفي خلال زيارته لأنقرة في شهر ابريل من عام ١٩٩٧ - تلك الزيارة التي كانت بمثابة اول زيارة يقوم بها وزير خارجية اسرائيل الى تركيا - بالنشاط الدبلوماسي المدني. وتتجلى مظاهر هذه العلاقات في ان حجم التجارة بين الدولتين قدر خلال عام ١٩٩٧ بـ ٤٥٠ مليون دولار، فضلا عن ان عدد كبيرا من السياح الاسرائيليين اصبح يفضل التوجه الى تركيا فقد بلغ عدد السياح الاسرائيليين الذين زاروا انقرة خلال عام ١٩٩٧ بما يربو على ٢٥٠ ألف سائح غير أنه اذا لم يتم الغاء القانون الجديد الذي يحظر تشغيل مكاتب الصرافة فسيفضل كثير من الاسرائيليين التوجه الى اليونان التي قررت اتباع سياسة اقتصادية ليبرالية.

ولم يعكر صفو العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين سوى اعتراض وزارة الخارجية التركية على تعيين البروفيسور "يهود تولدانو" في منصب السفير الاسرائيلي في تركيا خاصة أن تولدانو كان قد انتقد فيما مضى السياسة التركية إزاء الاقلية الأرمنية. وفي حقيقة الأمر فلا يوجد حاليا سفير اسرائيل في أنقرة.

وعند تأريخ استئناف العلاقات بين الدولتين، فهناك جانب آخر يخص المؤسسات الأمنية في الدولتين فقد كان ديفيد عفرى الذي شغل فيما مضى منصب مدير عام وزارة الدفاع والذي يرافق حاليا موردخاي في زيارته لتركيا مسئولاً عن تأسيس العلاقات الامنية بين الدولتين في منتصف الثمانينيات. وقد بدأ هذا التقارب بين الدولتين عقب قرار الانسحاب من لبنان، ذلك القرار الذي اتخذته حكومة الوحدة الوطنية التي تشكلت في اسرائيل في عام ١٩٨٥ والتي رأسها شيمون بيريز، والتي شغل رابين بها منصب وزير الدفاع. وكان لهذا القرار اثر فعال في طمأنة تركيا، ومن هنا فقد

تعد الرحلة التي قام بها وزير الدفاع الاسرائيلي اسحاق موردخاي صباح اليوم الى تركيا بمثابة رد على الزيارة الاولى التي قام بها وزير الدفاع التركي "طورهان طايان" الى اسرائيل منذ ما يقرب من نصف عام، غير ان هذه الزيارة تمثل علامة بارزة على طريق العلاقات الامنية الفريدة التي تتشكل بين الدولتين، والتي تزايدت قوتها خلال العامين الماضيين.

وكان رئيس الاركان العامة الاسرائيلي اللواء امنون شاحاك قد قام منذ بضعة اسابيع بزيارة الى تركيا، كما قام قائد سلاح الطيران الاسرائيلي "ايتان بن الباهو" بزيارة لتركيا قبل زيارة "شاحاك" ببضعة اسابيع، كما اجري مدير عام وزارة الدفاع "ايلان بيرن" مؤخرا زيارة خاطفة لتركيا. أما ديفيد عفرى "كبير مساعدي وزير الدفاع فإنه يسافر على نحو منتظم الى تركيا. وسيقوم قائد القوات البرية التركية في غضون الايام القليلة القادمة بزيارة الى اسرائيل. وستشهد العاصمة التركية انقرة خلال نهاية هذا الشهر عقد الحوار الاستراتيجي الاسرائيلي - التركي الذي يعقد كل ستة شهور بين الدولتين، ومن المرتقب ان يقوم سلاحا البحرية الاسرائيلي والتركي في الخامس من شهر يناير من عام ١٩٩٨ بإجراء مناورة بحرية مشتركة، ستشارك في اطارها سفن الاسطول السادس الامريكى.

وتشير المناورة البحرية مخاوف ومعارضة كل من مصر وسوريا وايران، وينطوى القرار الذي اتخذته المؤسسات الامنيتان في تركيا واسرائيل بشأن اجراء هذه المناورة علانية وأمام أعين مندوبي أجهزة الاعلام على رسالة سياسية - أمنية، فتركيا اصبحت الآن اقل خوفا بل اصبحت اكثر اهتماما بالكشف عن تعاونها الأمني مع اسرائيل. ومازال مسؤولوا الدولتين يتخوفون من أن يحددوا على نحو قاطع طبيعة العلاقات الأمنية، ودلالات تعميق التعاون على صعيد الصناعات الأمنية، غير ان مجمل المصالح التركية يدل على مدى اهتمام المؤسسة الأمنية التركية بإقامة منظومة من العلاقات تؤدي بدورها الى اقامة حلف استراتيجي بين الدولتين.

ولاتشير العلاقات التركية الاسرائيلية قلق الدول العربية فحسب فقد اعرب وزير الخارجية الروسي بريماكوف خلال حديثه مع وزير الدفاع اسحاق موردخاي ووزير الخارجية ديفيد ليفي عن استيائه من المساعدة التي تقدمها اسرائيل لتركيا في معارضتها لوضع صواريخ "اس ٣٠٠" (التي

أعطى "اوزال" الذي كان يشغل آنذاك منصب رئيس الوزراء التركي والذي يتسم بتوجهاته الغربية الضوء الأخضر للعمل على تطوير العلاقات مع إسرائيل على نحو تدريجي. وكانت إسرائيل تبدو حتى ذلك الحين في تركيا في صورة الجهة الغاشمة التي تهدد أمنها.

وشهد ذلك الحين عدة أحداث جسام أسهمت في تبني تركيا لنهج غربي على الصعيدين الاقتصادي والسياسي، وكان من بين تلك الأحداث: انتهاء ارتباطها الطويل بالنفط العربي، فضلا عن ان الحرب العراقية الإيرانية جعلتها تتوجه نحو الغرب، كما ان انهيار الاتحاد السوفيتي جعلها تستأنف علاقاتها مع دول وسط آسيا، تلك الدول التي لها تراث تركي طويل. وأسهمت هذه العوامل وغيرها من العوامل والاعتبارات في ان تركيا تفهمت انه من الممكن ان تكون إسرائيل بمثابة مرسى لها إذا جاز التعبير في منطقة الشرق الاوسط.

ومع انسحاب إسرائيل من الاراضي اللبنانية، وتركزها في القطاع الأمني فقد بدأت الاتصالات السرية والزيارات المتبادلة لقادة المؤسسات الأمنية بالدولتين، وأرسيت آنذاك اسس الرؤية الأمنية، وأسس التعاون الاستراتيجي. وشكل اتفاق اوسلو مع الفلسطينيين في سبتمبر ١٩٩٣، واتفاق السلام مع الأردن في أكتوبر ١٩٩٥ الدفعة الاخيرة لهذه العلاقات.

وعلى هذا النحو وبفضل الجو الايجابي الذي اثر على الرأي العام في تركيا فقد تسنى التوقيع على اتفاقين بين إسرائيل وتركيا فقد تم التوقيع في أغسطس ١٩٩٦ على اتفاق للتعاون بين البلدين في مجال التكنولوجيا العسكرية، كما تم التوقيع في شهر فبراير من ذات العام على اتفاق عسكري تكون من ثلاثة عناصر وهي: (أ) إقامة جماعة عمل مشترك للتقييم الاستراتيجي، وسينضم الاردن اليها في المستقبل، (ب) التعاون الاستخباري، (ج) قيام إسرائيل بتقديم المساعدة في تنظيم وإرشاد وحدات الجيش التركي في الدفاع عن حدودها الجنوبية الشرقية.

ويكمل كل اتفاق من هذين الاتفاقين الاتفاق الآخر. وكان من مزايا الاتفاق العسكري انه وفر لسلاح الطيران الاسرائيلي المساحة الجوية التي افتقدها منذ ان تم الانسحاب من سيناء. ويتيح التدريب فوق تركيا التعرف على طوبوغرافيا اخرى. ويأتى الطيارون الاتراك الى إسرائيل ويستعينون بخبرات الجيش الاسرائيلي في المعارك الجوية.

أما الاتفاق الخاص بمجال التعاون التكنولوجي - العسكري فقد مهد الطريق للتوقيع على قيام مؤسسة صناعية في إسرائيل وتحت رئاسة هيئة الصناعة الجوية بتطوير ٥٤ طائرة فانتوم تابعة لسلاح الطيران التركي. وفي اطار هذه الصفقة التي يقدر حجمها بـ ٦٣٠ مليون دولار، والتي تعد بمثابة اكبر صفقة وقعت تركيا عليها خلال الاعوام الاخيرة فستقوم مؤسسة ريفال بتزويد تركيا بصواريخ جو - جو من طراز "بيتون ٤" وصواريخ ارض - جو من طراز "بويي" وقد سمحت وزارة الدفاع لمؤسسة "ريفال" بطرح مبادرة مشتركة مع مصنع "روكطسان" التركي لبناء منظومة تحريك صواريخ "بويي" التي سيتم وضعها على طائرات الفانتوم المطورة، وعلى طائرات "اف ١٦" التابعة لسلاح الطيران التركي. ومن المحتمل ان تقدر قيمة هذه الصفقات في حال تنفيذها بنصف مليار دولار.

وسيتم ايضا طرح مناقشتين ضخمتين، فسيتم تطوير الطائرات القتالية التي من طراز "اف ٥" وسيتم الحصول على ١٠٠٠ دبابة من طراز "مركافاه". وقررت وزارة الدفاع السماح بتصدير دبابة

"مركافاه" التي من طراز "سيمان ٣" وأوضحت وزارة الدفاع للاتراك انها مستعدة في اطار اتفاق التعاون التكنولوجي - العسكري تصنيع دبابات "مركافاه" في تركيا على أساس التكنولوجيا الاسرائيلية.

ويعد انتاج صواريخ "حيثس" التي تعترض الصواريخ الباليستية من الأمور المثيرة للمؤسسة الأمنية التركية. ونظرا لعدم وجود أنظمة اخرى شبيهة في العالم الغربي فإن تركيا ترى ان المنظومة التي انتجتها إسرائيل بمثابة الحل الذي من شأنه حماية حدودها في مواجهة اي هجوم بالصواريخ الباليستية. أما الولايات المتحدة الامريكية فستكون بمثابة الطرف الذي سيحسم قضية ما اذا كان يمكن لإسرائيل ان تبيع لتركيا تكنولوجيا استثمار بها الامريكيون اموالا طائلة. وهناك ميزة اخرى لتعميق علاقات التعاون الصناعي - الأمني، وتتمثل هذه الميزة في الثمن الذي سيسدد في مقابل المعلومات والتكنولوجيا العسكرية. ويهدف الارتباط الشانئ الى تعميق المصالح الاقتصادية المشتركة.

وتعرضت العلاقات بين الدولتين وخاصة بين المؤسستين الأمنيتين الى اختبار غير هين بعد أن انتخب زعيم حزب الرفاه الاسلامي "نجم الدين اربكان" رئيسا للوزراء في يوليو ١٩٩٦، فقد رفع اربكان خلال حملته الانتخابية شعارات كان من بينها "سنحرر القدس" بل وأعلن أنه سيلغى الاتفاقيات مع إسرائيل. وحاول "اربكان" في اطار منصبه كرئيس للوزراء اجهاض اتفاق التعاون الأمني الصناعي، غير ان حكومته وقعت في نهاية الأمر في نوفمبر ١٩٩٦ وتحت ضغط المؤسسة الأمنية على اتفاق مع إسرائيل لتطوير طائرات الفانتوم.

وقد أطيح بأربكان في شهر يوليو تحت ضغط المؤسسة الأمنية، وتم تعيين "مسعود يلماز" المنتمى الى حزب "الوطن" العلماني بدلا منه في منصب رئيس الوزراء. وتشعر كل من إسرائيل والغرب بقلق بالغ إزاء تدخل المؤسسة الأمنية التركية في العملية الديمقراطية وإزاء المحاولة الحالية التي تشهدها تركيا الرامية الى سلب الشرعية عن الحزب الاسلامي. ويتمثل الخوف في أن يصبح حزب اربكان حزبا ثوريا أكثر مما كان عليه.

ومن الواضح ان لتركيا مصلحة في توثيق علاقاتها مع إسرائيل. وبالرغم من وجود أسس اسلامية واضحة في تركيا إلا أن الادارة التركية تتبع نهجا علمانيا وديمقراطيا فضلا عن أن لهذه الادارة توجهات غربية واضحة. وتتماشى هذه الأسس مع الواقع السياسي الاسرائيلي. وترى تركيا وخاصة المؤسسة الأمنية بها أن إسرائيل تعد حليفا لها، ومن هنا فإن العلاقة بين المؤسستين الأمنيتين تتسم بالقوة.

إن التعاون الأمني الصناعي بين الدولتين، واحتمال قيام طياري سلاح الطيران الاسرائيلي بممارسة تدريباتهم فوق الاراضي التركية يضيفان بعدا جديدا على العلاقات بين الدولتين. أما المفارقة الحقيقية فتكمن في ان العلاقات التي تطورت بسبب تغير موقف الحكومة السابقة إزاء الفلسطينيين قد وصلت الى ذروتها في ظل الحكومة التي تفرض حالة من الجمود على المسيرة السياسية.

إسرائيل / كرواتيا

هآرتس ١٩٩٨/١/٧
أمنون بارزيلي

العلاقات الإسرائيلية - الكرواتية

سيطر إحساس بالدهشة والذهول على مسئولى إدارة هيئة الصناعة الجوية عند تلقيهم لاحدى التقارير من مندوبى الهيئة العاملين فى أوروبا. فقد أفاد التقرير أن حكومة كرواتيا التى لم تقم إلا فى الآونة الاخيرة فقط علاقات دبلوماسية مع إسرائيل تفضل قيام شركة «أنظمة البيت» من حيفا بتنفيذ عملية تطوير أسطول طائراتها القتالية التى من طراز ميج ١ روسية الصنع. كما جاء فى التقرير أن إحدى المجمعات الخاضعة لرئاسة شركة «أنظمة البيت» ستقوم أيضا بتطوير الدبابة الكرواتية روسية الصنع والتى من طراز «تى ٥٥». وبالرغم من أن نشاط هيئة الصناعة الجوية لا يشمل الدبابات إلا أن هذه الحقيقة لم تبدد إحساس إدارة هذه الهيئة بخيبة الأمل، حيث أن خسارة الهيئة لصفقة تطوير أداء الطائرات القتالية، تلك الصفقة التى تقدر قيمتها بمائتى مليون دولار لا يعنى التعرض إلى ضرر اقتصادى فحسب بقدر ما يعنى المساس بسمعيتها فضلا عن أن هذه الخسارة تمس بمعنوياتها خاصة أنها تتنافس دائما مع شركة «أنظمة البيت».

وبعد أن أفادت هيئة الصناعة الجوية من إحساسها بالدهشة طرحت إدارة الهيئة عدة تساؤلات كان من بينها: متى أعلنت كرواتيا عن إجراء مناقصة لتطوير أداء طائراتها القتالية؟ ولماذا فضلت كرواتيا إرساء المناقصة على شركة أنظمة البيت؟ وكيف حدث أنه لم يكن لدى إدارة هيئة الصناعة الجوية علم بهذا الأمر؟ وتشير جميع هذه التساؤلات إشكالية أخرى أكثر تعقيدا ألا وهى: هل يعقل أن تكون شركة «أنظمة البيت» قد أجرت اتصالاتها مع كرواتيا لتطوير أداء الطائرات القتالية قبل تأسيس العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين؟ وقد رفض «يوسى أكرمان» مدير عام شركة «أنظمة البيت» الإجابة على هذه التساؤلات.

والجدير بالذكر أن إسرائيل وكرواتيا وافقتا على تأسيس هذه العلاقات فى الحادى والعشرين من شهر أغسطس، وأن السفير الكرواتى قدم فى الرابع من شهر ديسمبر الماضى أوراق اعتماده إلى الرئيس الإسرائيلى عيزرا فايتسمان.

وتحتفظ إدارة هيئة الصناعة الجوية بوثيقة صادرة من بعض دوائر

وزارة الدفاع القائمة بالأشراف على عمليات تصدير الأسلحة للدول التى من المحظور التصدير إليها. وقد حظر على الصناعات العسكرية الإسرائيلية تصدير الأسلحة إلى كرواتيا منذ أن تأسست كدولة مستقلة، وكان هذا الحظر أثر الضغوط التى تعرضت إليها فى البدء من الولايات المتحدة الأمريكية، ثم من وزارة الخارجية الإسرائيلية. ويتساءل مسئولوا إدارة هيئة الصناعة الجوية على ضوء هذه المعطيات متى ألغى هذا الحظر؟ ولماذا لم يكلف أحد نفسه عناء إبلاغهم بإلغاء حظر إجراء أية اتصالات أمنية مع كرواتيا؟ ويتساءلون أيضا أليس من الوارد أن تكون إحدى الجهات قد فضلت شركة «أنظمة البيت» على هيئة الصناعة الجوية.

وتطالب إدارة هيئة الصناعة الجوية حاليا إثر ضياع هذه الصفقة مسئولوا إدارة وزارة الدفاع باستجلاء الحقيقة بشأن كافة هذه القضايا.

وقد التقى الوفدان الإسرائيلى والكرواتى فى الحادى والعشرين من أغسطس من عام ١٩٩٧ فى فندق «فوروم» فى العاصمة المجرية بودابست، ومثل إسرائيل فى هذا الوفد مدير عام وزارة الخارجية «إيتان بنتسور» فى حين أنه قد رأس الوفد الكرواتى «هريوج سرينيتى» الذى شغل فى الماضى منصب رئيس وزراء كرواتيا، والذى يشغل حاليا منصب مدير مكتب الرئيس «فرانىو تودجمان». وكان هذا اللقاء لقاء فاصلا إذ ربطت إسرائيل موافقتها على إقامة علاقات دبلوماسية مع كرواتيا بتقديم اعتذار علنى عن الجرائم التى ارتكبتها كرواتيا ضد اليهود خلال الحرب العالمية الثانية، واعتذار «تودجمان» عما جاء بكتابه الذى صدر باللغة الكرواتية فى عام ١٩٨٩ والذى أنكر فيه أبعاد الكارثة النازية، والذى زعم فيه أنه من الوارد قيام أى شعب بما فى ذلك الشعب اليهودى بارتكاب ما قام به الكروات خلال الحرب العالمية الثانية.

وأجريت على مدى ست سنوات وتحت ضغوط شديدة العديد من الاتصالات السرية بغرض التقريب بين مواقف البلدين على الأقل على المستوى الاقتصادى. وقد تبنى كل من وزير الخارجية شيمون بيريز ونائبه يوسى بيلين سياسة ليفى. وقد رأى مكتب رئيس الوزراء وبضغط

من مدير عام الوزارة شمعون شيفس أن العلاقات مع كرواتيا ذات نفع اقتصادي عظيم، ومن هذا فقد أوصى مكتب رئيس الوزراء بإعادة بحث مسألة إقامة علاقات، غير إن إقامة العلاقات مع كرواتيا كانت مشروطة بتقديمها لاعتذار رسمي عما بدر منها في حق اليهود.

وكان الطرفان الإسرائيلي والكرواتي قد حضرا إلى فندق «فوروم» بغرض صياغة بيان مشترك يمهد الطريق لإقامة علاقات دبلوماسية، وقد حرص الطرفان على الحفاظ على سرية هذا اللقاء خشية تعرضه للفشل. وتولد هذا اللقاء الذي استغرق ساعات طوال عن وثيقة مشتركة تركزت حول اعتذار الطرف الكرواتي عن الجرائم التي ارتكبتها النظام الفاشستي في كرواتيا ضد اليهود خلال الحرب العالمية الثانية. وكان من بين ما تضمنته الوثيقة: «إن كرواتيا الحديثة، الحرة والديمقراطية والمعروفة بحركتها المناهضة للفاشية خلال الحرب العالمية الثانية والتي كان رئيسها جنرالا في جيش حركة المقاومة المناهضة للفاشية تدين على نحو مطلق الجرائم النازية - الفاشية، وقتل الشعب اليهودي في العديد من الدول الأوروبية بما فيها كرواتيا. ومن هذا وباسم الشعب والحكومة الكرواتية فإننا نعرب لشعب إسرائيل، والحكومة إسرائيل عن اعتذارنا وأسفنا على الجرائم التي وقعت ضد الشعب اليهودي».

وقد تضمنت الفقرة التالية اعتذر الرئيس «تودجمان» شخصيا لقد شهرت طبعة أخرى منقحة من كتاب «في صحراء التاريخ» للحيلولة دون حدوث أي سوء تفاهم آخر بشأن ما تضمنته الطبعة الأولى من هذا الكتاب. إن حكومة وشعب كرواتيا تدين بشدة الفاشية والكراهية العنصرية، وكراهية الأجانب، ومعاداة السامية.

وكان هذا اللقاء الذي عقد في فندق «فوروم» في العاصمة المجرية بودابست بمثابة المرحلة الأولى في إطار النشاط الدبلوماسي الموسع. وقد علمت إسرائيل آنذاك أن الرئيس «تودجمان» أدخل عدة تعديلات على النسخة الانجليزية من كتابه. وحقا فلم يكن «بنتسور» سيهتم بعقد هذا اللقاء في حالة ما إذا لم يكن يعلم أي شيء سيتولد عنه اللقاء. ويعود فضل اتمام هذا اللقاء الذي عقد في بودابست إلى «ديفيد شتيرن» الذي شغل منصب وزير الاقتصاد السابق في الحكومة الكرواتية والذي قضى في الماضي عدة سنوات في إسرائيل. ويشغل شتيرن حاليا منصب رئيس شركة النفط الضخمة في كرواتيا.

التفكر

وقد أستغل هذا الاعتذار في البدء لأجراء بعض الاتصالات غير الرسمية بين مندوبي المؤسسة الأمنية، والصناعات العسكرية الإسرائيلية وبين المؤسسة الأمنية والكرواتية. أما وزارة الخارجية الإسرائيلية فقد كان صمتها أبلغ دليل على تأييدها لأجراء هذه الاتصالات، غير أن المعلومات الجديدة الخاصة بتبنى الحكومة الإسرائيلية لسياسة جديدة تجاه كرواتيا لم تصل لسبب ما إلى إدارة هيئة الصناعة الجوية.

وكان الرئيس الكرواتي «تودجمان» قد أشار إلى إسرائيل ضمنا خلال إحدى المحاورات الصحفية التي أجرتها معه مجلة «ديفنس نيوز» الأمريكية المتخصصة في الشؤون الأمنية في شهر إبريل عام ١٩٩٧، فذكر «تودجمان» أنه يعتزم إقامة جيش حديث وقوى، كما ذكر: «إننا نتفكر في إسرائيل التي تحمي حدودها، والتي تحمي نفسها من العمليات الإرهابية، ويمكننا أن نتعلم منها. إن الخبرة الإسرائيلية تعد بالغة الأهمية بالنسبة لنا».

وقد قام مساعد وزير الدفاع الكرواتي الجنرال «زجيريتس» المستول عن جانب الامداد بالجيش الكرواتي بزيارة سرية لإسرائيل، وقام «زجيريتس» خلال زيارته بتفقد مؤسسات الصناعات الأمنية. وكانت

هذه الزيارة بمثابة الدافع الرئيسي الذي ساعد على البدء في اجراء الاتصالات مع شركة «أنظمة البيت». وفسرت مجلة «جينز دفنس» البريطانية المتخصصة في الشؤون الأمنية في عددها الصادر في شهر أكتوبر تفضيل شركة «أنظمة البيت» على غيرها من المؤسسات بقولها إن الشركة الإسرائيلية منهمكة حاليا بعملية تطوير حوالي مائة طائرة من طراز ميج ٢١، وطائرات «بوما» العمودية التابعة لسلاح الطيران الروماني. ونظرا لطبيعة العلاقات العسكرية الوثيقة بين رومانيا وكرواتيا فقد تم تفضيل شركة «أنظمة البيت» لتولى مهمة تطوير الطائرات القتالية.

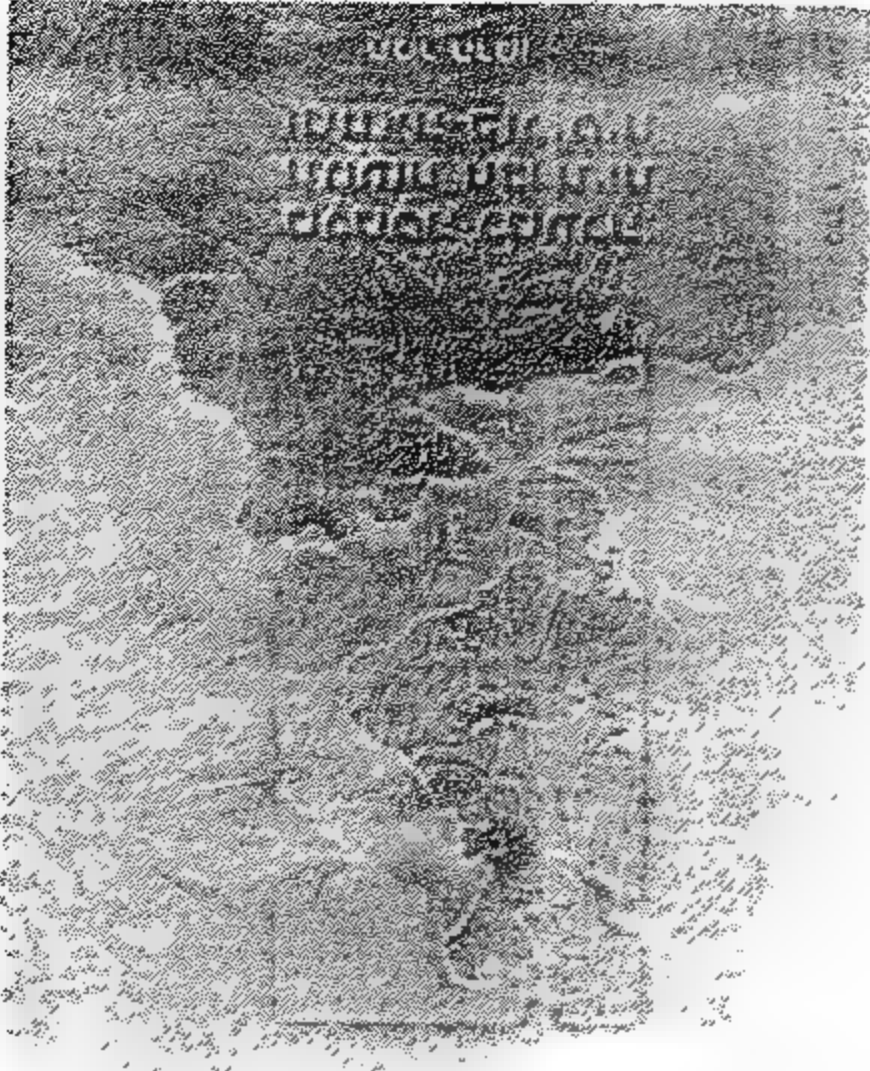
إن اهتمام كرواتيا بإقامة علاقات وثيقة مع إسرائيل ينبع من عدة أسباب، فتأمل كرواتيا مثلها مثل العديد من الدول في أن تتمتع بفضل علاقاتها مع إسرائيل بمكانة فريدة في الإدارة الأمريكية. ويذكر السيد «سلطان بروكوفيتش» الذي يعد أول سفير كرواتي في إسرائيل والذي قدم خلال الشهر الماضي أوراق اعتماده للرئيس الإسرائيلي أنه كان من بين العوامل التي دفعت كرواتيا لإقامة علاقات مع إسرائيل ذلك التشابه بين البلدين من نواحي عدد السكان، والسراع من أجل الاستقلال، وتعقد العلاقات مع الدول المجاورة. وعلى حد قوله «إن علاقاتنا مع إسرائيل ليست مشروطة بما يحدث بينها وبين جيرانها. إننا نبتغي إقامة علاقات طيبة مع إسرائيل، وبعد هذا الأمر أمرا أساسيا ومتبادلا».

إمكانية

وقد أسست كرواتيا منذ أن تم تأسيسها كدولة مستقلة خمس وأربعين سفارة في مختلف أنحاء العالم، ويذكر السفير «بروكوفيتش» افتتحت كرواتيا بسبب ضغوط الميزانية أربع سفارات فقط في منطقتنا، وقد توزعت هذه السفارات الأربعة على تركيا، مصر، إسرائيل وإيران. وترتبط مصلحة كرواتيا الأساسية مع إيران بالنفط. ويذكر السفير أيضا: «إن تركيا شريكتنا الرئيسية في منطقة الشرق الأوسط. إن تركيا تعد شريكا مهما لحل القضايا المثارة في البوسنة، كما أنها دولة مهمة بين الشرق والغرب. وهناك تعاون تركي - كرواتي في المجالين العسكري واللوجستيكي. ويتلقى الجنود الكرواتيون تدريباتهم في تركيا».

وترى كرواتيا إن إسرائيل تعد مركزا مهما للتكنولوجيا المتقدمة. وسيفتح في شهر إبريل القادم خط طيران بين زغرب - دوبروفنيك وبين تل أبيب، وسيعمل هذا الخط مرتين في الأسبوع. وتخطط الدولتان لإقامة مشاريع مشتركة لتربية الماشية، والطيور، ولانتاج البيض بحجم يقدر قيمته بـ ١٥٠ مليون دولار، كما أن الدولتين ستعاونا في المجالات الطبية، وتلك الخاصة بالاتصالات ونتاج الورق.

وتتحدث كرواتيا عن أنها ستعقد صفقات مع إسرائيل ستقدر قيمتها بـ ٧٠٠ مليون دولار. ويتحدث السفير عن العلاقات الأمنية مع إسرائيل بقوله: «لم يتخذ بعد أي قرار بشأن صفقة تطوير الدبابات والطائرات الكرواتية غير أن هذه الصفقة ستقدر قيمتها بمائتي مليون دولار، وأن شركة «أنظمة البيت» تعد إحدى الاحتمالات ويتحدث السفير أيضا عن توثيق العلاقات في المجال العسكري فذكر: «سيتلقى بعض الضباط الكرواتيين تدريبات عسكرية في إسرائيل، وأمل أن يتم التوقيع على الاتفاق العسكري وسيشمل هذا الإتفاق مجالي تطوير المعدات القتالية، والتدريبات العسكرية».



"كتاب" من أسفل الى أعلى: الحركات الإجتماعية والإحتجاج السياسي

تأليف تمار هرمان



قراءات

دراسة الاحتمالات والمخاطر المرتبطة باستخدامه حتى ولو لم تكن هذه الدراسة ومنطقيتها واضحة دائماً بالنسبة لمن ينظر من بعيد. إذن فإن استخدام الارهاب طبقاً للفرضية المطروحة سلفاً، هو نتيجة قرار واع يربط بين تقدير وتقييم الوضع السياسي - الاجتماعي لمن اختاروا هذه الوسيلة وبين تقديرهم للوسائل الاخرى التي يمتلكونها والظروف المحيطة التي يعملون في ظلها. وبكلمات اخرى، انها وسيلة عمل يتم اختيارها بدقة، من بين مجموعة واسعة من البدائل، خاصة اذا تم تبنيها كوسيلة قد يكون تأثيرها المحتمل اكبر بكثير من سواها. وبناءً على ذلك، فلنحلل نشاطاً اريبياً عن آخر يجب اولا ان نتعرف على الهدف الذي سيخدمه ونميز تلك الوسائل البديلة التي رفضت لتحقيقه، ولماذا.

ثم ينتقل المؤلف الى الارهاب كرمز او سمة للتوتر الاجتماعي العام، وفي هذه الحالة يشير اختيار الارهاب كوسيلة الى مشكلات عميقة الجذور في التركيبة الاجتماعية - السياسية الموسعة التي تتفاعل معها، بمعنى ان طريق الارهاب لا يدل فحسب على من اختاروه، بل يشير الى المنظومة الاجتماعية والسياسية التي يعيشون فيها. هذا الكلام ينطبق ويصح بصفة خاصة، عندما يقصد به أنظمة ديمقراطية، حيث المجال مفتوح

لاحداث التغيير المطلوب. وربما يكون الارهاب السياسي هو أبرز ماعده من الانواع الاخرى كما انه الاكثر تهديداً لحياة الناس وتأثيراً على حياتهم الاعتيادية. الأمر الذي دعا احد المشتغلين في هذا المجال الى القول "لقد اصبح الارهاب اعتيادياً. ان ما كان ذات مرة ظاهرة شاذة وعابرة بات اليوم أمراً عادياً، وأصبح عملاً يومياً".

* ماهو الارهاب ؟

تعريف الارهاب - كما يتضح من فصل الكتاب الاول - لا يبدو أمراً سهلاً. يؤكد ذلك مساقه المؤلف من تعريفات عديدة خضع كل منها لمنظور مختلف، فيما اتبع ذلك بتحليل للحدود الفاصلة والفارقة بين الارهاب وحرب العصابات والثورة، ثم يحدد في اهتمام واضح اهداف الارهاب تبعاً لاستراتيجيته المتبعة دون افعال لتعريفات الارهاب التي استهل بها هذا الفصل ومنها: الارهاب كاستراتيجية عقلانية او منطقية حيث ان الفرضية الاساسية هنا هي ان التحول الى الارهاب كوسيلة في اطار النشاط السياسي غير المؤسسي ليس اصلياً او فجائياً وليس اندفاعاً لا يمكن السيطرة عليه او عملاً يخضع لشخص بعينه، بل انه خيار استراتيجي واع، اذ ان الانتقال من وسائل احتجاج سلمية الى الارهاب يأتي اولا وقبل اي شئ في اعقاب

يعتبر الكتاب هو الجزء الثاني من سلسلة اصدارات تنشرها الجامعة المفتوحة بتل أبيب ينتظمها عنوان رئيسي هو استراتيجيات الاحتجاج. وهذا الجزء يتناول بالتحليل اشكالية الارهاب، كوسيلة للاحتجاج. ومن خلاله يضع المؤلف عدة محاور رئيسية ينتقل من احدها الى الآخر، ماهو الارهاب؟ انماط الارهاب، الجذور التاريخية والفكرية للارهاب الحديث، خلفيات تطور الارهاب، التنظيم الارهابي، صورة مستخدم الارهاب، وسائل الاعلام الجماهيرية، مكافحة الارهاب، تأثير الارهاب وجدواه كاستراتيجية للتغيير.

وهي في نفس الوقت عناوين فصول الكتاب التسعة الذي صدر في النصف الثاني من عام ١٩٩٧. في مقدمة الكتاب، يذكرنا المؤلف بأنه تعرض في الجزء السابق لمسألة الاحتجاج السلمى (غير العنيف) كأحد استراتيجيات اي نشاط سياسي غير مؤسسى أو غير شرعى. ولكن في حالات غير قليلة فإن مثل هذا الاحتجاج لا يؤتى اى ثمار واحياناً يعتقد بعض النشطاء في حركات اجتماعية تناضل لتغيير اجتماعى أو سياسى، صدقا أو كذبا، ان الظروف السياسية المتاحة، لا تجدى معها وسائل سلمية. لذلك يقرر كثيرون اللجوء الى وسائل اكثر تطرفا وعنفا

امامه. سواء من خلال المؤسسات الشرعية او غيرها. بالمقابل، نجد في انظمة غير ديمقراطية ان اللجوء للعنف متوقع بشكل اكثر، حيث لا يجد المواطنون وسائل اخرى للتأثير على الواقع.

وفيما يتعلق بضحايا الارهاب، يشير المؤلف الى ان العنف الارهابي في احيان كثيرة ينتج عنه ضحايا ابرياء، أى اناس ليس لهم موقف او آخر، ولا يلعبون دورا مؤثرا في مواجهة مستخدمى الارهاب كوسيلة ولا يتمتعون بسلطة ما، وهم ما يمكن ان نسميهم بالضبط ضحايا بالصدفة. وهؤلاء الضحايا لا يشكلون اى اهمية بالنسبة للارهابيين ولكن، احيانا لا يتعلق الامر بضحايا ابرياء، بل بضحايا مستهدفين، أى الذين يمثلون النظام الحاكم وسياسته ويتم اختيارهم كنوع من التحدى لهذه السياسة.

* الجذور التاريخية والفكرية للارهاب الحديث:

يذهب المؤلف في هذا الفصل الى ان الارهاب، كظاهرة مرتبطة بمحاولات جماعات مقهورة أو يائسة، والاشخاص البعيدين عن مراكز التشكيل المؤسسية لتغيير المنظومة الاجتماعية السياسية بالقوة، ليس امرا جديدا. فقد ظهرت جماعة السيكا ريم (الصلوصية) في ارض اسرائيل في القرن الاول قبل الميلاد، أو جماعة (اسيسينم) الحشاشية وهى مجموعة اسلامية في القرن الحادى عشر الى الثالث عشر والتي اعتنقت مبررا دينيا لقتل غرماثهم السياسيين، وأصبح اسمها مصدرا للمصطلح الاجنبى (فى الانجليزية - As-sassination). هذه الجماعات وغيرها اتبعت طرق ووسائل يمكن تسميتها اليوم دون شك أعمالا ارهابية.

وقد ظهر الارهاب السياسى في صورته الحديثة في مطلع القرن ال ١٩ فى اعقاب محاولات نابليون السيطرة على الانظمة السياسية الداخلية للدول الأوروبية التى احتلها وفرض تغييرات عليها تتفق مع المبادئ النابليونية

لفرنسا الثائرة. وغالبية سكان الدول المحتلة لم تعجبها هذه المحاولات، لكن جماعات صغيرة من الطلاب ذوى الموقف الفكرى المعتدل هم الذين عارضوا الاحتلال النابليوني وأباحوا استخدام الارهاب لدعم افكارهم الديمقراطية القومية. غير انه امكن تصنيفهم بطريقة أو بأخرى.

ويخلص الكاتب فى نهاية هذا الفصل الى عدة نقاط يرصد من خلالها تطور المفاهيم التى يستند اليها الارهاب الحديث كجذور لتوجهاته:

- مع بداية ستينيات هذا القرن الحالى نمت موجة جديدة من الارهاب فى اتجاهين: ارهاب قوى مناهض للاستعمار وارهاب الجماعات اليسارية التى سعت الى ثورة عالمية. وفى اواخر السبعينيات ومطلع الثمانينيات بدأت العمل فى أوروبا والولايات المتحدة جماعات ارهابية جديدة:، الفاشستية الجديدة، كما ظهر الارهابى الجامع، وخاصة الانعزالى.

- الادعاء أن أساس أى ارهاب استراتيجى سياسى، لا يقبله جميع الباحثين. فمنهم من يعتقد انه ليست هناك فروق بارزة تقريبا بين حركات الارهاب اليسارية واليسارية، فالارهاب العنيف فى الحالتين هو اصل الصراع وجوهره.

- الجماعات الارهابية على اختلاف تياراتها تقدم رؤية سياسية مستقطبة، مضمونها فقط طيبون وسيئون، ابرياء ومجرمون وكل من لم ينخرط فى اسوارهم عيى، انهم الافضل وسواهم الاسوأ وبهذا الاسلوب تقسم هذه الجماعات بأنشطتها الارهابية العنيفة.

- كثيرون يجدون ان هناك علاقة فى الفكر والهسدف بين الارهاب والديكتاتورية: فكلاهما يرفض التفريق بين الدولة والمجتمع لذلك فالتدخل العنيف عندهما يعد ميزة تفوق أى وسيلة اخرى لتحقيق هدف سياسى. وهناك اليوم مصدر فكرى مألوف للنشاط الارهابى وهو الاسلام الاصولى. ومن الباحثين من يعتبر ان الاسلام يميل بطبيعته الى استخدام

الارهاب السياسى ويسوقون أدلة من الماضى على ذلك. فى حين يرى آخرون انه يعد ظاهرة حديثة نابعة من الازمة الفكرية التى يعانىها العالم الاسلامى بسبب مفهوم الحداثة عموما، والتنافس غير المتكافئ مع الغرب بصفة خاصة. كذلك فإن اليمين المسيحى الجديد الذى نما منذ السبعينيات، خاصة فى الولايات المتحدة يضم جماعات ارهابية تعمل لتأمين وضمان استمرار "التفوق المسيحى الابيض" الذى يواجه خطرا فى اعتقادهم، بسبب موجات الهجرة من آسيا وأفريقيا وازدياد قوة وبأس الاقليات مثل اليهود والسود. وقد اتضح مؤخرا ان اسرائيل ايضا قد ترعرعت فيها جماعات ارهابية بررت نشاطها ومنها اغتيال رئيس الحكومة إسحاق رابين استنادا الى نصوص دينية.

* مكافحة الارهاب:

فى مكافحتها للارهاب بأنواعه تتمتع السلطات بميزة واضحة ليس فقط بفضل المصادر المتعددة التى بحوزتها، بل ايضا التكرار الروتينى الذى يميز فى معظم الاحوال وخاصة فى الدول الديمقراطية. بالعلاقات السياسية بين النظام الحاكم والمواطنين. وغالبية المجتمع تمنح شرعية دائمة للمؤسسة السياسية، وتعتبر هؤلاء الارهابيين عنصر ازعاج لروتين هذه العلاقات، لذلك يجب مكافحة الارهاب.

والمشكلة الاساسية فى التعامل مع الارهاب، والتى تشكل ضغطا على الديمقراطيات الليبرالية، هى الخوف من ان تؤدى مكافحة الارهاب الى زعزعة اساس الحكم، فالرد على الارهاب يجب ان يكون مؤثرا وسريعا وفوريا من قبل السلطات الحاكمة. خاصة ان سقوط ضحايا من المواطنين الابرياء يلقى بظلال من القلق والاضطراب على السلطة الحاكمة.

ومن المشكلات الاخرى فى مواجهة الارهاب، والتى يجب ان تتغلب السلطات عليها، هى تحديد اعضاء الجماعات الارهابية او عصابات المدن. فهو امر غاية فى الصعوبة عندما

يتعلق بمن ليسوا "أرهابيين متفرغين" بل مواطنين شرفاء في الظاهر، يتمتعون بوضع قوى ويعيشون حياتهم بشكل اعتيادي، ويبدو أن مثل هؤلاء يمثلون غالبية أعضاء بعض المنظمات الإرهابية، حيث تكون لهم وظائفهم المحددة، فمنهم محامون، صحفيون، مدرسون، أطباء، إلا أنهم فقط في بعض الأحيان يخرجون للعمل الإرهابي.

إن الصعوبة في بلورة سياسة عقلانية وفاعلة للتعامل مع الإرهاب تكمن في ضرورة اتخاذ قرارات في وقت قصير وتحت ضغط تهديد فوري وشديد الوطأة. بالإضافة إلى أن متخذي القرارات يمتنعون في مرات كثيرة، عن الأخذ باستراتيجية الضربات الوقائية في أوقات هدوء الإرهاب، أو عندما تنهيا ظروف ما لا يجاد تعاون دولي في هذا الشأن. ويشير الواقع إلى أن الإرهاب يتحول إلى موضوع يومي مطروح على جدول الأعمال، ويعطيه متخذوا القرار نفس الطابع الروتيني الذي تتسم به بقية الموضوعات. وعندما يسود الهدوء تحظى موضوعات أخرى بجذب اهتمام متخذي القرارات وعندئذ تتباطأ السلطات في رصد الميزانيات المناسبة المطلوبة لردع الإرهاب مستقبلياً، خوفاً من رد الفعل العام والذي يأتي سلباً نتيجة توجيه مؤقت لبعض المصادر في هذا الاتجاه.

هل رغم هذه المعوقات يمكن اتخاذ إجراءات لتقليص وتحجيم الإرهاب بصورة مؤثرة؟ تذكر المؤلفات التي اهتمت بالموضوع عدة استراتيجيات محددة تستطيع أن تتبعها الدول لمكافحة الإرهاب:

أ - تستطيع الدولة بمساعدة وسائل الإعلام أن تؤكد للمجتمع، أن قدرة الإرهابيين محدودة وقاصرة، وبذلك ينتفى أساس القوة - أهم شيء لديهم - وتنهار قدرتهم على تقويض النظام القائم. ويمكن عمل ذلك بوسائل مختلفة، من بينها تقديم معلومات

وافرة ومفصلة وواقية عن نشاطات الإرهاب وعملياته، بدلاً من حجب الأخبار والمعلومات عن حوادث الإرهاب. فتوفير المعلومات الدقيقة يقلص الشعور بعدم الثقة الذي يمثل عنصر قلق واضطراب بارز، كما يعمل ذلك على تهدئة المجتمع ومنع قدر كبير من الفزع والفوضى العامة التي يحاول الإرهابيون إحداثها.

ب - يمكن أن تنشئ السلطات أجهزة قوية لأحباط عمليات إرهابية معينة. وتتضمن مجالات أنشطة هذه الأجهزة مثلاً: تجنيد رجال أمن مدربين في كل طائرة، كما فعلت شركة "العال"، أو اتباع أسلوب التفتيش الصارم الذي لا يستطيع أن يتعذب كل شيء.

ج - هناك طريقة أخرى لمكافحة الإرهاب، غير أنها شائكة ومثيرة للجدل من الناحية الديمقراطية، وهي تشكيل وحدات تصفية رسمية أو غير رسمية لمطاردة منفذي العمليات الإرهابية. وقد اتضح أن نشاطات هذه الوحدات أو الفرق، وإن كانت تساهم في زيادة الشعور بالأمن الشخصي لدى المواطنين على المدى القصير، فإنها تضاعف الفزع بين جنبات المجتمع على المدى الطويل ذلك لأن وسائل العمل التي تتبعها هذه الوحدات غير واضحة ولا تخضع لأي نوع من الرقابة، إضافة إلى أن هناك حالات تقوم فيها هذه الوحدات بتصفية أشخاص لا علاقة لهم بالاعمال الإرهابية. فمنهم أبرياء تماماً ومنهم مذنبون جنائيون كان من المفترض ضرورة مثولهم للمحاكمة طبقاً للقانون.

* آثار الإرهاب وفعباليتته كاستراتيجية للتغيير:

وفي الفصل الأخير يحاول الكاتب رصد التأثيرات التي يمكن أن تتمخض عن الإرهاب ومدى نجاحه في إحداث تغيير ما في المنظومة الاجتماعية والسياسية للدولة، معتمداً في ذلك على آراء بعض الباحثين والمتخصصين

في دراسة الإرهاب كظاهرة، ومنهم لاكار الذي يعتقد أن المجازات الإرهاب وتأثيره، بشكل موضوعي، على النظام الاجتماعي تعد ضئيلة للغاية. ويمكن القول بأن الإرهاب لا يمثل خطراً على النظام الداخلي للدولة، وأن أثره متواضع للغاية على النظام الدولي. وبالنسبة للمنظمات التي تسعى للتحرر من حكم استعماري، فقد نجح معظمها بشكل أو بآخر في تحقيق أهدافه. والإرهاب بالنسبة لهذه المنظمات هو مجرد أمر تكتيكي في النضال للتحرر القومي، لذلك من الصعب الأخذ بتأثيره على المحصلة النهائية.

ومن شأن الإرهاب أن يتسبب في تغييرات داخلية في الدولة مثل ازدياد قوة الجيش والشرطة، مما يعني الحد من الحريات المدنية، أو صعود نظام حكم ظالم. فأحياناً يكون ذلك هدف المنظمات الإرهابية، على افتراض أن التأييد العام لأهدافها يتزايد كلما حملت الدولة بشدة عليهم.

ربما لا يضاعف الإرهاب من الفزع اليومي للمجتمع فحسب، بل أنه يكشف عن الميول السياسية. فالإرهاب من شأنه أن يبرز أي استقطابات سياسية في المجتمع، وإن لم يكن بصفة عامة، هو منتجها.

ثم أن الإرهاب يمكن أن يؤثر على استخدام العنف عموماً في المجتمع، ففي المجتمعات التي تواجه ضربات إرهابية يزداد الاستعداد لاستخدام العنف سواء في رد فعل على العمليات الإرهابية نفسها، أو في العلاقات الاجتماعية ضمن مجالات أخرى.

أخيراً، فإن للإرهاب تأثيرات اجتماعية من بينها تأثيره على مستوى ثقة المواطن في الدولة ومدى تماسك النظام الاجتماعي وثباته. ويرتبط هذا التأثير بتوالي الاعمال الإرهابية والأثر المتراكم الناجم عنها.

إسرائيل بدون هوية إسرائيلية

الكشف عن مركز إجتماعي وسياسي جديد

أمنون دانكنر

أوراق سياسية إسرائيلية

الانتخابي المعتدل والبراجماتي، بل أن الاختلافات الثقافية والدينية بينهم وبين ناخبى اليمين التقليديين يمكن أن تدفعهم أكثر باتجاه اليسار وإن كانت الدلائل المتوافرة حتى الآن ليست مشجعة فمزال الروس منغزنين. كما أنه مازال عليهم القيام بالخيارات الأولية المؤهلة لاستيعابهم كاملا كمواطنين إسرائيليين، وفي هذا الاطار يشير الكاتب إلى المفارقة الناعمة للمجتمع الإسرائيلي والتي تكمن في أنه كلما كان إحساس المرء بإسرائيليتته أقل كلما أصبح أكثر ميلا للتصويت للجناح اليميني، حيث تبدو الهوية الإسرائيلية كما لو كانت من صنع اليسار الذي صاغها منذ الموجات الأولى للهجرة واستغلها لضمان سيطرته، ونتيجة لذلك وجد الروس أنفسهم في تحالف غريب مع من هم بكل تأكيد أقل إسرائيلية وريطوا أنفسهم بالتيارين الديني والقومي لصياغة هوية إسرائيلية مختلفة كلية.

وتحت مظلة التحالف الحاكم حاليا وجدت الجماعات المغتربة علة مشتركة في معارضتهم لأوسلو، ولعملية التسوية السلمية. المعرفه جماهيريا باعتبارها الرغبة المحورية للنخبة الأشكيناوية. وعلى الرغم من ذلك يمكن أن تكون هذه الوحدة شكلية ونتاج عرضي للتباينات الثقافية والاجتماعية التي تهيمن على المجتمع الإسرائيلي.

ومن ناحية أخرى تظل هناك إمكانية لفصم هذه العلاقة، كما حاول بعض السياسيين أن يفعلوا وفي هذا الاطار يمكن فهم توصيف كل من باراك، وعمدة تل أبيب الليكودي روني ميلو لأنفسهم كسياسيين وسطيين مشمئززين من المتطرفين، واعتذار باراك لتجمعات السفارديم عن الأخطاء التي صاحبت استيعاب المهاجرين في الخمسينيات والستينيات، عندما كان حزب العمل في الحكم.

في النهاية يشير الكاتب إلى أنه إذا جرى فصل السلام عن الموضوعات الاجتماعية بنجاح فقد يؤدي ذلك لدفع نتنياهو باتجاه الوسط، أو يؤدي في النهاية لحكومة جديدة، وفي هذه الحالة يظل السؤال الأساسي مطروحا هل يمكن بعد ذلك إنقاذ عملية التسوية السلمية من الضرر الذي لحق بها بدعم من أغلبية اليهود في إسرائيل؟ أن الوقت سيكون متأخرا للغاية؟

عارمة من العودة إلى الدين، انتشرت في البداية في الاحياء الفقيرة للقرى والمدن، ثم امتدت إلى شباب الطبقة الوسطى، ويفسر الكاتب ظاهرة العودة إلى الدين باعتبارها رد فعل في مواجهة الثقافة الغربية الحديثة، فالتكنولوجيا الحديثة ترهت هؤلاء الذين يفتقدون القدرة على التلاؤم معها والسيطرة عليها وبالتالي يلجأون إلى الدين والتقاليد لحماية من آثارها وللحفاظ على مكانتهم الاجتماعية. وقد خلق هذا الرفض المنتظم من قبل المتدينين لثلاث الأشكيناوية العلمانية القيم الليبرالية دعاوى حادة ومتشددة بالتمثيل المتوازن للقطاع المتدين أسوة بالنخب الأخرى داخل المؤسسات الإسرائيلية.

من ناحية أخرى بدأ جزء من التحالف الديني في إختراق النخبة العسكرية، فالصقور والقوميين الأرثوذكس يتدفقون إلى الوحدات الخاصة، وقد إرتقوا بالفعل إلى مصاف القيادات الوسيطة في جيش الدفاع الإسرائيلي، وربما لن يمض وقت طويل قبل أن يصبح للمتدينين والقوميين المتشددين تمثيل هام في هيئة قيادة الأركان يشاركهم رؤيتهم المتشددة. النداءات على عملية السلام:

يشير الكاتب إلى أن مزيج السفارديم التقليديين/ الحريديين وجماعة (مولود مجددا) قد منح الثقافة الإسرائيلية والحياة السياسية طابعا جديدا على الرغم من أن تداعياته لم تستشعر كلية بعد، وهي في الأغلب ستظل معطلة طالما بقي الزعيم الرسمي للتيار الديني رابي أوفاديا يوسف. الزعيم الروحي لحزب شاس. على قيد الحياة، بيد أنه بعد رحيله لن تكون هناك إمكانية لكبح ضغوطهم، وصحيح أن هناك بعض الحمايم داخل هذه المجموعة إلا أنهم قلة في مواجهة الأغلبية المتشددة، خاصة بعد تحول المعسكر الحريدي من الاعتدال إلى المواقف القومية المتطرفة، وتداعيات مشاركة الروس التي تنطلق من نزعة امبريالية. وفقا لأنقى التقاليد الروسية. متداخلة مع شك غريزي تجاه العرب.

يشير الكاتب إلى أن الأمل في معادلة تلك التوجهات المتشددة يظل معلقا بالمهاجرين الروس، فهم أكثر تعليما ومؤهلين اقتصاديا واجتماعيا للانضمام لصفوف الطبقة الوسطى ويمكن بالتالي أن يشكلوا دعما للمجمع

يتناول المقال القوى والتوجهات السياسية الجديدة التي بدأت تبلور في المجتمع الإسرائيلي من جراء تدفق المهاجرين الروس. وتنامي تيار العودة إلى الدين، فيشير إلى تبلور تحالف موسع بين كل من المهاجرين الروس وحركة مولود مجددا born again ويهود السفارديم والحريديين (غلاة الأرثوذكس) يركز على قاعدة الاحساس بالاغتراب والتهميش ويستمد اتساقه وقاسكه من نفور واستياء فصائله من النخبة العمالية والتوجهات الصقورية، وفي هذا السياق يشير المقال عددا من الأسئلة الهامة تسعى لتحديد العلاقة والتأثير المتبادل بين تبلور التحالف الجديد ومسيرة التسوية السلمية.

في البداية يشير الكاتب إلى الدور المحوري للهجرة الروسية وتأثيراتها على الجماعات الفرعية التي تشكل الشعب الإسرائيلي فإن استيعاب ٨٠٠ ألف شخص داخل مجتمع لا يزيد عن ٤.٥ مليون نسمة كان لا بد وأن يتسبب في هزات وصددمات حادة، خاصة بعد أن بدأت تداعيات الهجرة في التهديد بتغيير المعادلة الاثنية والطائفية للمجتمع الإسرائيلي على حساب جماعتين أساسيتين، تمثلت الأولى في يهود السفارديم (اليهود ذوي الأصول الشرقية) الذين أصبحوا مهددين مجددا بالهبوط لقاع السلم الاجتماعي والاقتصادي نتيجة لما ينجم عنه تدفق الروس من تكريس الطابع الأشكيناوي للدولة.

أما الجماعة الثانية فقد تمثلت في اليهود الحريديين (غلاة الأرثوذكس) والذين استشعروا خطرا ماثلا بعد أن أدت موجات الهجرة لطمس الهوية الدينية وتغيير التركيبة السكانية لمدن عديدة مثل أشدود، נתانيا وشير الكاتب إلى أنه رغم هذه الوضعية المتفجرة، إلا أن انتخابات ١٩٩٦ كانت أبعد ما تكون عن المواجهة بين الطرفين، حيث تغيرت وجهة عداء الفصائل الثلاث إلى العدو المشترك: النخبة الإسرائيلية بشقيها العمل واليسار، فمراة المهاجر التقليدية ربطت ما بينه وبين الحريدي والسفاردي على قاعدة كراهية الجناح اليساري.

النكوص الديني: يشير الكاتب إلى أن غالبية السفارديم قد احتموا بطقوسهم وشعائهم الدينية في مراجعة تدفقات الروس العلمانيين، إلا أن ذلك لم يكن أكثر من إنعكاس لموجة



مختارات إسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز في عام ١٩٦٨ كمركز علمي مستقل يعمل في إطار مؤسسة الاهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلي والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعي العلمي بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأي العام المصري والعربي بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسي وعملية صنع القرار في مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- التقرير الاستراتيجي العربي: تقرير سنوي بدأ في الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك في اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية في المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولي والاقليمي، النظام الاقليمي العربي، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- كراسات استراتيجية: سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعي القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التي تواجه مصر والوطن العربي، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- الكتب والكتيبات: أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التي شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- «ملف الاهرام الاستراتيجي»، شهرياً باللغة العربية. اعتباراً من يناير ١٩٩٥
- «مختارات إسرائيلية»، شهرياً باللغة العربية. اعتباراً من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك في عضوية المركز التي تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التي يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشر التي يصدرها في لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوي، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج في خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).